

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
القطاع الثانوي

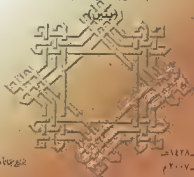


الحديث والتفاهة الإسلامية

للمصنف الثالث الثانوي

قسم العلوم الشرعية والعربية

(مبتدئين)



طبع بمطبعة وزارة التعليم

طبعة ١٤٢٧ هـ - ١٤٢٨ هـ

٢٠٠٦ م - ٢٠٠٧ م



الحديث والثقافة الإسلامية

للصف الثالث الثانوي
قسم العلوم الشرعية والعربية
(بنين)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إله الحمد لله بحمده ونسبحه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور النساء ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد .

فهذا مقرر مادة الحديث والثقافة الإسلامية للمصنف الثالث الشافعي . فسم العلوم الشرعية والعربية، وقد توخينا فيه حسن العرض والترتيب، وسهولة العبارة، والاعتماد على المصادر الأصلية ما استطعنا، مع الاهتمام بتحريج النصوص والعزو للمراجع العلمية، لنزود بها كل من المعلم والطالب، مما أسنت فيه لمن الله وحده، ويتوهم منه، وما أعطانا فنسأل الله العفو والصفح عنه.

وختاماً نسال الله تعالى أن يجمع به ويكتب له القبول، كما نرجو من زملائنا المعلمين والمربين ألا يخلوا بما عندهم من آراء وملحوظات علمية ونسبية تسير بالمقرر قدماً نحو الأفضل.

والحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ال فهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢١	الحسن لذاته	٤	مقدمة
٢٢	الصحيح لغيره	٧	الفصل الدراسي الأول
٢٣	الحسن لغيره	٨	أولاً : مصطلح الحديث
٢٣	بم تعرف صحة الحديث أو حسنه ؟	٩	الحديث ومصطلحه
٢٥	ثانياً : الحديث المردود	١٠	عناية علم المصطلح
٢٥	الضعيف	١٠	الإسناد خاصية لهذه الأمة
٢٦	من أنواع الضعيف سبب سقط في الإسناد	١٢	أقسام الحديث .
٢٦	المرجع	١٢	أولاً : من جهة تعدد طرفه
٢٧	المعلق	١٢	المؤثر
٢٨	المعضل	١٣	الأحكام
٢٩	المعطع	١٣	المشهور
٣٠	من أنواع الضعيف سبب العنع في الروي	١٤	العزيمز
٣٠	المشاه	١٤	الغريب
٣٠	ريادة الثقة	١٦	ثانياً : أقسام الحديث من جهة المسند إليه
٣١	المُعْضِلُ	١٦	الحديث القدسي
٣٢	متزلة علم العقل وحالاته	١٧	الحديث المرفوع
٣٢	المتكلمون فيه	١٨	الحديث المرفوع
٣٥	أقسام الضعيف بالطرق، الضعيف من عنده	١٩	الحديث المقتطع
٣٧	الموضوع	٢٠	ثالثاً : أقسام الحديث من حيث القول والرد
٤١	مصطلحات حديثية	٢٠	أولاً : الحديث المقبول
٤٣	تدوين السنة	٢٠	الصحيح لذاته



الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٠٤	الحديث الخامس	٤٧	المصنفات في الحديث
١٠٨	الحديث السادس	٤٨	صحيح البخاري
١١١	الحديث السابع	٤٨	صحيح مسلم
١١٥	الحديث الثامن	٤٩	سنن أبي داود
١١٩	الحديث التاسع	٤٩	سنن النسائي
١٢٢	الحديث العاشر	٥٠	جامع الترمذي
١٢٨	الحديث الحادي عشر	٥٠	سنن ابن ماجه
١٣٣	الحديث الثاني عشر	٥١	موطأ الإمام مالك
١٣٧	ثانيًا : الثقافة الإسلامية	٥١	مسند الإمام أحمد
١٣٨	الشعائل الحميدة	٥٢	مصنف ابن أبي شيبة
١٤٣	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٥٣	المصنفات في مصطلح الحديث
١٤٨	الجهاد في سبيل الله	٥٥	الشرح والتعديل
١٥٣	المعصر	٦٢	ثانيًا : الحديث
١٥٩	الذنوب والمعاصي وأثرها	٦٣	الحديث الأول
١٦٤	الشريعة	٧٢	الحديث الثاني
١٦٩	الاستشراف	٧٧	الحديث الثالث
١٧٤	التوبة وأوقافها	٨٢	ثالثًا : الثقافة الإسلامية
١٧٨	آداب الطعام والشراب	٨٤	صور من عهد النبي ﷺ واجتهاده في العبادات
١٨٣	السورج	٨٨	صور من خلق النبي ﷺ وأصحابه
١٨٧	المفر وأوقافه	٩١	الفراخ وأوقافه
١٩٢	آداب وأحكام التعامل مع الحدم ونحوهم	٩٦	الفصل الثامن الثاني
١٩٦	الأمانة	٩٧	أولاً : الحديث
		٩٨	الحديث الرابع



الفصل الدراسي الأول



أولاً : مصطلح الحديث



الحديث ومصطلحاته

تعريف الحديث

لمعة ، يطلق على الخبر ، وهو المناسب هنا للمعنى الاصطلاحي ، كما يطلق على الحديث عند القديم^(١) . واصطلاحاً : ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ، أو صفة خلقية أو خلقية ، وكذا ما أُضيف إلى الصحابي أو التابعي . وقد يطلق على الحديث : الخبر ، أو الأمر .

تعريف مصطلح الحديث

علم بقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن ، من حيث القبول والرد ، السند لغة : المعتمد ، وسمي بذلك ؛ لأن الحديث يعتمد إليه ، ويعتمد عليه . واصطلاحاً : سلسلة الرواة الموصلة للمعتمد . المتن لغة : ما صُلِبَ من الأرض ولو قُطِع . واصطلاحاً : ما انتهى إليه السند من الكلام .

موضوع مصطلح الحديث

موضوعه : السند والمتن ، من حيث القبول والرد .

ثمرته

تمييز الأحاديث المفيدة بمعمل بها ، والمردودة فلا يعمل بها .

(١) قاموسه مادة (حدث) ، والمصنف في علم الآثار ، للشيخ محمد بن ١١٠ (خمس وسائل في المصطلح) .



قد أقيم بيان علم مصطلح الحديث لغاية عظيمة جليلة، هي حفظ الحديث السوي من الخلط فيه أو الدس بوالافتراء عليه، وهذا الوجه بالغ الأهمية، وهذا العلم يشتمل على فوائد لها أهميتها الكبر، منها:

١. حفظ الدين الإسلامي من التعريف والتدليل، فقد نقلت الأمة الحديث النبوي بالأسانيد، وميزت صحيحه من سفيحه، ولو لا أن الله هدانا للأمة الإسلامية هذا العلم لآتس الحديث الصحيح بالمضعف والموضوع، ولأخلف كلام رسول الله ﷺ بكلام غيره.

٢. امتثال الأحكام الشرعية مما صح من السنة.

٣. حسن الاقتداء بالرسول ﷺ

٤. تجنب المسلم خطر الوعيد العظيم الذي يقع على من تساهل في رواية الحديث، قال ﷺ: **من حدث عني حديث - وإنه كذب به - أجد الكافور^(١)**، وقال ﷺ: **من حدث علي متعبدا فليسوا بمعبد** من الله،^(٢)

٥. صيانة الأديان من الخرافات والأساطيل التي تعبد العقائد والعبادات، ونقلت في عهد الشعوب، وتفرق الأمة، إذ جعلها فرقا وأحزابا، لا تميز بين الحق والباطل، فيسهل انقيادها لكل زاعق يدعو إلى الضلال^(٣).



تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه، وذلك يستلزم حفظ ما يمشى، وهو الحديث النبوي، ولأجل هذا هدانا الله لهذه الأمة روايا، عدولا، نقلوا هذا الدين جيلا بعد جيل، يحفظوا على الناس دينهم، وقد قاموا

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ٩/١، من سنن أبي حنيفة والعمريين شعبا، وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب العلم، باب ما جاء من روى حديثا وهو يرى أنه كذب، من حديث الميردني ٣٦/٥، وأخرجه ابن ماجه ١/١٤٠ ح ٢٨٣، ٣٩، ٤٠، ٤١، من حديث علي بن أبي طالب، وسنن أبي حنيفة والميردني شعبا.

(٢) يأتي صحيحه في التواتر، إن شاء الله تعالى.

(٣) انظر الاستزادة، صحيح الترمذي علوم الحديث ص ٣٤، ٣٥، وأصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب ص ١٠.

سجود عطية في نقله ونحبه من روايته منذ عصر الصحابة . رضي الله عنهم . فمن بعدهم حتى تكامل تدوين حديث الرسول ﷺ طرفه التي روي بها ، كما دُون مصطلحه على ألق متبحر للتثبت من النصوص المروية ونحبهها .

وقد به الأئمة على أهمية السند منذ صدر الإسلام ، لأنه عن طريقه نقلت مصادر الشريعة ، فهذا الإمام محمد بن سيرين - رحمه الله - ، أحد أئمة التابعين يقول : « إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم »^(١٦) .

وقال سليمان بن موسى - رحمه الله - : قلت لظاوي : « وهو أحد أئمة التابعين . : إن ولأنا حدثني بكذا وكذا ، قال : إن كان صاحبك متيقاً فخذ عنه »^(١٧) .

وقال عبد الله بن المبارك : الإصناد من الدين ، ولو لا الإصناد لغال من شاء ما شاء »^(١٨) .

والإصناد من خصائص هذه الأمة الإسلامية ، قال أبو حاتم الرازي - رحمه الله - : « لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أسماء يحفظون أثاب سببهم وأساب سببهم إلا في هذه الأمة »^(١٩) . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « الإصناد من خصائص هذه الأمة »^(٢٠) .

(١٦) رواد مسلم في مقدمة صحيحه ١٦ / ١ ، وابن أبي حاتم في مقدمة المخرج والتعديل ١٥ / ٢ .

(١٧) رواد مسلم في مقدمة صحيحه ١٥ / ١ .

(١٨) رواد مسلم في مقدمة صحيحه ١٥ / ١ ، والقرطبي في المغل من حديثه ١٤٠ / ٥ ، وابن أبي حاتم في مقدمة المخرج والتعديل ١٦ / ٢ ، وللإمام في أقوال أئمة الحديث هي السبب على أهمية الإصناد ، انظر ١ مقدمة صحيح مسلم ١٦١ / ١ - ١٦٩ / ٢ . حلل الأرميني مع شرحها ، الأبي رجب ١ / ١٦٢ ، ٢ ، مقدمة المخرج والتعديل ، الأبي حاتم ١ / ١٢٣ ، ١ ، المبرورين ، الأبي حاتم ١ / ١٢٤ .

(١٩) الإصناد من الدين ص ٢٢ .

(٢٠) منهاج السنة النبوية ٢٧ / ٧ ، وانظر كلاماً مبعثاً لاس حزم في ترويض هذه المصنعة لهذه الأمة ومقارنها بالأمم السابقة في كتابه المغل ٢ / ٨٦ .

أقسام الحديث

ينقسم الحديث بعدة اعتبارات، يمكن إجمالها فيما يلي :

أولاً ، أقسامه من جهة تعدد طرقه (وهي أصانيد) .

ثانياً ، أقسامه من جهة السند إليه (المنقول عنه) .

ثالثاً ، أقسامه من حيث القبول والرد .

وأليك تفصيل هذه الأنواع :

أولاً ، أقسام الحديث من جهة تعدد طرقه (أصانيد) ،

ينقسم الحديث من هذه الجهة إلى قسمين هما : للتواتر، والأحاد . فنظر الشكل رقم (١) .

١- التواتر:



تعريفه : التواتر في اللغة : التتابع، يقال : تواترت الخيل إذا جاءت يتبع بعضها بعضاً^(١)

وهو الاصطلاح : ما رواه جماعة عن جماعة يستحيل في العادة توأطؤهم على الكذب، وأستقوه إلى

شيء محسوس .

أقسامه : ينقسم التواتر إلى قسمين .

أ- متواتر لفظاً

ب- متواتر معنًى .

فالتواتر لفظاً ، ما اتفق الرواة فيه على لفظه . مثاله قوله ﷺ : « من كذب علي متعمداً ، فليوشأ بقعه

من النار » فقد روي هذا الحديث أكثر من سبعين صاحباً^(٢) .

(١) الفصاح الكبير للقاسم السجستاني (الطبعة دارة الأوزار) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث الزبير ، وأبو هريرة في كتاب العلم ، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ١/ ٢٨٥ ح ١٠٧ ، ١١٠ ، ومن حديث عبد الله بن عمرو في كتاب التفسير ، باب من كذب على النبي ﷺ ، باب ما ينكره من التبايع على الميت ٢/ ٨١ ح ٢١٦١ . ومن حديث عبد الله بن عمرو في كتاب الأسماء ، باب ما ذكر عن أبي إسرائيل ١/ ١٢٤ ح ٣٤٦٦ ، ورواه مسلم في مقدمة صحيحه ١/ ١٠٠ رقم (٢) ، (٣) ، وانظر لم يروا . معتمدة في الفصاح مع التقييد والإيضاح ص ٢٢٧ - ٢٢٨ . وبالمثل المتن في الحديث للتواتر ص ٢١٠ ، ٢١١ .

والتواتر معنى: ما اتفق فيه الرواة على معنى كُتِبَ، وبفرد كل حدث بمعه الخاص، مثله: أحاديث الشفاعة، والمسح على الخفين^(١).

من الصفات في التواتر،

١. الأجزاء المتأثرة في الأخبار المتواترة، للسهولة، وهو مرتب على الأبواب.
٢. مقام المناظر من الحديث المتواتر، لمحمد بن جعفر الكنتاني.

٢- الأحاد،

تعريفه: لغة: جمع أحد، معنى الواحد.

واصطلاحاً: الخبر الذي لم يجمع شروط التواتر.

ويقسم حديث الأحاد إلى ثلاثة أقسام هي:

(١) المشهور،

تعريفه: لغة: المستعمل المتكرر.

واصطلاحاً: ما رواه ثلاثة فأكثر، ولم يبلغ حد التواتر.

وقد نطلق الشهرة على ما اشتهر على الألسنة، سواء ورد بإسناد صحيح أو غير صحيح، بل يشمل ما لا إسناده أصلاً، وسواء اشتهر عند المحدثين أو الفقهاء أو الأصوليين أو العامة.

ومثال المشهور الاصطلاحي: قوله ﷺ: «إن الله لا يقض العلم اثراً ما يشترعه من العباد، ولكن

يقض العلم يقض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتحد الناس رؤوساً خماً، فسئلوا فأثرتا بعير علمه، فسئلوا فأثرتا^(٢)».

(١) انظر عدده من روى أحاديث المسح على الخفين في: العبد والإيضاح ص ٢٣٠، وعلم الحائر ص ١٤٩، وأحاديث الشفاعة في الضيف والإيضاح ص ١٢٢، وعلم الحائر ص ١٥٩ - ١٥٣.

(٢) ذكره السيوطي في تدریب الرازي ٣/ ١٥٧، مثلاً للمشهور اصطلاحاً والمحدث أخرجه البحاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقض العلم ١/ ٣٤٤ ح ١٠٠، وفي كتاب الأعيان والكتب والسنة باب ما يذكر من علم الراي وتكلف القياس ٨/ ١٤٨ ح ٣٠٧، وانظر كلام ابن حجر على طريقته في فتح الباري ١٣/ ٣٤٩ ح ٣٠٧.

ومثال المشهور على الأئمة، وهو صحيح قول النبي ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(١)
ومثال المشهور على الأئمة وهو صحيح حديث: «اختلاف أمتي رحمة»^(٢).

وبمن المؤلفات هي الأحاديث المشتهرة على الأئمة.

١. المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الأئمة، للسفاري.

٢. كشف الغطاء ومزيل الإلناس عما اشتهر من الأحاديث على أئمة الناس، للعلّون.

(ب) العزيز

تعريفه: لغة: من عزَّ بجزء ما، كسر. إذا قلَّ بحيث لا يكاد يوجد، وإما من عزَّ بجزء ما، فتح إذا اشتد وقوي^(٣).
واصطلاحاً: ما رواه اثنان، ولو في طبقة واحدة، ولم يقل الرواة في جميع الطبقات عن اثنين.

مثال: ما رواه الشيخان من حديث أنس، وزواه الحلبي من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»^(٤).

والعزيز منه: الصحيح، والحسن، والصعب.

(ج) الغريب

تعريفه: لغة: المنفرد عن إخوانه.

واصطلاحاً: ما رواه شخص واحد ولو في طبقة من طبقات الإسناد.

والغريب منه الصحيح، ومنه ما ليس بصحيح، وذلك هو الغالب على الغرائب، قال الإمام أحمد رحمه الله: لا يكتبوا هذه الأحاديث الغرائب، فإنها منكورة، وعانيتها عن الضعفاء^(٥).

وقد يقول بعض العلماء في حديث: إنه غريب، وهو يعني أنه ضعيف.

(١) رواه البخاري، كتاب الأيمان، باب سلم المسلم من لسانه ويده ٩٠٨/١، رقم (١٠٠).

(٢) لا أصل له وقد روى البيهقي في الفضل نحوه ١٦٦، ١٦٣، عن أبي عاصم بسند ضعيف وانظر: المقاصد الحسنة ج ٢٦، وكشف الغطاء ١/٦١، وإمام الأئمة في أم اختلاف الأئمة للعلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن ج ٣١.

(٣) المعجم للبيهقي مادة (عز).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان ٩/١، ج ١٨، ١٥، وسلم، في كتاب الإيمان، باب وحرب من روى رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والنوادر والولد ٦٧/١، رقم (٤١١).

(٥) مقدمة ابن الصلاح ج ٢٣١.



١. مثال العرب الصحيح : قول النبي ﷺ : «إنما الأعمال بالنية» وإنما لكل امرئ ما يوق».
٢. مثال العرب الصحيح : ما رواه الترمذي، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : «مر على بعد العرب سب ركعات لم يكلم فيها بهن سوا» ، عدل له بحادثة نبي عشرة سنة.
٣. قال الترمذي : حديث غريب لا يعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب، عن عمر بن أبي خنصم، وقال البخاري في عمر هذا : منكر الحديث، وضعفه جداً^(١).

شكل رقم (١)



١. عرف الحديث اصطلاحاً، ثم عرف مصطلح الحديث.
٢. يقول العلماء : (الإسناد من خصائص هذه الأمة) وضح ذلك.
٣. ما الفرق بين المتواتر والأحاد ؟
٤. مثل للمشهور على الأمثلة وهو صحيح.

(١) رواه البخاري في صحيحه في مواضع، وقد فتح كتابه ١/ ٢١٠، ورواه مسلم أيضاً في كتاب الإمامة باب قوله ﷺ : «إنما الأعمال بالنية» (١٩٠٧)

(٢) جامع الترمذي، كتاب الصلاة باب ما جاء في فصل الطلوع سب ركعات بعد المغرب ٢/ ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠ ح ٤٣٥

ثانيًا ، أقسام الحديث من جهة الإسناد إليه (المتنقل عنه) ،

ينقسم الحديث من جهة الإسناد إليه إلى أربعة أقسام ، هي : الحديث القدسي ، والحديث المرفوع ، والحديث الموقوف ، والحديث المنقطع ، انظر الشكل رقم (٢) .

١ - الحديث القدسي ،



تعريفه : لغة من القداسة ، وهي الطهارة والزراعة^(١) .

واصطلاحاً : ما رواه النبي ﷺ عن ربه تبارك وتعالى . ويسمى : (الحديث الرباني) ، و(الحديث الإلهي) .

مثاله : حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تبارك وتعالى : «أنا أغنى الشركاء عن الشرك» من عمل عملاً أشرك معي عبي تركته ، شركه^(٢) .

الفرق بين القرآن ، والحديث القدسي ، والحديث النبوي ،

١ . القرآن الكريم متعبد بتلاوته ، ومعجز بأقصر سورة منه ، قد ثبت بالتواتر ، فكله منطوق بصحته ، ويحرم

على الجلب قراءته ومعه ، كما يحرم عليه على الحديث ، ولا يجوز قراءته بالعصى

٢ . أما الحديث القدسي ، فليس متعبدًا بتلاوته ، وليس معجزاً ، ومنه الصحيح ، والحسن ، والضعيف ، والموضوع ، ولا يحرم على الحديث . حديثاً أصغر أو أكبر . قراءته ولا شفه ، وتجوز روايته بالمعنى .

علماً بأن القرآن الكريم والحديث القدسي لفظه ومعناه من الله تعالى .

٣ . أما الحديث النبوي ، فلفظه من الرسول ﷺ ، وليس متعبدًا بتلاوته ، وليس معجزاً ، ومنه الصحيح والحسن والضعيف والموضوع ، ولا يحرم على الحديث . حديثاً أصغر أو أكبر . قراءته ولا شفه ، وتجوز روايته بالمعنى .

الخلاصات فيه كثيرة ، منها ،

١ - الإنجازات الستة في الأحاديث القدسية ، للمصاوي ، جمع فيه ٢٧٢ حديثاً قديماً .

(١) انظر القاموس المحيط مادة (قدس) .

(٢) أخرجه مسلم ، في كتاب الرعدة والرقائق ، باب من أشرك في حقه غير الله ﷻ ٢٦٨٩/١ ح (٢٩٨٥) .

٢. الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية، لـ محمد المدني، جمع فيه ٨٦٣ حديثاً قدسياً^(١).

٢- الحديث المرفوع

وتنقسم إلى قسمين: مرفوع صريح، ومرفوع حكماً:

أ. المرفوع الصريح: هو ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصف في حُلفه أو حُلفته
فمثال المرفوع من القول: حديث عائشة: رضي الله عنها. قالت: قال النبي ﷺ: «لَا تَسْأَلُوا الْأُمُورَ،
وَأَنْهَى عَنْهَا إِلَى مَا تَنْزَعُونَ»^(٢).

ومثال المرفوع من الفعل: ما رواه البراء: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ: «كَانَ وَكْرُوعُ النَّبِيِّ ﷺ وَسُجُودُهُ وَإِذَا رَفَعَ مِنَ
الرُّكُوعِ، وَبَيْنَ السُّجُودَيْنِ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ»^(٣).

ومثال من الإنفراد: تقريره الحارثي حين سألها: أَيْبَى اللَّهِ؟ قالت: يَی السَّاءِ. فَأَفْرَعَا عَلَى ذَلِكَ ﷺ^(٤).

ومثاله من الوصف في حُلفه: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ» الحديث^(٥).

ومثاله من الوصف في حُلفته: قول البراء: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَ
حُلُقَاءَ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ النَّالِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ»^(٦).

ب. المرفوع حكماً: وهو ما كان له حكم المضاف إلى النبي ﷺ، وهو شواجر، منها^(٧):

١- أن يصف الصحابي شيئاً إلى عهد النبي ﷺ، ولم يذكر أنه علم به، فنقول أسماء بنت أبي بكر رضي
الله عنهما: «حَرَّيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَرَسًا فَأَكَلْنَاهُ»^(٨).

(١) انظر للإتحافات الأحاديث القدسية: د. عبدالعزیز الطوشي، وتراجم الحديث للقاسمي ١٦٩، ٦٤، ومجمع البدر ص ٣٢٢، ٣٢١، ومصطلح
الحديث لأبي خنيس ص ٩٠، وأصول الحديث لـ محمد عجاج ص ٢٨، ٣١٠، والحديث السوي لـ محمد الصالح ص ١٣٦، ١٣٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الخرافة باب ما ينهى عن سب الأمور ١/١٠٨، ح ١٣٩٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الألقاب باب الألقاب التي يرفع وأسمه من الركون ١/١٩٣، ح ٨١١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المناجاة باب ما يرفع الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته ١/٣٨٦، ح ٥٣٥.

(٥) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب إذا مر من القليل ١/٤٧، ح ٣٠٤٠.

(٦) رواه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب، باب صفته النبي ﷺ ٢/١٦١، ح ٣٠٤٩.

(٧) انظر للإتحافات: أربعة الطرق لشرح بعض النكاح ص ٥٣، ١١.

(٨) رواه البخاري في كتاب المناقب والصف، باب البحر والفتح ٦/٢٢٧، ح ١٠٦١، وصلى في كتاب الصيد والذبائح في كحل الحرم

الطريق ٣/١٥٩، ح ٣٨.

٢. أن يقول الصحابي عن شيء بأنه من السنة، فنقول ابن مسعود رضي الله عنه "من السنة أن يحكي الشاهد"^(١)،
يعني في الصلاة.

٣. أن يقول الصحابي: أبزناه أو نهضناه أو أقمز الناس، ونحو ذلك، فنقول ابن عباس رضي الله عنهما:
"أبز الناس أن يكونوا حزبههم مذهب، إلا أنه خفف عن الخلفاء"^(٢).
وقول أنس من ماله رضي الله عنه: "وقت لنا في نفس الشارب، وتقليم الأظفار، وتبغ الإبط، وحلق العانة،
أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة"^(٣).

٣- الحديث الموقوف



تعريفه: ما أنشئ إلى الصحابة^(٤)، رضي الله عنهم، من أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم موقفاً عليهم،
لا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ
والموقوف، منه الصحيح، والخس، والضعيف، والموضوع^(٥).

أمثلة الموقوف



أ. من الأقوال، قول ابن عمر رضي الله عنهما: "إذا أصبت فلا تظفر الصالح، وإذا أصيبت فلا تظفر
المسافر، وحد من صحبتك لمصرك، ومن حباتك لموتك"^(٦).
ب. من الأفعال: كان ابن عمر رضي الله عنهما، إذا قام له زحفل عن مجلسه، لم يجلس فيه^(٧).

(١) رواد أبو داود في كتاب الصلاة باب من إحداه الشهود ١/ ١٥٩، والترمذي في أبواب الصلاة في باب من يشهد الشهود ٢/ ٨١،
بخ ح ٦٩١، والحاكم ١/ ٢٢٠، وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم، ١/ ٢٦٨، وقال صحيح على شرط مسلم

(٢) رواد البخاري، في كتاب الخلع، باب طرف التوداع ٢/ ١٩٥، ح ١٧٥٥

(٣) رواد مسلم، في كتاب الطهارة، باب حصال الطهارة ١/ ٢٢٢، ح ٥١

(٤) الصحابة، جمع صحابي، وممن هو أي النبي ﷺ مؤسسه ومات على دلكه

(٥) نظير - ملوك المقبلة لأن الصالح مع التقيد بالإصلاح من ٥٩، وممن هو أي أي، ١٤٩، ١٤٦

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوقد، باب قول النبي ﷺ "أكل من الدنيا كأنك غريب تاردها" ح ١٢٧، ح ٦٤١٦

(٧) رواد مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب محرم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه ١/ ١٧١، ح ٢٩



تعريفه : هو ما جاء عن التابعين^(١) مرفوعاً عليهم من أقوالهم وأفعالهم. وأدخل بعض أهل العلم في المقطوع ما روي عن ذرية التابعين أيضاً، ويجمع المقطوع على مقاطع ومقاطع والمقطوع منه الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع.

مثال الحديث المقطوع : عن ابن سيرين، قال : "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"^(٢).
مقتان وجود الموقوف والمقطوع : كتب الصفات، كمصنف عبدالرزاق، ومصنف ابن أبي شيبة.

شكل رقم (٢)



أسئلة



- ١ : ما الفرق بين القرآن والحديث الغلامي ؟
- ٢ : عرف الموقوف، واذكر مثلاً عليه.
- ٣ : ما المرفوع حكمي ؟ واذكر ثلاثة من أنواعه. ثم مثل لما نقول.

(١) التابعين : من أتى الصحابي مؤثراً بالشيء، وكان على ذلك.

(٢) رواه مسلم في معجمه صحيح ١٤٢/١

ثالثاً : أقسام الحديث من حيث القبول والرد :

يقسم الحديث من حيث القول والرد إلى قسمين :

الأول : حديث مقبول : وهو إما صحيح أو حسن، وكل منهما ينقسم إلى قسمين : صحيح لذاته ولغيره، وحسن لذاته ولغيره.

الثاني : حديث مردود : وهو إما ضعيف أو موضوع والضعيف في الجملة ينقسم إلى ضعف يسير يمكن الجلاء ورواه، فيرتفع إلى درجة الحسن لغيره، وضعف شديد لا يمكن الجلاء. انظر الشكل رقم (٣). ص ١٦ وإليك تفصيل هذه الأقسام :

أولاً : الحديث المقبول. وهو أربعة أقسام :

١ - الصحيح لذاته .

تعريفه : الصحيح لغة . ضد المضمحل.

واصطلاحاً : ما وواه عدلٌ تامُّ الصبغة، بسند متصل، غير مُعَلٍّ، ولا مُنَادٍ.

شرح التعريف .

اشتمل هذا التعريف على خمسة شروط، إليك بيانها :

أ . أن يرويه عدلٌ، والعدل من الرواة من ثبت عدالته، وهو : المسلم، البالغ، العاقل، السليم من أسباب الفتن وما يحل بالمروءة.

ب . أن يتصحب بأبيه تمام الصبغة، والصبغة : الحفظ، ويكون في الصدر باستحضاره متى شاء، وهي الكتاب بهيئته مد سماعه إلى حين أدائه به.

ج . اتصال السند : وذلك بأن يكون كل رافد أخذ عن قبله بطريق من طرق التحفيل الصحيحة^(١٦).

د . ألا يكون مُعَلٍّ، والمُعَلُّ : ما به علة، والعلة : سبب غامض مخفي فادح في الحديث، مع أن المظاهر الإسلامية منه

(١٦) طرق التحفيل ثمانية : السماع من أبطال الشيخ، والقرع، وهو القراء، على الشيخ، والإجازة، وهو ما انظر درجة النظر ص ١٦ وغيره

هو، ألا يكون شاذاً، والشاذ: ما رواه المفسول مخالفاً من هو أوجب منه في الإثبات أو زيادة العدد^(١).
وقولنا: ما رواه الثبويله شامل للراوي الثقة (وهو المعدل الذي تم ضبطه)، كما يشمل الراوي الصدوق
(وهو المعدل الذي حُفَّ ضبطه قليلاً).

مقال الصحيح لذاته .

ما أخرجه البخاري في صحيحه^(٢): حدثنا سليمان بن حرب، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس . **كُتِبَ** .
عن النبي **ﷺ** قال: ثلاث من كنَّ به وجد حلاؤه الإيمان: من كان الله ورسولُه أحبَّ إليه مما سواه، ومن
أحبَّ عبدًا لا يحبه إلا الله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنعم الله كما يكره أن يلفي في النار.
فهذا الحديث صحيح لتوفر شروط الصحة فيه، فالإسناد متصل، والرواية كلهم عدول، تأمروا الصط،
وتبليج من الشذوذ والعلّة.

٢ - الحسن لذاته .

تعريفه: الحسن لغة: صد القبح
واصطلاحاً: ما رواه عدلٌ حُفَّ ضبطه بسند متصل، عبر مُعْلٍ ولا شاذ

الفرق بينه وبين الصحيح .

لو نظرنا إلى تعريف كل منهما لم نجد هناك فرقاً كبيراً، بل نجد بينهما انهماكاً في أربعة شروط، هي:

١. اتصال السند.

٢. عدالة الراوي

٣. السلامة من الشذوذ.

٤. السلامة من العلّة.

ويختلفان في أمر واحد، وهو الصط، ففي الحديث الصحيح لا بد أن يكون كل راوٍ من رواه منصفاً
بالضبط التام، أما في الحسن فلا يشترط تمام الضبط.

(١) للاستزادة انظر: علوم الحديث، لأبي الصلاح، ص ٨٠٤، ودرية النظر، ص ٢٩، وأصول الحديث، ص ٣٠٦، ٣٠٨.

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب الإيمان، باب ما يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلفي في النار من الإيمان، ١٠/١٠٢١، ح ١١ (٢٩).

مثال الحديث الحسن

ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، قال : حدثنا يحيى بن سعيد، عن بهز بن حكيم، قال : حدثني أبي، عن خثي، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "ويل للذي يحدث فكذب يضحك القوم". ويل له^(١).
فهذا الحديث متناه متصل، وقد سلم من الشذوذ والعلّة، وكل رواه ثقات. أي : عدول تأثر الصط -
ما عدا بهز بن حكيم، فإنه قد حُفّ ضبطه، ولذا فإن حديثه من قسم الحسن لذاته^(٢).

٢ - الصحيح لغيره

تعريفه : هو الحديث الحسن لذاته إذا تعددت طرقه.

شرح التعريف

مرّك تعريف الحديث الصحيح، وأنه يحكم عليه بالصحة إذا توفرت الشروط المذكورة أما الصحيح لغيره فهو الحديث الحسن لذاته إذا روي من وجه آخر مثله أو أقوى منه بقطع أو جماع، فإنه بذلك يتفوق ويرتقي من درجة الحسن لذاته ليجوز صحياً لغيره.

مثاله : حديث عبدالله بن عمرو بن العاص . رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ أمره أن يجهز جيشاً ففقدت الأبل، فقال النبي ﷺ : "انزع علياً إلا فلاتيس"^(٣) من فلاتيس العدة إلى بعلها. فكان أحد العير بالعرب واللاتة^(٤).

فقد رواه أبو داود^(٥)، وأحمد^(٦)، والبيهقي^(٧). من طريق محمد بن إسحاق . وقد صرح بالتحديث في بعض طرقه . ورواه البيهقي^(٨) من طريق عمرو بن شعيب .

(١) مسند أحمد ٤/ ٢٠٦٠٠

(٢) انظر للاستزادة : علوم الحديث على التمهيد والإيضاح ص ٢٠٢، وبحث على أم الصلاح (١/ ٢٠٦٨٨) وسهح البعد ص ٢٦٣، ٢٦٧، والمروضة للذهبي ص ٢٦

(٣) فلاتيس : جمع فارس، والفارسي : الشاة من البقر (مجاز الصلاح، والمصاح لغيره)

(٤) من أبي داود كتاب البيوع باب الرجعة في الحيوان بالخياران نسخة ٣٣٥٧

(٥) مسند أحمد ٢/ ١٧١، ٢١٦

(٦) السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ٢٨٨

(٧) السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ٢٨٧

وكل واحد من الطرفين مانقرا فيه حسي، فمحمو بهما بصير الحديث صحيحاً لغيره^(١)

٤- الحسن لغيره



تعريفه : هو الحديث الضعيف إذا تعددت طرقه على وجه يحرم بعضها بعضاً.

مثاله : حديث أس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : «طلب العلم فرصة على كل مسلم»^(٢)، فهذا الحديث روي من طرق كثيرة، وفي كل منها ضعفه، لكنها عند بعض العلماء^(٣) يمكن أن نجبر ويكون الحديث حسناً لغيره^(٤).

بم تعرف صحة الحديث أو ضعفه ؟

نعرف صحة الحديث بواحد من ثلاثة أمور :

الأول : أن يكون في مصنف الثرم فيه الصحة، إذا كان مصنفه من يعتمد قوله في التصحيح، كصحيح البخاري ومسلم.

الثاني : أن ينس على صحته إمام يعتمد قوله في التصحيح والضعيف، ولم يكن معروفاً بالتساهل فيه، كالإمام أحمد بن حنبل أو يحيى بن معين أو البخاري، رحمهم الله.

الثالث : أن يجمع طرق الحديث، ونظر اختلافها، ودرجات رواته. إذا كان من المختصين في هذا العلم. فإذا ثبت فيه شروط الصحة الخمسة حكم بصحته^(٥).

(١) انظر للاستزادة مرة النظر ص ٢٩، والكث على من الصلاح ١١٦/١، ٢١٨، وسبح الثمد ص ٢٦٧، وأصول الحديث ص ٦-٥، ونجس مصطلح الحديث ص ٥١.

(٢) أخرجه ابن ماجة ٨١/١ ح ٢٢٢.

(٣) انظر حاشية السيدي على من من ماجة ٩٨/١، ٩٩، وكشف الخفاء ٢/ ٢٤.

(٤) انظر للاستزادة، الكث على من الصلاح ١١٦/١، ٢٢٤.

(٥) انظر مصطلح الحديث، لأبي عبيد ص ٨.



من ١ : ما الفرق بين كلٍّ من .

أ . الصحيح لذاته، والحسن لذاته ؟

ب . الحسن لذاته، والصحيح لغيره ؟

ج . الضعيف، والحسن لغيره ؟

من ٢ : اذكر شروط الحديث الصحيح، ومثّل له بمثال

من ٣ : مرّ بك حديث في كتاب لا تفري عن صحته، فكيف السبيل إلى معرفة ذلك ؟

ثانياً ، الحديث المردود ،

وهو فقال : الضعيف والموضوع :

١ - الضعيف ،

الضعيف لغة من الضعف ، ضد القوة^(١)

واسطلاحاً : ما فقد شرطاً فأكثر من شروط الحديث الحسن^(٢)

حكمه : الضعف مردود ، لا يعمل به .

أقسامه ،

تفاوت مراتب الضعف ، وذلك بحسب الضعف الحاصل في الحديث ، وهو في الجملة ينقسم باعتبارين .

الأول : بالنظر لأسباب الضعف المتنوعة

الثاني : بالنظر لقوة الضعف في عدده .

واليك التصيل :

أولاً ، أقسام الضعيف بالنظر لأسباب الضعف المتنوعة ،

وهو في الجملة فقال^(٣) :

أما كان ضعفه بسبب سقط في الإسناد :

وهذا له أنواع ، يذكر منها - إن شاء الله تعالى - المرحل ، والمعلق ، والممصل ، والمتقطع

به ، ما كان ضعفه بسبب طعن في الراوي^(٤) :

(١) القاموس ، مادة الضعف ، ١١١ .

(٢) سطر ١ شرح الألفية للفراس ١/ ١١١ ، ١١٢ ، ومع الثبت للسحاري ١/ ٩٦ ، والكت على ابن الصلاح ١/ ٤٩١ ، ومبيح المدح ص ٢٨٦ .

(٣) ينظر في هذا الكت على ابن الصلاح ١/ ٤٩٣ ، ودرجة النظر ص ٣٩ وما بعده ، وتيسير المصطلح ص ٦٦ ، وأصول الحديث ، لمحمد حجاج ص ٣٣٧ .

(٤) حصر الحافظ ابن حجر في كتابه درجة النظر ص ٤٣ أسباب الطعن في الراوي ، عشرة أخطاء حصة منها تتعلق بالعدالة وحسن التصرف .

والطمع في الراوي قد يكون في عدالته، كالمصنف، والانهزام بالكذب، وسحر ذلك، وقد يكون الطمع في سبب الراوي كتمسح غلطه، أو رعيه، أو سوء حفظه، أو مخالفته للكلمات، ولذلك أسماء خاصة بأنني ذكر بعضها إن شاء الله تعالى.

أ- من أنواع الضعيف بسبب سقطه في الإسناد :

١- المرسل،



تعريفه : لغة المطلق، وهو ضد المقيّد، فكان المرسل أطلق الإسناد ولم يفيد به راوٍ معروف واصطلاحاً : ما أخذه التابعي إلى النبي ﷺ بدون واسطة.

صورته : أن يقول التابعي : قال رسول الله ﷺ كذا، أو فعل كذا، وسحر ذلك.

مثاله : ما رواه أبو داود في المراسيل، من طريق هشام بن عروة عن أبي حارم، عن سعيد بن المسيب، قال : قال رسول الله ﷺ : « من صرت أنا فافعلوه »^(١).

فهذا الحديث ضعيف؛ لأنه مرسل، ولذلك لا يعمل به.

وسبب كون المرسل ضعيفاً : إما لا يدري عن من روى التامعي هذا الحديث، وهل هو عن ثقة أو غير ثقة؟ فإن قيل : إن التامعي لا يدّعي رواه عن صحابي، والصحابة كلهم عدول، ولا يضر الجهل بالصحابي فالجواب عن ذلك أن يقول : ليس شرطاً أن يكون التامعي رواه عن صحابي؛ لأنه قد يرويه عن تابعي آخر، وهذا التابعي الآخر لا نعرف حاله، ثم إن التابعي الآخر قد يرويه عن تابعي، وهكذا، حتى إنه قد توجد في حديث سنّة رجال من التابعين يروي بعضهم عن بعض^(٢).

العوامل في الحديث المرسل،

١. المراسيل، لأبي داود.

٢. المراسيل، لأمن أبي حاتم

(١) المراسيل، لأبي داود ص ٣٣٥، في باب ما جاء في الروايات

(٢) انظر الحديث في سنن السائي ١/ ١٧٢، في كتاب الاستبصار، باب العمل في قراءة كل من الله أحد، وقد صفت فيه الخطأ البعدي، جرداً صحيح فيه طرقه والعلل والعلل، فيه، يعني : الحديث السد من الضعيفين.

وَيَدْخُلُ فِي هَذَيْنِ الْكَتَابَيْنِ الْحَدِيثُ الْمَنْطُوعُ لِأَنَّهُمْ قَدْ بَطَلُوهُنَ الْمُرْسَلَ عَلَى كُلِّ مَا فِيهِ اضْطِاعَ.

٣- جَامِعُ التَّحْقِيقِ فِي أَحْكَامِ الْمُرَاسِلِ، لِلْعُلَانِي.

٢- الْمُحْلَقُ،

تَعْرِيفُهُ: لُغَةً اسْمٌ مَفْعُولٌ، مِنْ عَلَنَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا تَلَاظَمَ وَوَبَّطَهُ بِهِ وَجَعَلَهُ مَعْلُوقًا^(١).

وَاصْطِلَاحًا: مَا حُذِفَ مِنْ مَبْدَأٍ إِسْبَادُهُ رَأَوِيًّا^(٢).

وَمَبْدَأُ الْإِسْبَادِ هُوَ: حُجَّةُ الْمَصْغَبِ، فَأَوَّلُ السَّنَدِ شَبِيحُهُ، وَآخِرُهُ الصَّحَابِيُّ.

وَمِنْ صُورِهِ: أَنْ يَحْذَفَ الْمَصْغَبُ شَبِيحُهُ فَقَطْ، أَوْ يَحْذَفَ جَمِيعُ السَّنَدِ إِلَّا الصَّحَابِيَّ، أَوْ يَحْذَفَ جَمِيعُ السَّنَدِ وَيَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٣).

وَسَبَبُ إِحْدَالِ الْمُحْلَقِ فِي الْمَصْغَبِ: الْجَهَالَةُ بِحَالَ الْوَسْطَةِ، وَهُوَ الرَّوَايُ الْمَحْذُوفُ.

أَحْكَامُ الْمُحْلَقَاتِ فِي الصَّحِيحِينَ^(٤)

الْحَدِيثُ الْمُحْلَقُ مَرْدُودٌ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُتَّصِلٍ الْإِسْنَادَ لَكِنْ إِنْ وَجَدَ الْمُحْلَقُ فِي كِتَابٍ التَّرَمُّ مَصْنُوعَ الصَّحِيحَةِ فِيمَا يَبُورُهُ، كَالصَّحِيحِينَ، فَمَهْذَا يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: الْمُحْلَقُ بِصِغَةِ الْحَزْمِ، مِثْلُ: قَالَ، وَذَكَرَ، وَحُكِيَ، وَهَذِهِ الصِّغَةُ تَعْتَبَرُ حِكْمًا بِصِغَةِ الْحَدِيثِ إِلَى مَنْ عَلَنَ عَنْهُ.

مِثَالُهُ: قَوْلُ الْحَارِثِيِّ: وَقَالَ صِلَةَ^(٥)، عَنْ عَمَلٍ: «مَنْ عَمِلَ بِهَذَا الشَّيْءِ فَقَدْ عَصَى أَبَا النَّاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٦).

الْقِسْمُ الثَّانِي: الْمُحْلَقُ بِصِغَةِ النُّعْيِ، مِثْلُ: قِيلَ، وَذَكَرَ، وَحُكِيَ، فَمَهْذَا لَيْسَ فِيهِ حُكْمٌ بِصِغَتِهِ عَنْ الْمُنَاصِفِ إِلَيْهِ، بَلْ فِيهِ الصَّحِيحُ وَالْخَسُ وَالصَّغِيغَةُ لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ حَدِيثٌ وَإِذَا، وَذَلِكَ لِوُجُودِهِ فِي كِتَابِ التَّرَمُّ الصَّحِيحَةِ.

(١) مَجْمُوعُ مَنَاهِيسِ الْعِلْمِ ١/ ١٢٥.

(٢) مَقْدَمَةُ ابْنِ الصَّلَاحِ فِي الْكَلَامِ عَلَى الصَّحِيحِ ص ٢٠، وَبَرَقَةُ الْبَصَرِ ص ١٠، وَتَعْرِيفُ الرَّوَايِ ١/ ٩٠.

(٣) تَرْغِيبُ الْبَصَرِ ص ٥٠.

(٤) انْظُرْ: مَقْدَمَةُ ابْنِ الصَّلَاحِ وَمَعْنَاهُ التَّقْيِيدُ وَالْإِبْضَاحُ ص ٢٥، ٢٧، وَص ٧٦، ٧٧، وَالْمَكْتَبَةُ عَلَى ابْنِ الصَّلَاحِ ١/ ٣٢٢-٣٦٤، وَتَعْلِيلُ

التَّعْلِيلِ ١/ ١٢٠، وَصَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٣٧٤، ٣٧٥، وَبَرَقَةُ الْبَصَرِ ص ٦٨، ٦٩.

(٥) هُوَ صِلَةُ ابْنِ زُهَيْرٍ الْعَسِّي تَابَعِيٍّ كَبِيرٍ مِنَ الْقَشَاطَةِ.

(٦) ذَكَرَهُ الْحَارِثِيُّ فِي صَحِيحِهِ مَقْدَمًا، فِي كِتَابِ الصَّامِ مَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَيْلَالَ مَصْرُومًا وَإِلَّا رَأَيْتُمُوهُ فَانْظُرُوا ٢/ ٢٢٩،

وَبُرُوقُ الْبَصَرِ ص ١٠، وَفِي كِتَابِ الصَّوْمِ مَا قَالَ: مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ صَوْمِ يَوْمِ الْفَتْحِ ٣/ ٧٠ ح (١٨٦).

ومثال ما ذكره بصيغة التثنية - وهو صحيح - قول البخاري: رحمه الله تعالى: ويُذكر عن عبدالله بن السائب قال: «قرأ النبي ﷺ (المؤمن) في الصبح، حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى، أخذته سبعة فرس»^(١).

وقد ثبت الخلفاء ابن حجر - رحمه الله تعالى - بوصل معلقات البخاري في مقدمة شرحه عليه، المسماة: «عدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، ثم خصص لها كتاباً سماه: «تعليل التعليل».

٣ - المفضل:

تعريفه: لغة: اسم مفعول، من أغضل: إذا ساق واشتد ومه - دأ، غصال، ومته: المضلات، وهي الشاذة^(٢).

واصطلاحاً: ما سقط من إسناده وأورثه أكثره على التوالي^(٣).
ومعناه: أن يروي تابع التلميذ عن النبي ﷺ حديثاً، أو يروي الراوي عن شخص لم يلقه حديثاً، ويُعلم سند آخر أن بينهما راويين فأكثر، أو أن يقول أحد المصنفين: «قال رسول الله ﷺ»، أو بلغني عن النبي ﷺ كذا وكذا.

وسبب إدماله في الضعيف: الجذالة بحال الوسطة، وهم الرواة السابقون من الإسناد.

مثاله:

ما ذكره مالك في الموطأ: أن معاذ بن جبل - رحمه الله - قال: «آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ حين وصعت وجلي في الغزاة أن قال: «أحسن حديثك للناس يا معاذ بن جبل»^(٤).
وأقل ما يكون بين مالك ومعاذ وأيوب.

(١) ذكره البخاري في صحيحه معلقة في كتاب الألقاب، باب التبع بين السورين في الركعات والقرآن، باب التبع، وسورة قبل سورة وآل سورة ١/ ١٨٨، وقد أخرجه مسلم في صحيحه مرفوعاً في كتاب الصلاة، باب التبع، في الصحيح ١/ ٣٦٦ ح (٤٥٥).

(٢) القاموس المحيط (مفضل)، ومعجم مقاييس اللغة ١/ ٢١٥.

(٣) تفسير مصطلح الحديث، الطحطاوي، ص ٧٤.

(٤) وهو هذه الصورة: مثل المثل.

(٥) الموطأ في كتاب حسن الخبر، باب ما جاء في حسن الخبر ح (١).



تعريفه : لغة : اسم فاعل ، من القطع ، جذُّ الوصل ، وهو الفصل ، وإيالة شيء عن شيء^(١)

وأما اصطلاحاً ، فله إطلاقان عام ، وخاص :

أما العام : فكل خبر لم يتصل بإسناده ، على أي وجه كان انقطاعه .

فعلى هذا يدخل فيه المرسل ، والمعلق ، والمعضل .

وأما الخاص : فكل خبر سقط من إسناده راوٍ واحد ، في موضع واحد ، أو أكثر ، غير الصحابي وشيخه المصنف .

وسبب ضعفه : الجهالة بالواسطة ، وهو الراوي الساقط من الإسناد .

ومثال المنقطع بالمعنى الخاص :

ما رواه ابن ماجه ، قال : حدثنا جعفر بن مسافر حدثني كثير بن هشام ، حدثنا جعفر بن برقان ، عن ميمون ابن مهران ، عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : «أدع على مريض مبر ، أن يدعو لك ، فإن دعا ، كبرها ، وإن لم يدعو ، كبرها»^(٢)

فهذا منقطع ، لأن ميمون بن مهران لم يدرك عمر بن الخطاب ، لأن مولده كان سنة أربعين ، ومقتل عمر رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين .

الفرق بين المنقطع والمقطوع ،

المنقطع غير المنقطع : فالمنقطع من أقسام الحديث ، ما عدا ما ينهي إليه السند . والمنقطع من أقسام الحديث الضعيف ، بسبب سقط في الإسناد .

(١) مجمع معاني اللغة ١/ ١٠١ . ومعجم اللغة من ٣٦٦

(٢) ابن ماجه ، في كتاب المناقب باب ما جاء في عيادة المريض ، ح (١١٤١) .

بـ - من أنواع الضعيف بسبب الطعن في الراوي ،

١- الشاذ^(١) ،



تعريفه : لغة : انفرد عن الجماعة يقال : فُذَّ الرجل ، إذا انفرد عن أصحابه ، وكل شيء مفرد فهو شاذ^(٢) . واصطلاحاً : ما رواه المقلوب^(٣) مخالفاً لمن هو أرجح منه .
وواضح من التعريف أن سبب ضعف هذا النوع ' المخالفة للثقات ، وهو مشعر بأن روايته لم يصبه ، وإن كان لغة مقبولاً

والشذوذ يقع في السند والحق معاً ، أو في أحدهما
ومن أمثلة الشذوذ الواقع في السند والحق معاً : ما أخرجه الدارقطني عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان ينصر في السفر ويتم ، ويظهر ويصوم^(٤) .

فهذا حديث رجال إسناده ثقات ، وقد صحح الدارقطني إسناده ، ولكنه شاذ سنداً وحقاً :
أما السند فلأنه خالف ما انفق عليه الثقات ، عن عائشة أنه من فعلها ، غير مرفوع .
وأما الحق فلأن الثابت عن النبي ﷺ موافقه على قصر الصلاة في السفر ، ولذلك قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : «والمحفوظ من فعلها»^(٥) ، أي : أن المحفوظ هو روايته ذلك موثقاً عليها لا مرفوعاً إلى النبي ﷺ .
وقريب من الشاذ في المعنى : زيادة الثقة^(٦) .

زيادة الثقة ،



وعودنها : أن يروي جماعة حديثاً بإسناد واحد ، ومن واحد ، فيزيد بعض الرواة فيه زيادة لم يذكرها بقية الرواة^(٧) .

(١) نقل في الموضوع شرح حقل الترمذي ، لا يروى وحده (١/ ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٤٠٦ ، والكنت على ابن الصلاح ١/ ٦٥٢ ، ٦٥٤ ، ومصحق الشاذ من ٤٦٨ .

(٢) السناد والظاهر ، وغيرهما مائة (شذوذ) .

(٣) من الآثار فطحي ٢/ ١٥٩ .

(٤) تقدم المراد بالمقلوب في شرح معرف الصحيح فلهذا من ٦١ .

(٥) بلوغ الأمام ٣٩٠ ، ويظهر زاد المعاد لأبي القيم ١/ ٤٦٤ .

(٦) نسبة زيادة الثقة من أنواع الضعيف بسبب الطعن في الراوي ، وإنما ذكرت هنا للمعاصرة ، وقد تكون صحيحة عند من ليس الحديث الصحيح ، وقد تكون غير صحيحة عند من ليس الحديث الشاذ ، وكفه الحكم عليها حسب الغرض كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٧) شرح حقل الترمذي لا يروى وحده (١/ ٤٦٨) .

وبما أن العلة سبب خفي فهي إما تقع في الاستدلال الجامع لشروط الصحة طاهرًا، لم يست نفع في الأحاديث التي ضاعها طاهر (يحرج في روايتها، أو انقطاع طاهر في أساسيتها).

قال الحاكم النيسابوري رحمه الله تعالى: وإلما يعلل الحديث من أوجه ليس للمجرح فيها مدخل، وإن حديث المجرع ساقط وإلا، وعلة الحديث تكثر في أحاديث المتفاته.^(١)

لكن كثيرًا من علماء الحديث قد يظنون العلة ويريدون بها معنى عامًا، يدخل في هذا الإطلاق كل سبب من أسباب الضعف الظاهر والخفي، يدخل فيه الحرج بالكذب والعلة وسوء الحفظ، وغير ذلك، والله أعلم.^(٢)

وسبب كون الحديث المعلل ضعيفاً - الوجه الحاصل من بعض روايته - المشرع بعدم خطئه لما روى. وإن كان غفلة. لأن الغفلة ربما أخطأ.

مخرقة علم العلل وجلالاته :



قال الإمام عبد الله بن مهيدي رحمه الله تعالى: لأن أعرف علة حديث هو عندي، أحب إلي من أن أكتب من ين من حديثاً لم يست عدي.^(٣)

وقال ابن الصلاح رحمه الله تعالى: أعلم أن معرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث وأداتها وأشرافها، وإما بضطلع بذلك أهل الحفظ والخبرة والفهم النافذ.^(٤)

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وهو من أعظم أنواع علوم الحديث وأداتها، ولا يقوم به إلا من رزقه الله تعالى فهماً نافذاً وحفظاً واسعاً.^(٥)

المكملون فيه :



ولقد هذا الفن لم ينحصر علماء إلا القليل من أكابر علماء الحديث، كعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، والبخاري، ويعقوب بن شيبة، وأبي حاتم الرازي، وعلم من الحجاج، والدارقطني، ومن

(١) معرفة علوم الحديث ص ١١٢.

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١٠٢.

(٣) الأجل للجمهور ص ١١١، والعلل لأبي حاتم ص ٣١١.

(٤) مقدمة ابن الصلاح ص ٩٦.

(٥) روحه الطر ص ٦٦.

بما يحرمهم^(١)

كَيْفَ يُعْرَفُ الْحَدِيثُ الْمَعْلُومُ^(٢) ؟

يمكن ذلك بطرق أهمها .

١ - جمع روايات الحديث الواحد، والموازاة بينها، فإن اتفقت فالحديث سالم من العلة، وإن اختلفت الروايات أمكن ظهور العلة.

٢ - أن ينص على علة الحديث عالم أو أكثر، من علماء الحديث المعنيرين، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : «معنى وجدنا حديثاً قد حكم إمام من الأئمة المرحوم إليهم بتعليقه فالأولى اتباعه في ذلك، كما تبعه في تصحيح الحديث إذا صححه»

مثاله : ما رواه أحمد، والدارقطني، والحاكم، والبيهقي، وغيرهم، من طريق ضعيف، عن سبعة من كهيل، عن جحر أبي العتس، قال : سمعت علفمة بن وائل يحدث عن وائل، وقد سمعت من وائل (هو ابن جحر) أنه صلى مع رسول الله ﷺ فلما قرأ : ﴿عَبَسَ الْمُتَكَبِّرُونَ عَلَى غُرُورٍ﴾ قَالَ : «أبْر» حفص بها صوته، وفي رواية : «أخض» بها صوته^(٣).

وعند الحديث قال فيه الحاكم . صحح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ورجال إسناده ثقات معروفون، ومع ذلك فقد نبه الحافظ على أن فيه علة قدح في صحته، وقالوا إن ضعيف . مع إيمانه وجلالته في الحديث . قد أخطأ في روايته للحديث عندما قال : «أخض» بها صوته، لأن غيره من الحفاظ كسهمان الترمذي . وهو أخطأ من شدة . والعلامة من صالح، وغيرهما قد جالهم، فرووا، بنص الطريق، عن سلمة بن كهيل، وقالوا به : «رفع» بها صوته، وفي رواية : «أخذ» بها صوته^(٤).

(١) نزهة النظر ص ٥٦، والكتب على ابن الصلاح ٢/ ٢٢٢ وغيرهما

(٢) صحيح الفقه ص ٥٠، والكتب على ابن الصلاح ٢/ ٢١٠

(٣) عند أحمد ٢/ ٢١٦، والدارقطني ١/ ٣٣١، والحاكم ٢/ ٣٣٦، والبيهقي ٢/ ٥٤٢، وأبو جحر، صاحب الرواية في سنن الترمذي، فقد نقل كلام البحاري، وفي روجه ٢/ ٢٨٨، وشرحه نفع الأعمري ٢/ ٦٣، وقد لحظ الحافظ كلام علفمة، وكتاب التيسير، سلم ص ١٨٠، وسر الدارقطني، والبيهقي، والعلل الكبير، للترمذي ص ٦٨

(٤) هذه الرواية في سنن أحمد ٢/ ٣١٦، وفي دلائل ١/ ٢٩٦ ج ١، والترمذي، وصحته ٢/ ٢٧، (٢٤٨)، والدارقطني، وصححه ١/ ٣٣٣، والبيهقي ٢/ ٥٢٢، والتيسير، سلم ص ١٨٠، وصححه الحافظ ابن حجر في الفقهين، المهر ١/ ٢٤٢، وللحديث فوائد صحيحة، بل حال سلم رحمه الله تعالى . قد فارتدت الروايات كلها إلى أبي جحر (أنى)، السير ص ١٨١ .

وقد نرى على هذه العلة جماعة من الحفاظ الأتباع كالإمام البخاري، وأبي زرععة الرازي، ومسلم
ابن الحجاج، والدارقطني، وغيرهم.

من المؤلفات فيه،



١. العلل، لعلي بن الحسين.
٢. العلل، لعبد الرحمن ابن أبي حاتم.
٣. العلل الصغير، والكبير، للترمذي (صاحب السنن).
٤. العلل، للدارقطني، وهو أوسعها وأجمعها.

ثانيًا ، أقسام الضعيف بالنظر لقوة الضعف من عدمه ،
ينقسم الضعيف بالنظر لقوة الضعف من عدمه إلى قسمين^(١) .

(أ) ضعف يمكن انجباره أو زواله ، وهو الضعف لغير الشديد ،

وذلك ما يكون الضعف بسبب احتلال في حفظ بعض رواته ، أو خلل في إسناده كإسقاط ، أو جهالة راو ، ونحو ذلك .

فالضعيف الذي هذه حاله يمكن انجباره فيكون حسنًا لغيره .

مثاله : حديث : «سُفْرَانٌ قُلُّهُ أَهْلُهُ أَحَدٌ» **»** حتى يحتملها عشر مرات من الله له نصراً في الحديث . رواه أحمد وأبو داود والبيهقي في المعجم . بسند ضعيف . من حديث معاذ بن أسد الجهمي الصحيح **»** رواه .

وله شاهد رواه الطبراني في المعجم الأوسط من حديث أبي هريرة **»** بسند صحيح أيضاً .

وله شاهد آخر مرسل من حديث سعيد بن المسيب (وهو من كبار التابعين) ، عن النبي **»** رواه الدارمي في سننه ، وسنده إلى سعيد جيد ، كما قال ابن كثير رحمه الله تعالى
فالحديث مجتموع هذه الطرق بجبر ضعفه ، ويرتقي ليلغى وزن الحسن لغيره^(٢) .

(ب) ضعف لا يمكن انجباره أو زواله ، وهو الضعف الشديد ،

وذلك ما يكون سبب الضعف طعنًا في عدالة الراوي ، كأن يكون فاسقًا ، أو متهمًا بالكذب ، أو نحو ذلك .

فالضعيف الذي هذه حاله لا يمكن انجباره ولو ورد من طرف آخرى مثله أو دونه ؛ لأنه شديد الضعف .

(١) ينظر في هذا مقدمة المصالح في الكلام على (الحسن) ، (الب) الثاني من ٣٧ ، وتكرير الراوي ١ / ١٢٦ ، وترجيح النظر من ١١٨ ، وقامع في الحديث ١ / ٦٦ ، وفي المصالح رسالة كترواها لبعض الذين أحسن اسمها : جامع للعقلاء في كبرى الأحاديث المصنوعة والضعيف

(٢) المقدمة ٣ / ٣٧ ، وابن السني ولم ١ / ٦٩٦ ، والطبراني في الكبير ١ / ١٨١ ، والأوسط ١ / ١٩٨ ، والدارمي ١ / ٢٣٠ ، وانظر السلسلة المصنوعة ولم ١ / ١٨٩ ، والمفسر ابن كثير (أسرار الإجماع) ، وموسمه تصان القرآن ، للطبراني ٢ / ٣٩٩ ، وقد جاء في آخر الحديث أن عمر بن الخطاب قال : إنه أنكر ما روي عنك ، فقال **»** (أنه أكثر وأجود) .

مسألة :

حديث : « من حفظ على أمي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة العلماء ».

قال النووي . رحمه الله تعالى . في منحة كتبه الأربعين (الروية) : اتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف، وإن كثرت طرقه^(١).

امسألة :

س ١ : من أنواع الضعيف : المرسل ، المعلق ، المعضل ، مما العرف بها ؟ وهل يجزى بعضها بعضاً ؟

س ٢ : ما الفرق بين المقتطع والمقطوع ؟

س ٣ : ماذا تعني زيادة الثقة ؟ وإذا كانت الزيادة من ضعف فما حكم الحديث ؟

س ٤ : متى يكون الضعيف غير مسحور ؟ مثل على ذلك.

(١) الزيادة والتحصيل انظر : كتاب . دلائل الحديث في طرق الأحاديث الحسنة والضعيفة ص ٩٥



٢ - العداء للإسلام.. وقصد تشويهه :

وذلك أن بعض الزنادقة . من أبناء الأمم المغلوبة . اندسوا بين المسلمين ، وراحوا يحاولون إفساد هذا الدين ، من خلال وضع الأحاديث المناهضة أو المستفحشة ، ونسبونها إلى رسول الله ﷺ ، ولذلك أمثلة كثيرة منها :

الحديث الذي وضعه محمد بن سعيد النامي . المصنوع بسبب الزندقة : «أنا حاتم البدين، ولا يبي علي إلا أن يشاء الله»^(١)، وأصل الحديث صحيح وإنما وضع فيه قوله : «إلا أن يشاء الله»

٣ - قصد الترويض والتزهيب لبحث الناس على الخير :

وذلك أن قوماً من المشركين للرهد والتعبدة لما رأوا بُعد الناس عن الدين والفرار حملهم حملهم على وضع أحاديث ليرجعوا الناس . معهم . في الخير ، ويترحمهم عن الشر . وهذا النوع من الرشاعين أعظم ضرراً من غيرهم ، وسبب ذلك : أن الناس قد يفلتون موضوعاتهم نفع بهم ، لعدم توقع الكذب منهم . ومن أمثلة ذلك : لما أبا عصمة نوح بن أبي مرهم وضع حديثاً عن عكرمة ، عن أبي عاصم - رضي الله عنهما - في تصاليل القرآن سورة سورة ، فلما سئل : من أين لك هذا ؟ قال : أتيت الناس أعرصوا عن القرآن ، واستغلوا صفه أبي حنيفة ، ومعاذ بن أسحاق ، فوضعت هذا الحديث حسبته^(٢) .

٤ - التوصل إلى أغراض دنيوية :

كتتبع سلفه ، أو لمصلحة خاصة بالواقع ، أو لجمع الناس حوله وإيتزاز أموالهم كما يفعله بعض النصارى^(٣) والشعافيين ، وغير ذلك من الأغراض .

مثاله : ما وضعه غياث بن إبراهيم حين أدخل على الخليفة المهدي ، وكان المهدي يحب الخنما ، وإذنا فذأله خنما ، فقبل لحيات : حدثت أمير المؤمنين ، فقال : حدثنا فلان عن فلان ، أن النبي ﷺ قال : « لا سوا إلا هي فضل . أو حنم . أو حمار . أو حناج »^(٤) .

(٢) الموضوعات لأمير الخواري ١/ ٤١

(٣) تنوير الراوي ١/ ٢٤٠ ، والكتك على أبي الفصاح ١/ ٨٨١ .

(٤) إطلال النص على الواقع ، راجع له كتاب أمير الخواري النصارى والمذنبين ، والمجروحين ، لابن حبان ١/ ٨٨ ، وأصول النصارى ، لأمير المؤمنين تحقيق الفصاح

(٥) المرحومين ١/ ٦٦ ، والموضوعات ١/ ١٦٠ ، وفاروق مع آثار السلف ص ١٠٦

وأصل الخبر مشهور^(١)، لكنه زاد فيه: (أو جاح) تقريباً للمخلصة.

جهود العلماء التي دفع الكذب عن حديث رسول الله ﷺ،

فدعها الله تعالى الأسباب لحفظ السنة، فسخر لذلك علماء جهادنا، فصاروا جُلُّ أوفائهم في حسمها وحفظها وتدوينها والعبادة بها، والبحث عن روايتها، وقد مروا بينهم، وأوجسوا موازين يعرف بها صحيح الحديث من سفيهه، فنشأ لذلك علم مصطلح الحديث بمشروبه المتنوعة.

مثل ابن المبارك. رحمه الله تعالى. عن هذه الأحاديث الموضوعية، فقال: يعش لها الجهاد^(٢).

وقال ابن المبارك أيضاً: لو هم رجل في السحر أن يكذب في الحديث، لأصبح الناس يقولون: فلان كذاب^(٣).

وقال أبو يعقوب الفضل بن دكين: قال سفيان الثوري: من كذب في الحديث المضيق، وأنا أقول: من هم أن يكذب المضيق^(٤).

وعن أبي حنيفة وإسحاق بن إبراهيم، قالوا: أخذ هارون الرشيد زنديقاً، فأمر بصرب عنقه، فقال له الزنديق: إنهم نصروا عتقي؟ قال: لأبيع العباد ملكك، فقال: يا أمير المؤمنين، أين أنت من أربعة آلاف حديث وصحتها فيكم؟! أنحرّم فيها الحلال، وأحلّ فيها الحرام، ما قال النبي ﷺ منها حرفاً! فقال له الرشيد: أين أنت من أحدو الله من أبي إسحاق الفزاري، وعبد الله بن المبارك، يتحللها تحلاً، فيخرجونها حرفاً حرفاً^(٥).

قال ابن الجوزي ورحمه الله تعالى: ولقد رذّ الله كيد هؤلاء الموضوعين والكذابين بأخبار أخبار، فصحروهم وكشعروا قلوبهم، وما كذب أحد قط إلا واتضح^(٦).

ويمكن إجمال أهم ما قاموا به في الحفاظ على السنة، وإبعاد الدخيل عنها بما يلي:

(١) رواه أحمد في مسنده ٣٥٩/٢، ٤٣٥، ٤٧٤، وأبو داود في السنن، والبيهقي في كتاب الخلق باب الحق ٣٢٦/٦ رقم (٣٥٨٥) وما بعده، والترمذي في الخفاء باب ما حدّث في الرخاء والسيف ٢٠٥/٤ رقم (١٦٦٩) وقال: هذا حديث حسن.

(٢) عقدة المرح والتمثيل ١٤/٢، والموضوعات ٤٩/٦.

(٣) الموضوعات ٤٩/٦.

(٤) الكفاية في علم الرواية ص ١١٧، ١١٨.

(٥) تذكر الحفاظ ٣٧٣/٦، وتهديب التهذيب ١/٦٠٢، هي ترجمة لابي إسحاق الفزاري.

(٦) الموضوعات ٤٨/٦.

١. الرواية بالإسناد، والرجلة لأجله، وعدم قبول الأخبار غير المستندة.

٢. تدوين الأحاديث، وجمعها في الكتب.

٣. حفظ الأحاديث بأصانيد، والمقارنة بين الروايات، حتى يتبين الصواب من الخطأ.

٤. البحث عن أحوال الرواة واختيارهم، وبيان الكاذب من غير، ووضع ضوابط لمن تفضل روايته عن لا تقبل.

٥. حفظ الأحاديث الموسوعة، وتدوين الكتب فيها، والعرض من ذلك التحذير منها لئلا يضل من سمعها أنها صحيحة. قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في وصف أئمة الحديث : الذين كانوا يتفحصون من حفظ الصحاح، ويحفظون أمثالها، وأتباعها من الكذوبات، خشية أن تروح عليهم، أو على أحد من الناس^(١).

ومن المصنفات في الأحاديث الموسوعة،

أ. الموسوعات لأبي الفرج عبد الرحمن بن الخوري.

ب. المنار المنيب في الصحيح والضعيف، لمحمد بن أبي بكر الحنبلي، المعروف بابن قيم الجوزية وفيه فوائد وضوابط مفيدة.

ج. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموسوعة، خلال الدس السويطي

د. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموسوعة لمحمد بن علي الشوكاني.

٦. وضع ضوابط يعرف بها الحديث الموضع^(٢)، مثل :

أ. استعمال الحديث على مجازفات لا يقول مثلاً النبي ﷺ كالحديث الكلابي : «من قال لا إله إلا الله حلق الله في تلك الكلمة طائرًا له سبعون ألف سنة لكل لسان سبعون ألف لغة يسبحون الله له».

ب. تكذيب الحديث له، مثل ما روي : «الهادي شفاء من كل داء».

(١) معجم معجم الحديث، لأبي كثير (مع الأبحاث الحديثة) ص ٢٦.

(٢) ينظر في ذلك المنار المنيب، لأن القسم ص ٤٣ وما بعده، والتكت على أبي العباس ٨٤٦/٢ وما بعدها.

وليس تطبيق مثل هذه القواعد متاعاً لكل أحد، بل هو خاص من له علم ومعرفة بحديث رسول الله ﷺ.

مصطلحات حديثية :

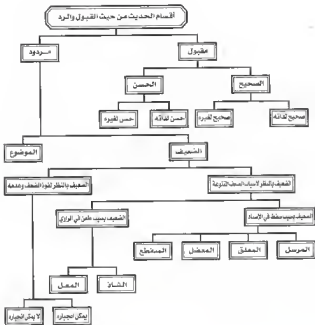


١. متفق عليه : ما رواه البخاري ومسلم عن صحابي واحد، وانفقا في اللفظ أو المعنى.
٢. رواه أهل السنن : المفصود بهم : أصحاب السنن الأربعة، وهم : أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وقد يقال : رواه الأربعة، والمقصود بهم أهل السنن هؤلاء.
٣. رواه الثلاثة : هم أهل السنن ما عدا ابن ماجه.
٤. رواه الخمسة : هم أحمد، وأهل السنن الأربعة.
٥. رواه الستة : هم البخاري، ومسلم في صحيحيهما، وأهل السنن الأربعة.
٦. رواه الجماعة : هم أصحاب الكتب الستة.
٧. رواه السبعة : المفصود بهم : أحمد في سننه، والبخاري، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة.

أسئلة :



- س ١ : ما المراد بالحدث الموضح ؟
- س ٢ : ما أساليب ظهور الوضع في الحديث ؟
- س ٣ : ما الفرق بين كل من :
أ. رواه الجماعة، ورواه الخمسة ؟
ب. رواه الجماعة، ورواه السبعة ؟





تدوين السنة



مكانة السنة النبوية



لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هو المُلَحَّح من الله تعالى فقد أمره سبحانه ببيان كتابه للناس، فقال: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ كَرُئِينَ لِلنَّاسِ مُاتَزِيلًا إِلَيْهِمْ﴾^(١).

ولهذا كانت السنة النبوية بياناً للقرآن الكريم، وقد تكفل سبحانه بحفظ هذا القرآن الذي أنزل على نبيه محمد ﷺ، وهذا يتضمن حفظ السنة النبوية له، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحَافِظُهَا﴾^(٢). والسنة النبوية هي الأصل الذي يبنى عليه القرآن الكريم، ولا يمكن أن تستغني بالقرآن عنها، عند حل رسول الله ﷺ من تركه صفة، فقال: «يوشك الرجل منكنا على أريكته يحدث بحديث من حديثي، فيقول: يا سيدي، والله عز وجل، وما وجدنا له من خلاف، اسقطناه، وما وجدنا فيه من حرام، حرّمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله ﷻ»^(٣).

فعلى المسلم أن يعلم أن السنة النبوية لازمة الاتباع، لا يسمع أحداً تركها، أو الاستغناء بالقرآن عنها، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاسْمَعُوا إِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا عَسَىٰ أَن يَأْتِيَنَّكُمْ أَمْرٌ مِّنَ اللَّهِ فَتُطَاعَ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ﴾^(٤). فأمر سبحانه بطاعة رسوله ﷺ، بل جعل من بطيع الرسول ﷺ مطيعاً لله، قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٥).

الأمر بحفظ السنة وتبليغها



لأجل هذه المرتبة العظيمة للسنة النبوية عند أمر النبي ﷺ بحفظها وتبليغها للناس، فقال ﷺ: «مَنْ

(١) آية ٢٤ من سورة الحل.

(٢) آية ٩ من سورة النحل.

(٣) روى أبو داود في كتابه السنن باب اليوم السنة ٢/٢٠٠ ح ٤٦٠٤ و ٤٦٠٥، وابن ماجه في المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتخليط على من حرمه ١/٦٠٦ ح ١٢٠١٢، واللفظ له.

(٤) آية ٩٢ من سورة المائدة.

(٥) آية ٨٠ من سورة النساء.

الله امره . سمع ما شئنا فلقه كما سمعوه قرب مبلغ أو عي من مائة^(١١)
وقال لوفد عبد القيس :^(١٢) احتطروهم وأحروا بهم من وراءكم^(١٣).
قال أيضا : ابلغوا عني ولو آله^(١٤).

وامتناعة لهذا الخت من الرسول ﷺ، وقبلها نواجب شر هذا النبي خرم الصحابة وصي الله عنهم .
على حفظ السنة والعمل بها، فمنهم من كان ملازمًا لرسول الله ﷺ ليله ونهاره^(١٥)، ومنهم من كان يداوم مع
جاره في الحصور عند رسول الله ﷺ لسمع منه^(١٦).

كتابة السنة

كان النبي ﷺ قد بعث عن كتابة الحديث في أول الإسلام^(١٧)، ثم أذن في ذلك وأجمع المسلمون على
جوازه بلى من رغبته^(١٨).

وقد كان عبدالله بن عمرو . وصي الله عنهما . يكتب كل ما سمعه من رسول الله ﷺ، قال ابن عباس : كتبت
أكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ، أريد حيطه، مهنى فرش، وقالوا : أنكتب كل شيء سمعته من
رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمكنك عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول
الله ﷺ قال : أكتب، فوالذي بي يميني يده ما حرج مني إلا حق^(١٩).

(١١) رواه أبو حمزة في جامعهم كتاب العلق، باب ما حاشا في الخت على طبع السماع رقم (٢٦٦٧٢)، عن عبدالله بن مسعود، وقال حديث
حسن صحيح، ورواه ابن أبي حاتم في شرحه لمخرج والتمثيل ٢/ ٩٠، ٩١.

(١٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب ما أحسنه من الإيمان ١/ ٤٠٠ ح ٤٣.

(١٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٤/ ١٤٣ ح ٢١٦١.

(١٤) قلبي هزير، ٢/ ١٢١.

(١٥) انظر صحيح مسلم، كتاب العلق، باب في الإيلاء والعتق النساء ونحوهن، وقوله تعالى : ثم إن بطارحا جاءه ٣/ ١١١٦ ح ٣١.

(١٦) انظر صحيح مسلم، كتاب الرعدة، باب في الثالث من الحقت وحكم كتابة العلم ٤/ ٢٢٩٨، ٢٢٩٩ ح ٢٠٠٤.

(١٧) انظر شرح النووي لصحيح مسلم ١٨/ ١٧٦، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٨٠، ٨١، وفتاوى السيوطي ١/ ٢٤٠، وللمحدث المصنف
٣١٦ والإيلاء ١١٦، ١١٩.

(١٨) رواه أحمد ١/ ١٦٦، وأبو داود كتاب العلم، باب كتابة العلم ٣/ ٣١٨ ح ٣٦٤٦، يسنده، قال ابن حجر : وهذا طريق آخر في شوي
بعضها بعضها فتح النووي ١/ ٦٢٢.

وكانت صحيفته هذه تسمى بالصحيفة الصادقة^(١٤)

وأمر الرسول ﷺ بالكتابة لأبي شاه^(١٥)، وكتب إلى ملوك الأرض^(١٦)، وكتب كتاباً في المصداقات^(١٧).

وقد كتب بعض الصحابة - رضي الله عنهم - شيئاً لهم فيها أحاديث عن رسول الله ﷺ فكانت عند عليّ صحيفة^(١٨)، وعند حازم بن سمر: صحيفة^(١٩)، وغيرهم^(٢٠).

وقد نقل الحديث عن الصحابة التابعون، وكان لأكثرهم شيئاً كتبوا فيها ما سمعوا من الأحاديث منهم: سعيد بن حمر، وعثمان بن مبه، والحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهم^(٢١).

تدوين السنة تدويناً عاماً



لقد أمر عمر بن عبدالمعمر - رحمه الله تعالى - بكتابة الحديث وجمعه علي رأس المئة الأولى، فكتب إلى الأمازيق: (انظروا إلى حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه)^(٢٢). فكان أول من دون الحديث - تدويناً عاماً - الزهري^(٢٣).

(٢٢) كان عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - يجمعها بذلك، انظر - المحدث الفاضل عن ٣٦٦، ٣٧٧، ونظر - أحاديث هذه الصحيفة من مسند الإمام أحمد من ٩/ ٢٣٥، ١٢٠/ ٥٠. تحقيق أحمد شاكر
(٢٣) رواد البخاري، في كتاب العلي، باب كتابة العلم ١/ ٣٦٦، ح ١١١، وكتاب المغازي، باب كيف عُرفت لفظة لعل مكة ٩٤/ ٣، ح ٢١٢٢، وفيه ذكر اسم أبي شاه.

(٢٤) انظر إلى بعض هذه الكتب في: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء المشركين واليهود والنصارى وعلي ما يفتنون عليه، وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقصر، والدمع، قلل الماتل، وباب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام واليو ٣١/ ٢٣٥، ٩/ ٥٠، ح ٢٩٢٨، ٢٩٣٩، ٢٩٤٠.

(٢٥) رواد البخاري، في صحيحه في مواضع منها، في كتاب الزكاة، باب الدعاء في الزكاة ٢/ ٢٢١، ح ١١٨٨، وباب دعا: القسم ٢/ ١٢٣، ح ١٤٥٤، والتمر في الخبر ٢/ ١٥٨، ١٥٩، كتاب الزكاة، باب دعا: القسم

(٢٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب العلي، باب كتابة العلم ١/ ٣٦٦، ح ١١١.

(٢٧) انظر للحديث فيها: نسخة قبل التدوين من ٣٥٩، ٣٥٠.

(٢٨) انظر لهم في بعض كتب الحديث عن الصحابة رضي الله عنهم أصول الحديث، لحدود يحتاج من ١٥٣، ١٦٥، والسنة قبل التدوين من ٣١١، ٣٩٣، وروايات في الحديث النووي ١/ ٩٢، ١٤٣، والحديث ورواياتهم من ٤٦، ١٧١.

(٢٩) انظر - أصول الحديث، لحدود يحتاج من ١٦٥، ١٧٦، والسنة قبل التدوين من ٣٢١، ٣٢٨، وروايات في الحديث النووي ١/ ١٤٤، ٢٢١. وقد ذكر في ٢/ ٢٧٧، حديثاً في صحيح التدوين، ثم قام بتحقيق - اجتماعاً في الصحاح ٢/ ٤٨٩، ٥٠٠.

(٣٠) فتح الباري ١/ ٢٠١.

(٣١) انظر - فتح الباري ١/ ٢٧٧، في شرحه لكتاب العلم، باب كتابة العلم.

ثم جاء عصر أنواع النامع، وفيه كثرت النساب في الحديث، وكان معظم هذه المصنفات والمحاميع يضم الحديث السوي وأقوال الصحابة وقول النامع، ثم جاء من بعدهم فرأوا إيراد أحاديث رسول الله ﷺ.

١- ثم جاء من بعدهم، فرأى بعضهم الانقصار على ما حُجَّ عن رسول الله ﷺ، فصنف البخاري صحيحه، ومسلم صحيحه، وغيرهم.

وتتابع التصنيف في السَّنة النبوية، حتى لم يكد ينتهي القرن الثالث الهجري إلا والسنة النبوية قد دُوِّنت في الأجزاء والمصنفات والمسابد والجوامع، والسنن.

وبه احتفل تدوين السنة من جميع الحديث، وأقيده في دعانر وأوراق وأجزاء... إلى نصيبه على الأبواب، ونظم بعضها إلى بعض في مصنف أو جامع، وبذا نعلم أن جمع السنة قد مرَّ بعدة مراحل:

الأولى: مرحلة الكتابة الخاصة، وهذه كانت في عهد النبي ﷺ وأصحابه.

الثانية: مرحلة التدوين العام للسنة من غير ترتيب أو فصل للأخبار المرفوعة عن القوموعة، وهذا كان في عهد عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وما بعده.

الثالثة: مرحلة تدوين السنة على هيئة كتب مصنعة ومرتبعة، إما على الأبواب أو المسانيد أو على نوع من أنواع التصنيف الأخرى، وهذا قد ابتدأ من منتصف القرن الثاني، وبلغ عاينه في القرن الثالث، وفيه تُمثِّلَت الصحاح كمصححي البخاري ومسلم وغيرهما، والمسابد كمسند الحميدي وأحمد، وغيرهما.



المصنفات في الحديث



مرّ عليك في الموضوع السابق كيفية قُوتِ السنة النبوية، ومراحل تدوينها، وفي هذا الموضوع نعرض لبعض ما دُوِّن في السنة النبوية، وطرق تدوينها.

اعلم أن التصنيف في الحديث يمكن حصره في قسمين :

الأول : من صَنَّفَ مراعيًا جانب المتن (نص الحديث) فرأته على الأبواب، وهذا القسم أنواع :

أ - منها ما هو شامل لجميع أبواب العلم، من العقائد، والأحكام، والرفائق والآداب، والتفسير، والتأريج، والسير، والفتن، والمناقب، وغير ذلك، ويسمى هذا النوع بالخواص، كالجامع الصحيح للبخاري، وجامع الترمذي.

ب - ومنها : ما اقتصر على الأبواب الفقهية، والآداب، وقد يذكر غيرها، ومن هذا النوع : المصنفات، كمصنف عبدالرزاق، وابن أبي شيبة، والموطأ، كموطأ مالك، والسنن كسنن أبي داود، والسنن، لكن المصنفات والموطآت شاملة لأقوال الرسول ﷺ وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، أما السنن ففيها حديث رسول الله ﷺ، ويُقَلُّ فيها ذكر أقوال الصحابة والتابعين.

ج - وسها الكتب التي اقتصر فيها مصنفها على أحد أبواب العلم، كالكتب المصنفة في العقائد، ككتاب السنة للإمام أحمد، أو في الآداب، مثل : كتاب الأدب المردد للبخاري

الثاني : من صَنَّفَ مراعيًا جانب الإسناد، وهذا القسم أنواع :

أ - منهم من صَنَّفَ مراعيًا جانب الإسناد من جهة انتهاء (وهو الصحابي)، مرتب كتابه على أسماء الصحابة، وهذه طريقة أصحاب المسانيد، كمسند الإمام أحمد، ومثلها معجم الطبراني الكبير.

ب - ومنهم من صَنَّفَ مراعيًا جانب الإسناد من جهة أوله (وهو شيخ المصنف)، مرتب كتابه على أسماء شيوخه، ومن هذه الكتب : المعجمان الأوسط، والصغير، للطبراني.

أمثلة لبعض المصنفات، والتعريف بها ،

١ - صحيح البخاري ،



١ : اسم هذا الكتاب : «الجامع المسد الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»^(١)
مصنفه : أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحنفي، البخاري، ولد سنة ١٩٤ هـ، وتوفي سنة ٢٥٦ هـ^(٢).

منزله : هو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، قال الحافظ الذهبي : «هو أجل كتب الإسلام وأصلها بعد كتاب الله».

عما يتميز به الكتاب أيضاً : أنه أول كتاب صُنف في الحديث الصحيح المجرّد عن الضعيف والموضوع، وغير مدقّق نيويبه، حتى قيل : لغة البخاري في تراجمه^(٣).

عدد أحاديثه : (٧٥٦٣) سبعة آلاف، وخمسمائة، وثلاثة وستون حديثاً^(٤) (بالمكرو).

عناية العلماء به : اعتنى العلماء به روايه وشرحاً، ومن أصل شروحه : «فتح الباري» لأمير حنابلة،

٢ - صحيح مسلم ،



مؤلفه : أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري البسابوري، ولد سنة ٢٠٤ هـ، وتوفي سنة ٢٦١ هـ^(٥).

منزله : يأتي بعد صحيح البخاري، من حيث الصحة.

ومما يميزه أنه يذكر طرفي الحديث والمحافظة مرّة على الأواب في مكان واحد، لكنه لا يذكر التراجم،

وقد وضع تراجمه جماعة من شُرّاحه، ومن أحسنها تراجم الإمام النووي رحمه الله تعالى.

وعند أحاديثه غير المكرر ٣٠٣٣ ثلاثة آلاف، وثلاثة وثلاثون حديثاً^(٦).

(١) انظر من خُص على اسمه هذا في كتاب : الإمام من الدين ص ١٦ ، ١٣ .

(٢) انظر تراجمه ومزلة كتابه وجماعته في : حادي الباري مطبعة جع الباري، ومسير أعلام النبلاء، ١٢ / ٣٩٦، ١٧١ .

(٣) انظر : عوارض الكتاب .

(٤) كما في الطمعة التي وكلها محمد عارف عثماناني، وجمعها فتح الباري .

(٥) انظر تراجم الإمام مسلم ومزلة كتابه في : مسير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٢ / ٥٥٧ .

(٦) كما في : الطمعة التي حقيقها محمد نواز عبد الباقى .

شروحه : شرح عدة شروح ، أشهرها - شرح التوحي ، المسمى بالنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج^(١)

٣ - مصنف أبي داود ،



مصنفه : هو سليمان بن الأشعث السجستاني ، ولد سنة ٢٠٢ هـ وتوفي سنة ٢٧٥ هـ^(٢) .

- انتقاء مصنفه من خمس مئة ألف حديث .

ومما استار به الكتاب - ما ذكره مصنفه في وصفه إذ يقول -

ذكرت فيه الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ، وما كان في كتابي هذا فيه وعن شديد يتيه ، وليس فيه عن رجل من روث الحديث شي ، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض ، والأحاديث التي وضعناها في كتاب السنن أكثرها مشاهير .

وقد اعنى بربادات المتن ، والمفاظ الحديث التي بعني بها محدثوا الثفهاء .

عدد أحاديثه : ٥٢٧٤ خمسة آلاف ومئتان وأربعة وسبعون حديثاً^(٣) .

٤ - مصنف النضائي ،



اسمه : النضائي ، وهو مختصر من سننه الكبرى .

مصنفه : هو أبو عبد الرحمن ، أحمد بن شعيب النضائي ، نكح إلى (نساء) بلدة مشهورة بحراسان^(٤) ولد

سنة ٢١٥ هـ وتوفي سنة ٣٠٣ هـ .

ومما استار به الكتاب أن غالب أحاديثه صحيحة ، وبعض العلماء يقدّم كتابه هذا على سنن أبي داود والترمذي ، لشدة غري مؤلفه في الرجال .

قال ابن حجر رحمه الله . كم من رجل أخرج له أبو داود والترمذي ، نجّيب النضائي إخراج حديثه

وفي الكتاب تراحم دقيقه ، تين عن ذمة مؤلفه

وعده أحاديثه بالكثر ٥٧٦٦ حديثاً^(٥) .

(١) انظر الكلام على كتابي البحاري ومسلم في - علوم الحديث مع القيد والإيضاح ص ١٣ ٢٧

(٢) انظر الكلام على أبي داود وسنه في : سير أعلام النبلاء ١٧ / ٩٠٢ ، ٢٢١ . (٣) كما في الطحا في حقه يحيى الدين عبد الحميد .

(٤) انظر الحديث من النضائي وسنه . سير أعلام النبلاء ١٢ / ١٦٤ ، ١٣٠ . والخطة في ذكر الصحاح السنة من ٢٥٢

(٥) كما في الطحا بالكتابة



٥ - جامع الترمذي :



مصلّفه : هو أبو عيسى، محمد بن عيسى بن شُورَة الترمذي، ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفي سنة ٢٧٩ هـ^(١).

وما امتاز به الكتاب أن مصلّفه ذكر فيه الصحيح والحسن والضعيف مبيّناً درجة كل حديث، وأضاف إلى ذلك ذكر أقوال العلماء من الصحابة ومن بعدهم في المسائل التي يتضمنها الباب، فذكر ما أحصوا عليه، وما اختلفوا فيه.

وقد قال عن كتابه هذا : صغت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز، والعراق، وخراسان، فرضوا به، ومن كان في بيته فكانما السبي في بيته يتكلم.

وعدد أحاديثه : ٣٩٥٦ (ثلاثة آلاف وتسع مئة وستة وخمسون حديثاً)^(٢).

٦ - سنن ابن ماجه :



مصلّفه : أبو عبدالله، محمد بن يزيد ابن ماجه، القزويني، ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفي سنة ٢٧٣ هـ^(٣).

قال ابن كثير عن الكتاب : كتاب مفيد قوي الثبوت في الفقه

وهو أقل مرتبة من باقي السنن المذكورة وغالب ما يتردد به عنها يكون ضعيفاً، ولذلك يرى بعض العلماء أن يجعل من الدارمي مائتين الكتب الستة بدلاً منه.

وعدد أحاديثه : ٤٣٤١ (أربعة آلاف وثلاث مئة وواحد وأربعون حديثاً)^(٤).

وعدد الأحاديث التي عرّدها عن أصحاب الكتب الخمسة المتقدمة : ١٣٣٩ حديثاً، وقد ألفها

أبو بصير في كتاب سماه : مصباح الرجاءة في زوائد ابن ماجه، مع تخريجها

(١) انظر لمحدث في الترمذي وجامعه : سير أعلام النبلاء، ١٣/ ٢٧٠، ٢٧١.

(٢) كما في الطبعة التي حشر أولها الشيخ أحمد شاكر

(٣) ينظر للمحدث عن ابن ماجه وست : سير أعلام النبلاء، ١٣/ ٢٧٧، ٢٨١.

(٤) كما في الطبعة التي حشرها محمد عزاز عبدالباق.

٧- مؤلفات الإمام مالك،

مؤلفه : إمام دار الهجرة : مالك بن أنس بن مالك الأشجعي، ولد سنة ٩٥ هـ ونوفي سنة ١٧٩ هـ^(١)
 كتابه : هو أشهر المؤلفات، وقد قال عنه الإمام الشافعي : «ما أعلم شيئاً بعد كتاب الله أصبح من مؤلفات مالك»، وهذا القول منه قيل وعود الصحيحين^(٢)،
 مجازته : ذكر مصنفه الأحاديث النبوية لفرصته، والسلاعات، والمراسيل، وأقوال الصحابة والتابعين،
 مزية على الأيواف، وذكر هذه الأيواف،
 غاية العلماء به : اعنى العلماء به رواية وشرحاً، ومن أصل شروحه : شرح الحافظ ابن عبد البر : التمهيد،
 والاستدكار.

٨- مستند الإمام أحمد،

مؤلفه : هو إمام أهل السنة، أبو عبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ولد سنة ١٦٤ هـ وبويع
 سنة ٢٤١ هـ.
 قال عنه الإمام علي بن الحسين : «إن الله أبد هذا الدين بأي مكر المصدين يوم الردة»، وبأحمد بن حنبل
 يوم الحجة^(٣)،
 مستنده : هو من أجمع كتب الحديث،
 قال عنه مؤلفه : جمعت هذا الكتاب من سبع مئة ألف حديث وخمسين ألفاً، مما اختلف فيه المسلمون
 من حديث رسول الله ﷺ ما رجوا إليه، فإن وجدته وإلا فليس بحجة
 وعدد أحاديثه بالمكثور : نحو (٢٧١٠٠) سبعة وعشرون ألفاً ومئة حديث^(٤).

(١) انظر للاستزادة في الحديث عن مالك ومروجه : سير أعلام النبلاء، ٤٨/٨، ١٣٥، والمخطوط في ذكر الصحاح الستة ص ٢٢٨.

(٢) انظر : شرح آئنة العراقي للبرقي ٤١/١.

(٣) انظر للاستزادة من سيرته وكتابه : سير أعلام النبلاء، ١١٠/١٧٧، ١٣٨.

(٤) حسب الطبع التي وضعها مؤسسة التاريخ العربي، ودار إحياء التراث العربي.



مصنفه . هو أبو بكر، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الحنفي، ولد سنة ١٥٩ قريشاً، وتوفي سنة ٢٣٥هـ^(١).

وهو كتاب كبير جمع فيه مصنفه كثيراً من الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة، ومناوي التابعين، وهو مرتب على الأبواب العلمية، وفيه أحاديث صحيحة وموسوعة.

وعدد أحاديثه وأقواله: ٣٧٩٤٣ (سبعة وثلاثون ألفاً ونسح مئة وثلاثة وأربعون)^(٢).

(١) انظر للاستزادة في مرجحة - سير أعلام النبلاء ١/ ١٢٢، ١٢٧.

(٢) كتابي طمعة كمال الخوف.

بما علم مصطلح الحديث منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم، فقد استعملوا اعتدافاً من القواعد في قول الأحاديث ورؤفاه، ومن هذه القواعد: عرض ما يسموه على كلام الله، وعرضه على ما يحفظونه مما سمعوه من رسول الله ﷺ، والتثبت من الحديث بطلب من سمعه معه، وغيرها.

ثم راجت هذه القواعد في عصر التابعين على حسب حاجة ذلك العصر، ثم ازدادت هذه القواعد أيضاً في عهد أتباع التابعين، وكانت معروفة عند ثقات المحدثين، يذكرونها في كلامهم على الحديث، وهي معرفة في كتبهم. ثم بدأ ذكر بعض مباحث في بعض المصنفات، فتحدث الشافعي في كتابه «الرسالة» عن حجية خبر الآحاد، وشروط صحة الحديث، وعذالة الرواة، والمرسل، والمنقطع، والرواية باللفظ والمعنى، وشروطها، وغير ذلك.

ومن تكلم بعد الشافعي: الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، ذكر بعض مباحث مصطلح الحديث، ثم بعده الترمذي في آخر جامعته في كتاب العلل (٢)، ثم بعده ابن أبي حاتم في مقدمة الخرح والتعديل.

ثم ابتدأ المصنف المستغل في مصطلح الحديث، فكان أول من صنف أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن ابن خلاد الزاهر مري، سنة ٣٦٠ هـ وقد غلّبه كثير من العلماء أوله من صنف في علوم الحديث.

ثم تابعه في علوم الحديث، حتى جاء الخطيب البغدادي فصنف في مصطلح الحديث كتابه: «الكتاب في علم الرواية»، وصنف في آداب الرواية كتاب: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، وقيل في من فون الحديث إلا وقد صنف فيه كتاباً معروفاً، حتى قال عنه أبو بكر ابن نقطة: «وله مصنّفات في علوم الحديث لم يسبق إلى مثلهما، ولا نسخة عند كل لبيب أن المتأخر من أصحاب الحديث يحال على أبي بكر الخطيب» (٣).

(١) انظر الاستدراك: أصول الحديث لمحمد عجاج ص ١٥٠- ١٥٨، وشرح القند في علوم الحديث ص ٣٦- ٧٢، ومقدمة شرح الصلة للبرقي، السلسلة بالعصر، والذكر: ١/ ١، ٢/ ١.

(٢) وقيل: إنه أول كتاب صنف في علوم الحديث. انظر: مقدمة شرح علل الترمذي، لمحقق عبد الله بن عمر ١/ ٢٣- ٢٤.

(٣) كتاب التلخيص لمعرفة الرواة والسلف والسادة، لأبي نقطة ١/ ١٧٠.

واستمر التصنيف في علوم الحديث إلى أن تولى أبو عمرو ابن الصلاح تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية، فجمع ما تعرف في كتب الخطيب البغدادي، وأضاف إليه ما وجد في غيره، وأملأه على طلبه شيئاً فشيئاً، حتى تم كتابه، ثم عكف من جاء بعده على كتابه ما بين مستفد ومتعصر، وشارح وناظم، ومستدرك، ومن أحسن ما ألف في المصطلح عما ألّفه التأخرون. بما هو تابع لمقدمة ابن الصلاح: «الكتك على كتاب ابن الصلاح»، للحافظ ابن حجر، وفتح المغيث للنسكاوي، والتدريب الراوي للسيوطي، ومن الكتب النافعة في هذا الباب: «شرح علل الترمذي»، للحافظ ابن رجب الحنبلي، فقد عني مؤلفه بذكر كلام المتقدمين في علوم الحديث.

واليك الحديث عن بعض هذه الكتب.

١ - علوم الحديث، لابن الصلاح،



مؤلفه: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح، كان على جانب كبير من العلم والدين، تولى تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية، ولد سنة ٥٧٧هـ وتوفي سنة ٦٤٣هـ^(١).

الكتاب: اشتهر هذا الكتاب باسم: «مقدمة ابن الصلاح»، وهو من أجمع كتب المصطلح وأغرها، استمع فيه ما تعرف في غيره.

٢ - نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،



مؤلفه: هو الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ولد سنة ٧٧٣هـ وتوفي سنة ٨٥٢هـ كان إمام عصره في الحديث وعلومه^(٢).

الكتاب: وهو كتاب مختصر، شرحه مؤلفه شرحاً جُلّ وموزعاً، وفتح كنوزه، وأوضح ما خفي على السالك من طلبه هذا العلم الشريف، وسمى شرحه: «نزهة النظر شرح مخية الفكر»، وقد رنه مؤلفه تريباً جديداً مغايراً لما سبقه من المؤلفين في المصطلح الحديث.

(١) انظر ترجمته في: سير اعلام النبلاء ٣٣ / ١٤٠، ١٤٢.

(٢) انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ١ / ١٧٨.

الجرح والتعديل



نشأته

نشأ علم الجرح والتعديل مع نشأة الرواية منذ صدر الإسلام، ففي عهد الصحابة رضي الله عنهم، وكلهم عدول، بعد توفيق بعضهم لبعض، وبحسبهم عن صحة الروايات^(١)، ثم ازدهرت في عهد التابعين، فقد كان غالبهم ثقات، وتلى بهم الصعيصع، ولا يعرف الكذب فيهم إلا قليلاً^(٢).

ثم كثرت الكلام في الجرح والتعديل في عهد أناس التابعين، لكثرة رواية الحديث، ووجود من هو صعب أو كذاب من الرواة، ثم سار من بعدهم على طريقهم في البحث عن الرواة.

وقد أتت في ذلك مؤلفات كثيرة، اشتملت على ذكر أسماء الرواة الذين تغلوا حديث رسول الله ﷺ وذكر كتابهم، وبلدانهم، وطبقاتهم^(٣)، وبيان درجة كل راوٍ من حيث العدالة والصسط، أو المرح والطس، لشرف أهل الصلوة، فيؤخذ حديثهم، ويحتج حديث الشاف والمروكين، ولذلك صالوا عن الرواة وتبصروهم في مختلف أسرار حياتهم العلمية، وعرفوا أحوالهم، وسبحوا أشد البحث حتى عرفوا الألفاظ والأحط، والأحط فالأحط، والأطول محالة لنسخة من كان أقل محالفة، حتى عرفوا صواب كل راوٍ وخطأه، قال الشعبي: والله لو أصيبت نساء ونسب مرة، وأخطأت مرة لغدنا على تلك الواقعة^(٤).

مشروعية الجرح والتعديل

وحصلت إلينا السنة النبوية عن طريق النقل - الرواية - ولا ميل إلى معرفة صحة الحديث من عدمها إلا بمعرفة حال روايته، فكان لابد من معرفة العدل الصابط فضيل روايته، ومعرفة الكذاب المتردد روايته.

(١) انظر معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٥٢، ومنهجه في الإصلاح ص ٢٨٩، ٣٩٠، وشرح حلل الترمذي ١/ ٤٣، وطلبه صحيح مسلم الباب الرابع ١/ ١١-١٤، ووسط علوم الحديث ص ٢٨٤، ٢٨٥.

(٢) انظر معجم تباري شيخ الإسلام ١/ ٢١٩.

(٣) انظر فيهم القوم الذين تغلوا في شئ من الإسلام، أو في الإسلام فقط، قال يكثر نوح هذا هم شيوخ الأحرار، أو غلوا في شئ من الكذب الراوي ١/ ٢٢٢.

(٤) انظر فيهم القوم الذين تغلوا في شئ من الإسلام، أو في الإسلام فقط، قال يكثر نوح هذا هم شيوخ الأحرار، أو غلوا في شئ من الكذب الراوي ١/ ٢٢٢.



وقد دل على مشروعيته كتاب الله تعالى، ومنه رسوله ﷺ
قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا كُنَّا نُنَادِيكُم بِالْإِسْلَامِ الَّذِي كُنْتُمْ تُعْبَدُونَ قَوْمًا بِمَهَلٍ فَتُتَبَّحُوا عَنْ
مَبَافِعَتِهِمْ يَكُونُ فَرَقٌ بَيْنَهُمْ﴾ ١١٤.

وأما من السنة، فمما ورد في التعديل قوله ﷺ: «سمي الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل» ١١٥،
وقال في الجرح: «من آخر العشرة» ١١٦.

والجرح ليس من العلة المهيمنة فيها في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَئِذْ فَتُتَبَّحُوا عَنْ مَبَافِعَتِهِمْ﴾ ١١٧، إذ إن هذا الهي
العام عن العلة محصور في عدة أمور، منها: بيان حال المحروحين من الرواة

وقد اشغف إجماع العلماء على مشروعية الجرح والتعديل، بل على وجوبه للمصلحة إليه ١١٨.

وقد نقل عن أئمة المسلمين كلام كثير في بيان مشروعيته، مكتبي بعض ذلك:

قال ابن سيرين: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم» ١١٩.

وقال يحيى بن سعيد القطان: سألت سفبان التوري وشعبة ومالكاً وابن عيينة عن الرجل لا يكون ثباتاً
في الحديث، فبأبني الرجل فيسألني عنه، قالوا: «غير أنه ليس يثبت» ١٢٠.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «جاء أبو ثراب الشخصي إلى أبي، فجعل أبي يقول: فلان ضعيف، فلان
نقد، فقال أبو ثراب: يا شح، لا تغتب العلماء، فالتفت أبي إليه، فقال له: ويحك، هذا تصيحه ليس غيبة» ١٢١.

[١] آفة ٦ من سورة الحجرات.

[٢] أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب غسل طام القليل ٤٦/٦ ح ١٦٢، وصليبه كتابه الصحاح، فصل هذا لأنه من غير ١/٤٢٦.

[٣] رواه البخاري في كتاب الألقاب، باب الملقب مع الثاني ٧/١٠٦ ح ٦١٣٦، ومسلم - كتاب البر والصلة والآداب باب مداراة من
يحب صححه ٤/٢٠٠٢ و ٢٠٠٣.

[٤] آفة ٦٦ من سورة الحجرات.

[٥] نقل تلك التوري في رياض الصحابة، في باب ما يباح من الغيبة من ٥٣٩.

[٦] رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١/١٩.

[٧] رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١/١٧، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٣/١.

[٨] الكفاية في علوم الرواية من ٤٨، رابط للإسراء، من أفراد أهل العلم - مقدمة صحيح مسلم مع شرح النووي ١/١٣٦، ١٨٢، وشرح
علاء الرملي - لسان رحب ١/٤٣، ٥٠.

معنى الجرح والتعديل



التعديل : لغة : التزكية يقال : عدل فلان فلاناً : وكناه^(١)

واصطلاحاً : وصف الراوي بما يقتضي قبول روايته^(٢).

وتنت عدالة الرواة وضبطهم بأحد أمور :

١ . نص إمام من أئمة الحديث على عدالته وضبطه

٢ . الشهار عدالته بين أهل العلم^(٣)

٣ . جمع حديثه ثم عرضه على أحاديث الثقات، فإن وافقهم فهو ثقة^(٤).

الجرح



لغة : مصدر، للتعديل جرحاً بخرقة إذا أحدث في يده جرحاً يسمح بميلان الدم منه ويقال : جرح الحاكم وغيره الشاهد . إذا عثر منه على ما ينسقط به عدالته من كذب وغيره^(٥).

واصطلاحاً : انقص في الرواة عما يوجب عدالتهم أو ضبطهم

ويجرح الرواة بأمرين منها :

١ . الكذب على رسول الله ﷺ.

٢ . كونه معروفاً بالكذب في كلامه وإن لم يظهر منه ذلك في الحديث النبوي.

٣ . البدعة.

٤ . الفسق.

٥ . سوء الحفظ.

٦ . الغفلة.

٧ . مخالفت الثقات^(٦).

(١) القاموس المحيط، مادة (عدل).

(٢) مصطلح الحديث لإبراهيم بن عسوي الشهاري ص ١٠٥

(٣) تلخيص الراوي ٢/ ٢٥٧، ومقدمة ابن الصلاح مع التعبد والإصباح ص ١١٦

(٤) رسالة في أصول الحديث الشريعة الشريعة الشريعة ص ٩٨ .

(٥) انظر المسند العرمي مادة (جرح)

(٦) انظر للاستزادة روضة البقر شرح معاني الفكر ص ٤٣ ، ٤٤ .

مراتب الجرح والتعديل^(١)

أولاً ، مراتب التعديل وأفضالها ،

وهي على درجات مختلفة بحسب قوة ضبط الراوي أو ضعفه، وإليك بيانها مرتبة .

١ . ما دلَّ على المبالغة في التوثيق، كـ(إليه انتهى في التبيين) أو كان على صيغة أعمل، كـ(فلان أثبت الناس).

٢ . ثم ما كرر فيه لفظ التوثيق : كثرة ثقتي، ثقة شئت، أو ثقة حجة.

٣ . ثم ما دلَّ على التوثيق مثل : ثقة، أو ثبت، أو متين.

٤ . ثم ما دلَّ على العدالة مع الإشعار بحجة الضبط مثل : صدوق، أو لا بأس به.

٥ . ثم ما دلَّ على العدالة مع الدلالة على غلبة الضبط مثل : فلان شيخ، أو رؤا عنه.

٦ . ثم ما دلَّ على التعديل بحسب مثل : فلان صالح الحديث، أو يكتب حديثه

حكم أهل هذه المراتب :

١ - أما أهل المراتب الثلاث الأولى فيحتج بحديثهم، وحديثهم من قسم الصحيح

٢ . وأما أهل المرتبة الرابعة فيحتج بحديثهم، وحديثهم من قسم الحسن لذاته.

٣ . وأما أهل الخامسة والسادسة فلا يحتج بحديثهم، لكن يصلح للشواهد والمنايعات، فإذا ورد خبر من عدة طرق وأصحابها من أهل الخامسة أو السادسة، فيمجموع هذه الطرق يكون حديثهم حسناً لغيره.

ثانياً ، مراتب الجرح وأفضالها^(٢)

وهي ست مراتب أيضاً، وإليك بيانها مرتبة .

١ . ما دلَّ على التلويح (وهي أسهلها في الجرح) مثل : فلان لين الحديث، أو فيه مقال، أو في حديثه ضعف.

(١) انظر برقة النظر ص ٦٩، ٧٠، ومع الكتب شرح ألفية الحديث ١/ ٣٦٨، ٣٦٩، وتوضيح الأفكار ٢/ ٦٦٢، ٦٦٨، ومجمع البحار في علوم الحديث ص ١٠٩، ١١٠، ونسب مصطلح الحديث ص ١٥٦، ١٥٧.

(٢) للاستزادة انظر شرح الكتب شرح ألفية الحديث ١/ ٣٦٦، ٣٦٩، وتوضيح الأفكار ٢/ ٦٦٨، ٦٦٩، ونسب مصطلح الحديث ص ١٥٢، ١٥٣، ومجمع البحار ص ١١١، ١١٢، وبرقة النظر شرح بحار الفكر ص ٦٩.

٢. ثم ما صرح بعدم الاحتجاج به وشهد مثل : فلان لا يحنج به، أو ضعيف
٣. ثم ما صُرح بعدم كتابة حديثه وبحروء، مثل : فلان لا يكتب حديثه، أو مرفود الحديث، أو ضعيف جداً.
٤. ثم ما اتهم بالكذب وبحروء، مثل : منهم بالكذب، أو منهم بالوضع، أو متروك.
٥. ثم ما وصف بالكذب وبحروء، مثل : كذاب، أو دجال، أو ضاع، أو بكذب، أو نصح.
٦. ثم ما دل على المبالغة في الكذب. وهي أسوأها، مثل : فلان أكذب الناس، أو إنه انتهى في الكذب، أو هو ركن من أركان الكذب.

حكم أهل هذه المراتب،

١. أما أهل المرتبتين الأولى والثانية فإنه لا يحنج بحديثهم، ولكن يكتب حديثهم ليستفاد منه في الثابتات والشواهد، وقد يكون حسناً لغيره، إذا تعددت طرقه، وإن كان أهل المرتبة الثانية أضعف من أهل المرتبة الأولى.
 ٢. وأما أهل المراتب الأربع الأخيرة، فلا يحنج بحديثهم، ولا يعثر به^(١).
- المحسّنات في الجرح والتعديل^(٢)**
- الحكم على الحديث صحة وضعفاً متوقف على معرفة رواته.
- وقد تكلم العلماء في رواية الحديث، ودأبوا في ذلك كتب الجرح والتعديل، وهي كتب كثيرة، وقد صُنّت على طرق شتى، منها :

أولاً : ما هو شامل للرواة :

١. ومة ما هو مرثب على حروف المعجم، مثل :
٢. التاريخ الكبير، للبخاري.

(١) أي لا يحنج له في ثابتات وشواهد لأنه لا يصح تعدد الطرق.

(٢) انظر للاستزادة من هذا الموضوع : مقدمة ابن الصلاح مع التلخيص والإيضاح ص ٢٨٩، والرسالة المستطرفة ص ٩٠-٩١.



- ٢- الجرح والتعديل، لأبن أبي حاتم
- ومنه ما هو مرتب على الطبقات، مثل
- ١- الطبقات الكبرى، لأبن سعد.
- ٢- الطبقات، لحليفة بن عباد.

ثالثياً : ما هو خاص بالطبقات، مثل :

١. الطبقات، لأبن حبان.
٢. الطبقات، للمصلي.
٣. الطبقات، لأبن شاذان.

رابعاً : ما هو خاص بالضعفاء، مثل :

١. الضعفاء الصغير، للبخاري.
- ٢- الكامل في الضعفاء، لأبن عدي.
٣. ميزان الاعتدال، للذهبي.
٤. لسان الميراث، لأبن حجر

وأخيراً : ما هو خاص برجال كتب معينة، مثل :

- ١ . تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للبرقي، وهو خاص برجال الكتب الستة .
- ٢ . تهذيب التهذيب، لأبن حجر العسقلاني، وهو مختصر للذي قبله، ثم اختصره مؤلفه في تهذيب التهذيب.

من ١ - حفظ الله تعالى السنة النبوية، بين بعض السبل التي بهاها الله تعالى للشك.

من ٢ - اذكر بعض كتب السنن والمسانيد ولم تُنقِ كل منهما بهذا الاسم ؟

من ٣ - ماذا تعرف عن كل من هؤلاء، مع ذكر ما نعرفه أيضا عن كتابه .

أ . الإمام مالك رحمه الله ؟

ب . الإمام مسلم رحمه الله ؟

ج . الإمام أبي داود رحمه الله ؟

من ٤ - ما معنى التعديل ؟ وسم بحصل ؟

من ٥ - اذكر مراتب الجرح .



ثانيًا: الحديث



الحديث الأول

عن سعد بن حبيب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يحيا بكثرة أن يقول لأصحابه : «هل رأى أحدكم من رؤيا ؟» قال : فبعضهم عليه من شاء الله أن يقصه ، وإنه قال لما دامت عداوة : «إني أنهي الليلة أناس ، وإنهما استعاني ، وإنهما قالآ لي : اطلق ، وإنني تطلعتُ معهما ، وإنما أتينا على رجل مصطجع ، وإذا آخر قائم عليه مصعرة ، وإذا هو بهوي بالصخرة لراسه فقتلناه راسه فبذلغده الحجر هاهنا ، يثقب الحجر فيأخذ فلا يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه فيعمل به مثل ما فعل به المرة الأولى ، قال : قلت لهما : سبحان الله ، ما هذا ؟ قال : قالآ لي : اطلق ، اطلق ، فأتينا على رجل مستلق لعداء ، وإذا آخر قائم عليه يكلوب من حديد ، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيبتر شدة إلى ققاء ، وسحر ، إلى ققاء ، وعبه إلى ققاء ، قال : ورعا قال أبو رجاء : قبيح ، قال : لم ينحول إلى الخاضع الآخر فيعمل به مثل ما فعل بالخائب الأول ، فما يعرف من ذلك الخائب حتى يصبح ذلك الخائب كما كان ، ثم يعود عليه فيعمل مثل ما فعل المرة الأولى ، قال : قلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : قالآ لي : اطلق اطلق ، فاطلقنا ، فأتينا على مثل النور ، قال : وأحسب أنه كان يقول : «إذا به لعط وأصوات ، قال : فاطلعنا فيه فإذا به رجال ونساء ، عراة ، وإذا هم يأثمهم لهب من أسفل منهم ، فإذا أناهم ذلك اللهب فبتر فيؤاء ، قال : قلت لهما : ما هذا ؟ قال : قالآ لي : اطلق اطلق ، قال : فاطلقنا ، فأتينا على نهر . حسبت أنه كان يقول : أحمر مثل الدم وإذا هي النهر رجل سباح يسبح ، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عداة حجارة كثيرة ، وإذا ذلك السباح يسبح ما يسبح ، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عداة الحجارة فيمعه له قاء ، فيلقه حجارة ، فيطلق يسبح ، ثم يرجع إليه ، كلما رجع إليه دمر له قاء ، فألقه حجارة ، قال : قلت لهما : ما هذا ؟ قال : قالآ لي : اطلق اطلق ، قال : فاطلقنا ، فأتينا على رجل كربة المرأة ، كأكر ، ما أنت را ، رجلا قراء ، وإذا عليه مار يخرشها ويسعى حولها ، قال : قلت لهما : ما هذا ؟ قال : قالآ لي : اطلق اطلق ، فاطلقنا

فأثبتا على روضة تفضله، فيها من كل لون الخرج، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى
 رأسه طولا في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولعان وأبهيم قط، قال: فقلت لهما: ما هذا؟ ما هؤلاء؟
 قال: فالألي. أطلق انطلق، فاطلعا، فاثبتا إلى روضة عظيمة لم أروضة قط أعظم منها ولا أحسن،
 قال: فالألي أرف. فارتقب مهيا، قال: فارتقيا مهبها، فاثبتا إلى مدينة مبنية ببلن ذهب ولبن مصف،
 فاثبتا على المدينة، فاستنحتنا ففتح لنا، فدخلناهما، فلففانا مهبها رجال شطرنج من خلفهم كأحسن ما أنت رآه،
 وشطرنج كأنهم ما أنت رآه. قال: فالأليهم: ادعوا فنعوا في ذلك النهر، قال: وإذا نهر منصرف من بحري
 كأن ماءه المصنوع من الياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إليها قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا
 في أحسن صورة، فالألي: هذه حة عدن، وهذا منزلك، قال: فسمعا بصري شغفنا، فإذا فطر مثل
 الرماية البيضاء، قال: فالألي: هذا منزلك، قال: فقلت لهما: يارك الله فيكما، فرائي فأدخله، فالألي
 أما الآن فلا، وأنت فادخله، قال: فقلت لهما: هاهي قد رأيت منذ الليلة عجباً فما هذا الذي رأيت؟
 قال: فالألي: أما إنا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أثبت عليه يكلع رأسه بالحجر فإنه الرجل بأحد
 بالقرآن فرفعه ويأمن عن الصلاة المكتوبة، وأما الذي أثبت عليه يشرش شدة إلى فداء، وسحره إلى
 فداء، وصبه إلى فداء، فإنه الرجل يعدو من بينه فيكذب الكلبة تلعب الأفاعي، وأما الرجل والنساء العراء
 الذين في مثل بناء النور، فهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أثبت عليه يسبح في النهر ويلقن الحجر
 فإنه أكل الربوا، وأما الرجل التكريء المرأة الذي عبد النار بعنصرها ويسمى حولها، فإنه مافك تخلف عنهم،
 وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام، وأما الولدان الذين حولها، فكل مولود
 مات على العطرة، قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ:
 وأولاد المشركين، وأما النور الذين كانوا شطرنج منهم حسناً وشطرنج ضيحا، فإلهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر
 سيئاً، فجاوز الله عنهم، رواه البخاري^(١).

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغيرة، باب تدبير الرواية بعد صلاة الصبح، ١٢ / ٤٣٨، مرقم (١٧٧-١٧٨)، وقد روى مسلم طرقة الأول بخطه،
 ولم يذكر قصة ولدا المشركين، انظر: الصحيح، كتاب الرواية، باب ولدا المشركين، ٢ / ١٧٧٩٩، مرقم (٢٢٧٧٥).

التعريف بالراوي :



هو الصحابي الجليل سمرة بن جندب القرظي، يكنى أبا سليمان، وكان من حلفاء الأنصار. نشأ سمرة تفتاناً صديقاً حافطاً، وطلب الشهادة في سبيل الله منذ صغره، حيث استعرض رسول الله ﷺ في بيت خلدان الأنصار، فمهر به قلاماً فاحزاه في البعث، وأعرض عليه سمرة فزده فقال سمرة: يا رسول الله، لقد أجرت هذا ورددني، ولو صار عنه لصرعته، قال: «مدوكه»، فصارعوه، فصرعه سمرة، فاحزاه، ورسول الله ﷺ.

وكان سمرة من الحفظة المكثرين عن رسول الله ﷺ، يقول سمرة: «لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ علامة حدثاء، فكنت أحفظ عنه، وما يجمعي من القول إلا أن هاها وحالاً هم أسوأ مني».

ونزل سمرة النقرة، وسكن بها، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، فبشت سمرة على الخوارج، ويلجؤون إلى الطعن فيه والنيل منه، وكان الحسن البصري وابن سيرين وفصلاء الصرة يتنون عليه، ويحبون له. مات سمرة قبل سنة من ١١١.

المباحث اللغوية :



هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟

الكلمة	معناها
الرؤيا	ما يرى في المنام، وأما الرؤية فهي النظر بالعين وبالفطن، وقد غيى الرؤيا بمعنى الرؤية، كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ الرَّبُّ بِالْإِنْسَانِ إِلَّا نَسِيًّا﴾ ^(١) فإن المراد ما رواه رسول الله ﷺ ليلة الإسراء من العجائب، وكان الإسراء في البهجة.
وإنه قال ذات ليلة	العداء مع العيون، وأول النهار، وصلاة الغداة، صلاة الصبح، وهي رواية مسلم. وكان إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال: هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟.

(٢) آية ٦٥ من سورة الإسراء

(١) بطر سر أعلام النبلاء ٣/ ١٨٢، وهدية النبوة ٤/ ٢٣٦

إنه أناني قليلة ألبان
وإنهما الصعلاني

وإني أطلقت معهما
بهوي بالصخرة
فتبلغ رأسه :

فتلعه الحجر
الكلوب

فشرشر شدفه إلى فقاء

فأثنا على مثل النود

خوصوا

ليفعر له داء

فيلفه حجراً

كربه المَرَاة

نار يَحْشُها

روضة معمة

أفراد بهما : جبريل وميكائيل، كما جاء ذلك مفسراً في رواية أخرى للبخاري^(١)
أي : أرسلاني.

وفي رواية : «فأتلفاني إلى السماء»، وهذه الرواية تبيح الحبة.
أي : يزلها ويسقطها إلى أسفل.

أي : يشدخه، والشدخ : كسر الشيء الأجوف.

أي : يندحرج.

بالتشديد، جديدة متوخة الرأس.

أي : يقطع شفاً، والشفا : جانب الفم

ووما قال أبو رجاء : (أبش) أي : بدل (أبششر)، وأبو رجاء : اسمه عمران

بن ملحان المظاهري البصري، وهو الراوي عن سمرة بن جندب.

النور : الثُّرْبُ الذي يخرجه، وفي رواية : مثل بقاء النور، أعلاه ضيق،

وأسفله واسع، يوجد تحت نار.

أي : رجعوا أصواتهم محلطة.

أي : يفتح.

يلقي الحجر في فمه ككلمة الطعام

أي : فيبح المظفر.

أي : يوقدها، ويسعى حولها لإيقادها.

الروضة أرض مغطاة بأنواع النبات، ومُتَعَتة : شديدة الخضرة حتى مالت

إلى الظلمة من شدة ذلك، كما في قوله تعالى : ﴿ مَدَّهَا مَدَّاتٍ ۝١٦٦ ﴾.

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب (٩٧)، (الصح ٣ / ٦٥٦، ٦٥٦)، رقم (١٣٨٦)

(٢) آية ٦٤ من سورة الرحمن، والزمراء : إغلاص إلى السواد من شدة الخضرة

بين ظهري الروضة
فقط

يَلِينُ ذُعب وَلِينُ فضة
شَطْرٌ من حَلَقَتِهِمْ

فوقفوا في ذلك النهر
نهر معترض
كان ماءه المالح من اليباض
هله جنة عدن

فسما بصري
حَشَنًا

مثل الرماية البيضاء
فرائي فأدخله

بأحد بالفر أن فبر فضه
يغزو من بينه
الأفاق
مالكه خازن النار
فلته إبر اعجم

وسمها.

أصل الفَطْ : القطع، فهو عبارة عن منذ الزمان المقطوع به.

اللَّين يفتح اللام وكسر الموحدة : جمع لَيْنَة، وأصلها . ما ييش به من طين .
الشَطْر : الصف، وحلقهم . بالعقاب . أي : هيتهم، والمراد أن كل واحد
مهم نفسه حسن، وصفه فيبح.

أي : انفسوا به.

أي : يجري عرضاً.

المالح هو اللين الحالص عن الماء.

الإشارة إلى اللذة المذكورة، وخُذْنْ يمكن أن كذا : استقر، وحنة عدد، أي
استقرار وفات.

أي . نظر إلى مرف.

بصم الصاد والعين، أي : ارضع كثيراً.

أي : مثل الصحابة البيضاء.

أي انركاني لأدخله.

أي بحمطه فبركه.

بحرح منه مكرراً، والعُذْرُ : الدهاب أول النهار.

جمع أفت، والأمر الساحية، والمراد أن كَذَبَتْ بتخر أمرها

إما كان كربه الشظا لأن في ذلك زيادة من عذاب أهل النار.

إنما اختص إبر اعجم . عليه السلام . بذلك، لأنه أبو المسلمين، قال الله تعالى
﴿ قِيلَ إِيحْكُم إِذْ يَخْرُجُ ﴾^(١).

(١) آية ٧٨ من سورة الحج



١. هذا الحديث قصة عظيمة لرقيا وآما ورسول الله ﷺ، والرؤيا الصالحة هي أول ما يُدعى به الرسول ﷺ من الوحي، كما أُخبرت بذلك عائشة رضي الله عنها. فيما أخرجه البخاري وغيره، قالت : « أول ما يُدعى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح »^(١)، أي : منهذه ضياء الصبح.

والمخلص الكلام في الرؤيا ما يلي :

أولاً : الرؤيا هي : ما براه الشخص في منامه، وتختلف عن الرؤية التي هي : إتيانك المرء بحامية العصر، وتطلق الرؤيا على ما يدرك بالتخيل

والرؤيا ثلاثة أنواع :



أ. الرؤيا الصادقة، مثل رؤيا الأنبياء.

ب. رؤيا فيها تهويل وتلاعب من الشيطان بالمرء كأن يرى أنه يسقط في وادٍ سجين، وتحو ذلك، ويطلق عليها عالياً : الخُلم.

ج. رؤيا ما يُحدث به المرء نفسه أو ينامها^(٢).

ثانياً : مواقف الرائي مما يرى في منامه :

١. إما أن يرى ما يسره ويُقِرُّه، فليحمد الله تعالى، وتحدث بها من يحبه.

٢. وإما أن يرى ما يكرهه، ويحب أن يكون^(٣) موقفه ما يلي :

أ. يبحث عن شمائل ثلاث مرات.

ب. ويتعوذ بالله من الشيطان.

(١) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ٢٢/٦ رقم (٣) ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١٣٩/٦ رقم (١٦٠).

(٢) ينظر السجستاني مع شرحه جامع البخاري، كتاب التفسير، باب التفسير في المنام (الفتح ١٢/١١٠٥)، حديث رقم (١٧٠١٧)، ومسلم مع شرحه النووي، في أول كتاب الرؤيا، حديث رقم (٢٦٦٢)، وانظر أيضاً : كتاب الرؤيا للشيخ حمزة الزبيدي رحمه الله ص ٢١، ٢٢.

(٣) انظر زاد العباد ١٤٨/٢ وألفية السالكه مذكرة عماد، وللعلامة سطر فتح البخاري شرح الحديث رقم (١٩٨٥).

ج. لا يذكرها لأحد، فإنها لا تبصره، لأنها من ناعب الشيطان.

و. أن يتحول عن جسده الذي كان عليه. هـ. أن يفهم يصلي.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «إذا رأى أحدكم رؤيا يحيا فيها فلما هي من الله، فليحمد الله عليها،
وكيف حدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما ذكره جماعة من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد،
فإنها لا تبصره»^(١).

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: «قال النبي ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئا يكرهه
فليست عن شئنا ثلاثاً، يستعوذ من الشيطان، فإنها لا تبصره، وإن الشيطان لا يتراءى مني»^(٢).

ثالثاً: لا يجوز لمن لم يفهم تعبير الرؤيا أن يعرضها، فقد يعرضها خطأ ثم ينفخه، وقد قال النبي ﷺ: «الرؤيا
على حل طائر، ما لم تشر، فإذا عرفت وقعت»^(٣).

رابعاً: لا يجوز الكذب في الرؤيا فيحدث الناس بما لم يره، عن ابن عباس: «رعى الله عنيهما، عن النبي ﷺ
أنه قال: «من علم حجة لم يره كذب أن يعقد بين شعرتين، وإن فعل»^(٤)، وتكليفه بذلك نوع من
التعذيب.

خامساً: قال حصن أهل العلم: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح أولى من سائر الأوقات؛ لحفظ صاحبها لها
لقرب عهدتها، وفل أن يعرض له مساهاها، ولخصور ذهن المعبر، وقلة شغفه بالفكرة فيما يتعلق
بمعاشته، وليرف الرائي ما يعرض له بسبب رؤياه فيستشعر بالخير، ويحذر من الشر، وينأى لذلك،
ومما كان في الرؤيا تخيير من معصية فيكف عنها، ومما كانت إنذاراً لأمر سيكون له مرقاً، ولذلك
كان رسول الله ﷺ يسأل أصحابه بعد صلاة الصبح عما رأوا^(٥).

(١) رواه البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله ٣٦٩/١، رقم (٦٦٨٥)، وانظر شرحه للاستاذ.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب باب الخلق، باب قصة أبي إسحاق وأخيه ٣٣٨/١، رقم (٣٦٩٢)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب
أول الرؤيا ٧٧١/٤، رقم (٤٢٦١).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأسماء، باب ما جاء في الرؤيا ٧٢٣/٢، رقم (٥٠٢٠)، وأخرجه البيهقي، كتاب الرؤيا، باب ما جاء في
تعبير الرؤيا ٤/٤٦٥، رقم (٢٢٧٨) (٢٢٧٩)، وقال حسن صحيح.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه ٤٢٧/١٢، رقم (٧٠٤٢)، وأخرجه أبو داود، كتاب الأسماء، باب
ما جاء في الرؤيا ٧٢٤/٢، رقم (٤٠٢٤).

(٥) انظر فتح الباري ١٢٩/١، ٤٤٠.

٢. القرآن الكريم ومع المؤمنين، وروحه الناضرة، وهو كلام الله تعالى المنزل على رسوله ﷺ، ولقارنه فضل عظيم، ولحافظه آخر حزيل في الدنيا والآخرة، ثماره عاجلة وأجلّة، ويكفي أن لقارنه بكل حرف منه عشر حسنات، وأنه يسفع لصاحبه يوم القيامة، ولا يجتمع في قلب مؤمن مع لهو وعش، وطرد لشياطين الإنس والجن. فالذي يضيئه أو لا يبالى به، أو يهجره ولا يحفل به، بعاقب تلك العفوية التي ذكرت في الحديث. وكذا ذلك الشخص الذي ينام عن الصلاة المكتوبة منعداً، يؤثر بومه وراحته ومعة حسده، ويتصف بصفات المشافين، يستحق تلك العفوية أيضاً.

٣. من خصال المؤمن الصديق، والصدق يكون في القول والعمل، والصدق يكون أيضاً مع الله ومع الناس، وينجته أنه يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عبد الله سبحانه، وخلاف ذلك الكذب، وصاحبه يستحق العفوية العاجلة والأجلّة.

٤. ما يدل عليه الحديث التنفير الشديد من تلك الجريمة المشعة : جريمة الزنا، التي حرمها الشرع لظهور غريماً قطعياً، ورث عليها العفوية في الدنيا، وهي الحلف، والعفوية في الآخرة، وهي العذاب الأليم، لما يزدى إليه من آثار عظيمة على الفرد نفسه، والمجتمع بأسره، من اختلاط الأنساب، والتهاجر الأخلاق، وهلك الأعراس، وغير هذا.

٥. المال في الإسلام له حرمة عظيمة، يسير فيه المسلم على منهج ثابت معلوم، حذره الإسلام وبيّن ضوابطه في موارده ومصروفه، فالاحلال بيّن، والحرمان بيّن، وجعل أصل التعامل حلالاً إلا إذا دلّ الدليل على حرمة، ومن أشجع ما حُرّم. ما أعلن الله تعالى الحرب عليه في كتابه وهو : التعامل بالربا، فالتعامل فيه محارب لله تعالى ورسوله ﷺ، أكمل للمعالي بالباطل، فالربا يقع من غير عمل، وكسب بدون جهد، وصباح للمعروف بين الناس، فصاحبه يستحق العفوية في الدنيا والآخرة.

٦. من أركان الإيمان : الإيمان بالله لا تكة على وجه الاحتمال، وعلى وجه التفصيل لم يذكر منهم في القرآن أو السنة مفصلاً، فقد حلفهم الله من نور، وركل إليهم كثيراً من شؤون عباده، وهم يستحقون الله لا يشتركون.

٧. الجزء من جس العمل، ومراعاة متاعسة العفوية لحاجتها أوقع في النفس وأشد تأثيراً وهذا المعنى ظاهر في الحديث: فالذي يرفض القرآن . مثلاً . وينام عن الصلاة المكتوبة كانت عقوبته شدح رأسه بالحجارة فإذا نيام شلج مرة أخرى . وهكذا لأن النوم مريضه الرأس.

٨. في الحديث دليل على أن العصاة يعذبون في الحياة البرزخية (وهي التي بعد الموت إلى قيام الساعة) بالوإن من العذاب المطبوع للؤمن من الوهم في المعاصي، فإن الجزء عذبهم

٩. بدل الحديث على أن الذين احتلقت سيئاتهم بحسناتهم ولم تغلب سيئاتهم فإنهم مغفرون لعفو الله تعالى عنهم، وهذا لا يعني أن الإنسان يتساهل ببعض المعاصي اعتماداً على عفو الله تعالى . هذا كالمستهزئ بأوامر الله تعالى ونواهيها ولكن إذا زلَّ المؤمن زلَّةً في غمرة حسنه يرحى له عفو الله تعالى.

١٠. دل الحديث على أن الإمام يستقل أصحابه بعد الانتهاء من الصلاة ولا يستقل القلة.

١١. من رحمة الله تعالى أن الأطفال الذين يموتون قبل سن التكليف يكوون في كهالة أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

أسئلة

١. ما معنى الكلمات الآتية: شلج رأسه، هبشر شر شديد، إلى فناء، الأفاق؟

٢. عتد أنواع الرقيا.

٣. رأيت ما يزعجك في منامك، فعلمنا نصنع؟

٤. الجزء من جس العمل، كيف استحدث هذا من الحديث؟

٥. اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث.



الحديث الثاني



عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله مهاجرة إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لغيره هجرتها أو امرأة، يئرونها فهجرة إلى ما هاجر إليه» رواه البخاري ومسلم وأبو داود^(١).

التعريف بالراوي،



هو الخليفة الراشد، أمير المؤمنين، أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، القرشي، العدوي، ولد قبل بعثة النبي ﷺ ثلاثين سنة، وكان قبل إسلامه شديدًا على المسلمين، ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً على المسلمين، ومرجاً لهم من العيب، قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .. «وما عيّدنا الله بهراً حتى أسلم عمر». كان عمر رضي الله عنه طويلاً، جسيماً، شديد الحمرة، سقياً رسول الله ﷺ الفاروق؛ لأن الله فرق بإسلامه بين الحق والباطل، وإسلامه كان قبل الهجرة بخمس سنوات، وشهد الفاتح كلها مع رسول الله ﷺ، وبيع بالخلافة سنة ثلاث عشرة للهجرة بعد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه - بعد من أبي بكر رضي الله عنه - وفي عهده تم فتح الشام، ومصر، والقفقاس، والعراق، وهو أول من أوجع النار في الهجرتين، وأول من دنا من النارين، وأول من اتخذ بيت المال للمسلمين، وكان يعتمد حاجات المسلمين بنفسه، وكان قويًا في الحق، وإذا مشى مع طرين فرّ الشيطان إلى طرين آخر.

دامت خلافته عشر سنوات، توفي شهيداً عام ٢٣ هـ وعمر ٦٣ سنة. رضي الله عنه. وأرضاه^(٢)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في مواضع منها أول حديث في الصحيح، ومنها في كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية ١/ ١٣٥، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب قول الله تعالى (وما كان الله ليضلّ عن ما هو عاهدني من أمري) ١/ ١٤٥، ومرواهما في كتاب الطلاق، باب فيما مضى من الطلاق والنفقة ٢/ ٢٦٦ رقم (٢٢٠٩) وهذا لفظه.

(٢) ينظر الإيمانية في غير الصحاح ٢/ ١٤٨، وصفة العقول ١/ ١٠٦ وفيه مؤلفات خاصة



الكلمة	معناها
إنما الأعمال بالنيات والنيات	المراد بالأعمال هنا : جميع ما يعمل به الإنسان. جميع نية، وهي في اللغة : الإرادة والغرض. وهي الاصطلاح يراد بها عقديان ، الغنى الأول : لتمييز المقصود بالعمل، فهو لله وحده لا شريك له أم لله ولغيره ؟ كالصلاة مثلاً، هل صلاتها الممد لله وحده، أم مثلاً أمره، سبحانه له، واجباً ورحمته، خالقاً من عباده، أم صلاتها وياه ؟ الغنى الثاني : لتمييز العبادات بعضها عن بعض، كتمييز صلاة الظهر عن صلاة العصر، وتمييز صيام رمضان عن صيام غيره، أو تمييز العبادات عن العبادات كتمييز غسل الجنابة عن غسل الشربة والسطف. وقوله : (إنما الأعمال بالنيات) هذا التركيب بهد المحصر، أي : لا عمل إلا بنية. الأخرى : الرجل . من الهجر، وهو الترك، فهد الوصل، ثم غلب الاستعمال على الخروج من أرض إلى أرض . وهي الشرح : معارفة دار الكفر إلى دار الإسلام خوفاً من العتة، وطلباً لإقامة الدين . نظم الدال وكسرها، والمضم أشهر، وسميت الدنيا بذلك لأنها ^{يُذَوِّعُهَا} من الزوال، أو لفسادها الأخرى، والمراد بها : ما يورث من أمور الدنيا من المال والجاه والمصعب وغيرها بمعناها : أي : يحصلها.



هذا حديث عظيم الشأن، تحليل الفكرة وأصل من أصول الدين، ولذلك ذكر كلام السلف الصالح في علم شأنه، ويان الحديث، يقول ابن رجب رحمه الله (فيه صغر المخزني كتابه الصحيح، وأقامه مقام الخطبة له، إشارة به إلى أن كل عمل لا يراعيه وجه الله فهو باطل لا ثمره له في الدنيا ولا في الآخرة). وذكر عن الشافعي - رحمه الله - قوله : (هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين باباً من الفقه). ونقل عن الإمام أحمد - رحمه الله - قوله : (أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث : حديث عمر رضي الله عنه : (أما الأعمال بالنيات)، وحديث عائشة رضي الله عنها : (ما من أحد من أمم - هذا ما نص منه فهو رداء - وحديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما : (الحلال من الأمر ما ليس منه يهود، وحديث

ومن أحكام هذا الحديث وتوجيهاته :



1. شأن النية عظيم وكبير، فلا يغفل العمل بدون نية حاصلة، فالنية شرط لصحة الأعمال وقبولها، ولذلك أمر الله تعالى بإخلاص النية له سبحانه في جميع العبادات، قال تعالى : ﴿ فَأَتِمُّوا نِيَّاتَكُمْ لِلْكَوْنِ ﴾ ^(١)، وقال : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ ^(٢)، ولهذا التمسوس وغيرها، فلا تصح الأعمال إلا بالنية، فمن سبى لغير الله تعالى لم تغل صلته، ومن ركني نفاقاً وديناً لم يقبل، وهكذا.
 2. لقد اهتم السلف الصالح - رحمهم الله تعالى - بأمر النية، فكانوا يحسبون لها حساباً كبيراً، نقل ابن رجب - رحمه الله - عن عمر رضي الله عنه - قال : « لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حية له » وعن ابن مسعود رضي الله عنه - قال : « لا يجمع قول إلا بعمل، ولا عمل إلا بنية، ولا يجمع قول ولا عمل ولا بية إلا بما وافق السنة ».
- وعن داود الطائي قال : « رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية ».

(١) تخطر هذه الفكرة في : جامع العلوم والحكمه لأبي عبد الله

(٢) سورة البقرة

(٣) سورة البقرة

وعن ابن المبارك رحمه الله . «رُت عمل صغير نعطقه النية، ورُت عمل كبير نُقَسِّرُه النية»^(١)

٣ . مما يعبد . الحديث أنه ليس للإنسان إلا ما يورثه حتى العادات التي يقوم بها في حياته من الأكل والشرب والجلوس والنوم وبحر ذلك، تتحول بالنية إلى طاعة يثاب عليها العامل، فإذا أكل وكان أكله حلالاً وبه إشباع حسه والقوي به على طاعة الله تعالى كان مأخوذاً على أكله، وهكذا فالذاخل التي تشتهيها النفس إذا صاحبتها النية الصالحة تحولت إلى قربات، جاء في حديث أبي ذر رضي الله عنه . في أثناء كلامه رضي الله عنه عن الصدقات، قال : «وفي نصح أحدكم صدقة» قالوا : يا رسول الله، أباقي أحدنا شهوته ويكون له فيها أمر ؟ قال : «عم، لو أقيم له وضعها في حرام يكون عليه رزق»^(٢) قالوا : نعم، قال : «فكذلك إذا وضعها في حلال فله فيها أمر»^(٣).

وعن محمد بن أبي وقاص رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال له : «إني لن أضع نية تنمي بها وجه الله إلا أحرمت بها، حتى ما جعله في في امرأتك»^(٤).

٤ . قوله ﷺ : «إذا الأعمال بالنيات وإما لكل امرئ ما نوى» فيه دليل على وجوب الاعتقاد بالقلب، وأن الإيمان لا يكفي فيه مجرد الظن باللسان، فالإيمان : إقرار باللسان، واعتقاد بالقلبان، وعمل بالحواس والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

٥ . مما يتصفه الخشت العبد الشديد بأن من عمل عملاً لم يفسد به وجه الله تعالى أنه لا يثاب عليه، بل يرد عليه عمله، كأن يكون جامع رباه أو أنفق ماله ليكسب سبعة، أو تعلم ليقال عالم، أو فراء الفرقان ليقال : ما أحسن فرائعه، هؤلاء ونحوهم يعنون على نياتهم، قال الله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَبْوَ الدُّنْيَا وَالدُّنْيَا وَيَصْطَرِّفْ بَيْنَهُمَا فَأُولَئِكَ لَا يَتَخَوَّنُونَ ﴾ ﴿٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا الْأَعْرَاضُ وَحِيظٌ مِمَّا عَفَا عَنْهَا وَكَانُوا بَعَثُوهَا فِي الْآخِرَةِ ﴿٦﴾^(٥).

(١) ينظر : جامع العلوم والحكم ص ٦٠ ، ٦١ .

(٢) أخرجه مصنف كتاب الركايات باب بيان أن اسم الصدقة يقع على نوع من الموقوفات ٦٩٧ / ١ رقم ١٠٠٦٦ له ولأخره الإجماع البحاري من حديث أبي هريرة، كتاب الأيمان، باب صدقة الصلوة ٢ / ٢٢٥ رقم (٨١٣٣)

(٣) رواه البحاري، كتاب الأيمان، باب ما جاء في الأعمال بالنية ١ / ١٤٦ رقم ١٠٠٦٦ له ورواه مصنف كتاب الوصايا، باب الوصية بالنية ١٢٠٠ / ٢ رقم (١٦٢٨)

(٤) آيات ١٥ ، ١٦ من سورة هود.

- وقال تعالى عن المصلين الذين يفسدون صلاتهم الرياء والسعة : ﴿ قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ٦
 الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاكِبُونَ ٤ ﴾ وَسَمِعُوا أَلْعَاوُونَ ٦١١ .
 ٦ . الهجره من ديار الكفر إلى ديار الإسلام عمل جليل صالح ، رغب فيه الشرع وأكد عليه لما يتضمنه
 من حفظ دين الجسد وعدم منه في دينه ، وإقامة شرع الله عز وجل ، وإذا فسد المهاجر وجه الله تعالى
 وما عنده أثيب على عمله الصالح ، وإذا فسد أمره دميماً كمال أو زواج فلا ثواب على هجرته ، وله
 ما نوى من أمور دنياه .
 ٧ . من معاني الهجره : فحرق الذنوب والمعاصي ، كثيرها وصغيرها ، وتركها مأكليف ، وهذا مما يطالب به
 كل مسلم ، وتركه لها ثواب عليه بحكم نبيه الصالحه لأن المؤمن إذا ترك شيئاً لله جازاه ، وعظم
 له الأجر والثواب

استنبطه .

- من ١ : ما المراد بالنية ؟ تحدث عن أهميتها مستشهداً بأقوال بعض العلماء في ذلك .
 من ٢ . صرب الأمثال أسلوب في التعليم ، وضح كيف استخدمه الرسول ﷺ في هذا الحديث .
 من ٣ . فارق بين من نوى جميع المال ليأكل ويشرب ويسكن ، وبين من نوى مع ذلك أن يصدق ويفق ، متى
 يكون مأخوذاً في الحالات السابقة ؟
 من ٤ : هل ثواب الإنسان على الصوم ؟ وضح ما تقول .
 من ٥ : المؤمن مطالب بترك المعاصي ، كيف استغلت هذا من الحديث ؟
 من ٦ : اذكر ثلاثاً من الفوائد المستنبطة من الحديث .

(٦) آيات ٤ ، ٥ من سورة الماعون .

• للاستزادة في أحكام الله - عظم - فتح الباري ، شرح الحديث الأول من البحاري ، وجامع العلوم والحكم ، الحديث الأول ، وشمس الأمان
 في شرح حديث إذا أقمناه للتبليغ ، والأمانة من إدارتنا لهذه المقاري ، وآله وأثرها في الأحكام الشرعية ، للمفتي محمد صالح
 السدلان ، ومقاصد المفكرين ، الدكتور / حمير الأشقر



الحديث الثالث

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يُعظم الله في خلقه يوم لا خلق إلا خلقه: إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل فقه معلق في المساجد، ورجلان فاضلان فاضلان في الله اجتماعاً عليه، ومرفقا عليه، ورجل دعت امرأته فحسب رجلاً فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق صدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» متفق عليه ^(١).

التعريف بالسراوي:

هو الصحابي الخليل، سبب الحفاظ الأئمة، أبو هريرة رضي الله عنه، اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة، أرحبها أنه: عبد الرحمن بن صخر قنسي، أصله عام خيبر، أُرِّلَ سنة سبع. قال الذهبي: أحمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طباً مباركاً به، لم يُلحق في كثرة.

ولم ير أحد عن النبي ﷺ أكثر منه فلا رمت له، فقد بلغت مروياته ٥٣٧٤ حديثاً.

وروي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إنكم تقولون: إن أبا هريرة بكثرة الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ يمثل حديث أبي هريرة؟ وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم التصق بالأسواق وكنت أُلزم رسول الله ﷺ على مله يطغي، فأشهد إذا عابوا، وأحفظ إذا سوا. وكان يشغل إخواني من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امرأة مسكناً من مسكني الصفة أعي حين يتسول، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدث: إنه لئن بسط أحد ثوبه حتى أنفضي مفاتيحه عليه ثم يجمع إليه ثوبه إلا رعى ما أقول، بسطت ثوباً غليظاً، حتى إذا فصي رسول الله ﷺ مفاتيحه جمعتها إلى صدري، فما نسبت من مفالة رسول الله ﷺ من شيء» ^(٢).

نوهي أبو هريرة رضي الله عنه - سنة سبع وخمسين للهجرة ^(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب الصدقة بالدين ٣/ ٢٩٢ وفي كتاب الألقاب باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ٢/ ١٤٢ رقم (٦٦٠) ورواه مسلم في كتاب الزكاة باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ٢/ ٧١٠ رقم (١٠٣١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب البيوع باب ما جاء في قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتَاعِكُمْ سَوَافٍ﴾ في ١/ ١٤٢.

(٣) بطر: سير أعلام النبلاء ١/ ٥٧٨، واهلب: التمهيد ١٢/ ٦٦٢.



الكلمة	معناها
سبعة	هذا العدد لا مفهوم له، فقد وردت روايات أخرى تبين أن هناك من يطلقون الله في طه يوم لا ظل إلا ظله، غير هؤلاء المذكورين في الحديث.
يُطْلَمُ اللَّهُ فِي طَه	المراد به : ظل العرش، كما هي رواية أخرى : «في ظل عرشه»
يوم لا ظل إلا ظله	المراد : يوم القيامة.
إمام عادل	الإمام لغة : من كل من اتُّمَّ به من نبيس وغيره.
	واستلاحاً : كل من وُكِّل إليه نظر في شيء من مصالح المسلمين من الولاية والقضاء والوزراء وغيرهم. والعادل، ضد الجور، والعدل من حكم بالحق.
شاب نشأ في عاصدة الله	حُصِّن الشاب بالذكر؛ لأنه مظنة علو الهوى والشهوة والطيش، فكانت ملازمته للعبادة مع وجود الصوارف أرفع درجة من ملازمة غيرها.
اجتماعا عليه	أي : على الحب في الله، وعزفاً عليه كقولك : والمراد : أن الذي جمع بينهما المحبة في الله، ولم يقطعها عار من دنيوي، سواء اجتمعا حقيقة أم لا، فالرابط بينهما المحبة في الله حتى الموت.
ورجل دعيته امرأتان متعصب	دعيته، أي : طليته، ومصعب : المراد به : الأصل والشرف والمكانة، ويدخل فيه الحسب، والمراد أنها دعيته إلى الفاحشة.
وجمال	الصدقة : ما يحرجه الإنسان من ماله على وجه القرية، سواء أكان فرضاً كالتزكاة والمروضة، أم تطوعاً، ثم غلب استعمال الصدقة على صدقة التطوع.
ورجل تصديق بصدقة	المراد بذلك المتلقية في إعطاء الصدقة بحيث إن شماله مع طرفها من يمينه لو تصور أنها تعلم لما علمت ما فعلت اليمين؛ لشدة الخفاء.
فأعظمها حتى لا تعلم شماله	حالياً : من الخلو، بحيث لا يكون عنده أحد، وإنما حُصِّن بالذكر لأنه في هذه الحالة أبعد عن الرياء.
ما تظن يمينه	عاشت عينا. من الدعوى، تخشى الله عز وجل.
خالفها	ففاضت عينا.



١. من فضل الله سبحانه وتعالى أن جعل بعض الأعمال بئال صاحبها حراماً خاصاً، لتمييزه بهذا العمل، وهذا فيه حثٌّ وزجرٌ به في أمور كثيرة من الخير.

وهذا ذكر الرسول ﷺ حراء هؤلاء السبعة الذين حُرِّمَ كلُّ منهم مِيزة خاصة، وقَرَّ هذا الفصل في أحداثٍ أخرى لغیر هؤلاء السبعة، مثل: العاري في سيل الله، والذي يُبَيِّنُ المفسر، ومعنى العارم، وكثير الخطى إلى المساجد، وعمرهم، مما جعل أهل العلم يقولون إن العدد المذكور لا مفهوم له، فلا يراد به الخسر.

وقد تتبع الحافظ ابن حجر - رحمه الله - تلك الخصال، وأردّها في كتاب اسمه: (معرفة الخصال الموصلة إلى الضلال).

٢. ذكر الرجال في هذا الحديث لا مفهوم له أيضاً، إذ تدخل النساء معهم فيما ذكر إلا في موضعين، هما:

أ - الولاية العظمى والقضاء، فالمرأة لا تلي المسلمين ولا عامة، ولا تكون قاضية، لكن ينطبق عليها العدل فيما تصح به، ولا ينهّا، كمدبرة المدرسة، وبحرها.

ب - ملازمة المسجد؛ لأن صلاة المرأة في بيتها أفضل من المسجد، وبافي الخصال تدخل فيها المرأة.

٣ - لقد عظم الشرع أمر العدل، سواء أكان في الولاية العظمى، أم فيما دونها من الولايات، حتى في

أمور الإنسان الأسرية، كالعدل بين الزوجات، والعدل بين الأولاد، وغير ذلك، قال تعالى:

﴿وَقُلْ مَّا مَنَعْتُكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بَرُّكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَجْلِ الْإِيمَانِ﴾ وقال ﷺ: (البر لله وأعدوا له البر)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَمَرُ الْمُتَّقِينَ﴾ وقال ﷺ: -

المتقون عند الله على ماير من مو - حين عين الرحمن عز وجل - ، كذلك يمدح الله من يعدلون في

حكمهم، عليهم وما ولي^(١)، وذكر الإمام العادل في أول الخصال لعظم أمر الإمامة والعدل فيها.

(١) آية ٩٠ من سورة النوري

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الله، باب الإنشاد في الله، ٥/ ١١١، رقم (١٦٨٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب

الهداية، باب كراهة لعقل بعض الأولاد في الله، ٢/ ١٢١٣، رقم (١٩٢٣).

(٣) آية ٩٠ من سورة النحل

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإنشاد، باب شهادة الإمام العادل وعشرة الخلفاء ٣/ ١٤٥٨، رقم (١٨٢٧)



٤. مرحلة الشباب من أهم مراحل العمر، تفوي فيها العزيمة، وتكثر الآراء، وتغلب بالحيرة والشك، ولهذا من لزم طاعة الله في شبابه، وغالب هواه ونزواته، استحق تلك الدرجة العالية المذكورة في الحديث، وما يعين الشباب على تحقيق هذه المحصلة :

أ. طلب العلم والاشتغال به.

ب. تعويد النفس على استغلال الوقت بشئ الوسائل، كبر الوالدين، وقضاء حاجتهما، وقراءة سيرة الرسول ﷺ، وسيرة السلف الصالح.

ج. مصاحبة الصالحين المستقيمين على منهج الله تعالى.

د. محاولة استغلال فرصة الشباب بحفظ كتاب الله تعالى أو شيء منه.

٥. المساجد بيوت الله، ومكان أداء العبادة المبررة، وأنواع من العبادات المستحبة، وعبادات العلم والتعلم، والمذاكرة والمصاحبة، وكلها أعمال جليلة، يستحق الملائم لها ذلك الثواب العظيم، بالإضافة إلى أن التعلق بالمسجد بعيد عن رزية المكدرات، وفريسة من الله سبحانه وتعالى، فيصغر قلبه، وتجلي عموه وأكملوه ويعيش في روضة من رياض الجنة، وبذلك تكفر ميثاقه، وتكثر حسناته والتعلق بالمساجد لا يعني الجلوس فيها جميع الأوقات، بل وقت دؤوب، ولكن إذا خرج منها فإنه يحب الرجوع إليها، وإذا جلس فيها أنس وأطمان وأزاحت نفسه.

٦. العلاقات بين الناس قائمة على أسس متعلقة من مصالح مادية، وقرباء، وشراكة مالية، وغنائس حلقية، ونحوها، والإسلام يشجع قوة الترابط بين المسلمين على أسس من المحبة في الله، والفاهم المشترك فيها طاعة الله تعالى، ولصوص الكتاب والسنة فتركز على هذا الجانب، يقول تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(١)، ويقول تعالى : ﴿ الْأَخِيَّةَ يَوْمَ تَبْيَضُّ سُفُوفُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) وإلا المؤمنين^(٣)، ويقول الرسول ﷺ : «أوشع في الإسلام أحد في الله والمسلم في الله»^(٤)

(١) آية ١٠ من سورة الحجرات

(٢) آية ٦٧ من سورة الزمر

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠ / ٢٧٩، رقم (١٠٥٢٦) في المعجم في المستدرج ٢ / ٤٨٠، وصححه الشيخ الألباني بتواضع في السلسلة الصحيحة ٤ / ٢٠٦ رقم (١٧٢٨).

٧ . للنفس البشرية رغبات وشهوات، وَحَـمَّه الإسلام لِإِشباعها بمعـج ثابت معلوم، والتسـبـاط حـرـمـي على أن يميل الإنسان مع شهواته ويـشـمـعها حتى يـشـاركه في الفـي والضلال، ومما يميل إليه الرجل المـرأة فإن انصـمـت بـصـفات الجمال والمـنـصب والـحـسب والشرف، كان إليها أكثر مـيلاً، فإذا ما كانت الدعوة موجهة مـها، مع الأمل من الحوافر لمـسـلت إليها نفس الرجل أكثر، وهنا يظهر داعي الإيمان عند المؤمن الصادق، فيقول : إني أخاف الله، فإذا قالها لسانه وصدفها عمله، نال جزاءه العظيم المذكور في الحديث، وهكذا يريد الإسلام أن يكون الرجال والنساء أعماء شرفاء، بعيدين عن الفواحش والآثام والمحرمات، يرثون الله سرّاً وعلاية

قال الشاعر :

وإذا تخلصت ببرهني في قلعة والنفس داعية إلى الطعان
فاستحي من تقدير الإله وقيل لها إن الذي خلق الطام براني

٨ . الصدقة مبدأ عظيم، ومفضلها حبيب، وتعارها ياتعة في الدنيا والآخرة، لا يخص النصوص من بيان فضلها وتوابها، ومضاعفة الأجر لصاحبها، وفريه من الجنة ورضا الله، وحبه عن الله، بقول تعالى : ﴿ قَسَلُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ آمَوْا لَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَقَسَلِ حَبَّةٍ أَلْمَنَتِ سَعِ سَكَايِلَ فِي كُلِّ سَبِيلٍ فَإِنَّهُ حَبٌّ وَأَقْرَبُ مَعْنَوْهُ لِمَنْ يُشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ١١٤ ﴾
والصدقة فاصلة سرّاً وعلاية، يقول تعالى : ﴿ إِنْ تُبْدُوا أَلْمَدَقَاتِ فَرِحَ بَهَا وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَكُتُوبُهَا أَلْمَقَرَّةَ فَهُوَ حَبٌّ لَكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١١٥ ﴾.

والأفضل في إظهار الصدقة أو إخفائها بخلف باحتمال الأحوال، فإن كان في إظهارها مصلحة فهو أفضل، وإلا فإخفائها أفضل محرماً وعلاً.

٩ . دحّر الله تعالى من أفضل الأعمال وأيسرها، عبه تناء على الله، ومعجده، وحمد، وشكر له بما حر

(١١٤) آية ٣٦١ من سورة الفرق

(١١٥) آية ٦٧١ من سورة الفرق

أعلمه، واعتزاف بالتصغير شامجه، وإذا كان هذا الثبنا، والذكر بعبدًا عن أعين الناس، وأثر في صاحبه حرقًا وحشية دعت منها جهنم، أئامه الله تعالى على هذا الذكر الصادق الخالص بأن يظله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

١٠- مما أعاده الحديث: إخلاص العبيدة لله حل وعلا، فالأمر الجامع بين الأعمال المذكورة في الحديث إخلاصها لله سبحانه وتعالى، وتحررها عن المفاسد الأخرى.

١١- ومن الأمور الجامعة بين هذه الصفات أيضًا: العسر والتجمل، ولا شك أن طاعة الله تعالى وتبذير أمواله تحتاج إلى عسر ومصارعة؛ لأن فيها معارضة للشيطان والبس والهوى، فإذا جاهدتم وانصبر عليهم استحق الجزاء الأوفى.

١٢- مما مرشدنا إليه الحديث أيضًا: أن يحرص المؤمن على أن يوجد له عملاً حميدًا لا يعلم عنه أحد من الناس؛ ليكون البعد عن الرياء، ولينعزل الإخلاص، فإن هذا مما يزيد محاسبته لطلب الأعمال الخفية.

استفاد

س ١: قال الرسول ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» انشرح هذه العبارة.

س ٢: لم يبدأ بالإمام العادل؟ وعلى من نطلق الإمامة؟

س ٣: رحلان بينهما خلافة قوية، سببها الشركة المالية، كيف نفهم هذه الخلافة؟

س ٤: أنت شاب في مقتل عمرك ما علمو حالك في شبابك؟ وكيف تحفظ من حلالها الوصول إلى هذه العتبة المذكورة في الحديث؟

س ٥: اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث.

س ٦: الإخلاص في العبادات والأعمال عامل مهم، كيف استفدته من الحديث؟



ثالثاً : الثقافة الإسلامية



﴿ صور من زهد النبي ﷺ واجتهاده في العبادة ﴾

الموارد بالزهد ،

في اللغة : زَهَدَ في الشيء أعرض عنه وتركه ورغب عنه ، إما لاحتقاره أو لفضته ، وهو خلاف الرغبة فيه .
وعرفنا : ترك ما لا ينفع في الآخرة ^(١) . والغرائز الكريم مخلو ، من المتزهد في الدنيا والآخرة ، والإشباع بطلتها وانقطاعها ،
وسرعة فانيها ، والرغبة في الآخرة ، والإجبار بشرقها وهوامها .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ عِبَادَتِي إِلَى مَا مَنَعْتُمْ بِهِ أَنْزَلْنَا مِنْهُمْ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) . وَرَبُّكَ
خَبِيرٌ ^(٣) .

وقال تعالى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأُنْقَرُ ۖ ﴾ ^(٤) .

وليس المراد من الزهد وهى الحياة الدنيا بما فيها ، فهذا معنى خاطئ للزهد ، وإنما الزهد الخيضي ترك
ما يشغل عن الله من أمور الدنيا ، أما ما كان عوناً على طاعة الله ، وقام العبد بحق الله تعالى فيه فتركه من
الرهانية التي لم تأت بها شريعة الإسلام ، وحبر الهدي هدي محمد ﷺ ، وهو أزهّد الناس في الدنيا ، فمن
اتبعه فهو الزاهد على الحقيقة ، وقد كان ﷺ . مع زهده . بترويح النساء ، ويعوم بحسن أهله ويحلب له الماء
البارد ، ويحب الخلوة ، والعمل ، ويأكل طيب الطعام إذا وجد ، ويحسر إذا فقده ، وغير ذلك مما هو معلوم
من سيرته ﷺ ^(٥) .

معنى مدموم للزهد ،

وللزهد معنى آخر ، لكنه مدموم ، يشير إليه الإمام الفصيح بن عباس . رحمه الله تعالى . عندما قال له
أحد الخلفاء : ما لك زهدك ؟ فقال الفصيح : أنت أزهّد مني ، لأنني أنا زهدت في الدنيا التي هي أقل من حنّاح

(١) بهذا تركه أي زهد ، فكره ، أبغض ، وقال : وهذه العار من أحسن ما قيل في الزهد . مدارج السالكين : متر له الزهد ، وانظر مصحح
الفتاوى ١/١٠ : ٦١٠

(٢) آية ١٣٩ من سورة طه . (٣) آية ١٦٦ : ١٧٠ من سورة الأنبي

(٤) ينظر : مدارج السالكين ، لمتر له الزهد ، وطريق الهيرين ص ٢٠٦ .

بحرته، وأنت زهدت في الآخرة التي لا قيمة لها^(١٦)، فأنا زاهد في الفاني، وأنت زاهد في الباقى، ومن زهد في ثروة أرهد عن زهد في ثروة^(١٧).

مواقب الزهد^(١٨)،

أ. الزهد عن الحرام، وهو واجب

ب. زهد في فصول المباح، كالأرهد فيما لا يبي من الكلام، والسؤال، ونحو ذلك، وهذا الأرهد من الكمال، لأن هذه الأشياء لا تقع فيها، ومن ذلك أيضاً: الزهد في المنكرات، وهذا النوع من الزهد المستحب.

ج. الزهد فيما سوى الله تعالى، وفي كل ما يشغل عنه، وهذا كمال الزهد

حال المسلم في الدنيا، وبعض صور زهد النبي ﷺ،

يحل النبي ﷺ الحال التي ينبغي أن يكون عليها المسلم في الدنيا بقوله: «من في الدار دابة عربية عامر سبل^(١٩)»، ومثل النبي ﷺ هذا المعنى في نفسه:

أ. قال ابن مسعود رضي الله عنه: «نام رسول الله ﷺ على حصيره، وقد أتر في جنبه، فقال: يا رسول الله، لو اتخذنا لك قنطرة، فقال: «فما لي وليدنا، ما أنا في الدنيا إلا تراكب استظل تحت شجرة، ثم رجع إلى بيته»^(٢٠).

ب. قال عمر رضي الله عنه: «دخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصيره، فجلست فأدب عليه إزاره، وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أتر في جنبه، فنظرت بعصري في خزانة رسول الله ﷺ، فإذا أنا بنفسه من شعر نحو الصاع، ومثلها قنطرة في ناحية الخرفة، وإذا أبيض معلق

(١٦) يريد أنها لا تكثر من

(١٧) الفناء واليهاب - ١٠ - ٩، ترجمة القديس في حياته سنة ١٨٨٧، وقال: «قد روي عن مطايع أبي حاتم أنه قال فقلت لسليمان بن عبد الملك

(١٨) سطر الموائد لابن القيم ص ١٨، وطريق البحر نزهة، وفيه زيادة تفصيل ص ٢٥١ وما بعدها

(١٩) روى البخاري في كتاب الألقاب، باب: «من في الدنيا دابة عربية» أو عامر سبل (الفتح ١١ / ٢٢٢) ولم (١٦ / ١٤١).

(٢٠) روى الترمذي في كتاب الزهد باب (١٤١) / ١ / ٨٨٩ رقم (٢٣٧٧)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح، وأبو حاتم في كتاب الزهد باب: مثل الدنيا (١٤) / ١ / ١٤١، وأحمد (١ / ٣٩١)، والحاكم (٢ / ٣١٠)، والطحاوي (١ / ٣٦) ومجموعه ابن أبي شيبة في المحرمات الصحيح (٢ / ١١٤).

قال عمر : فابتدأت عيناى ، قال : « ما يبكك يا ابن الخطاب ؟ » قلت : يا نبي الله ، وما لي لا أبكي ، وهذا الحصر قد أثر في حلك ، وهذه عزائتك لا أرى فيها إلا ما أرى ، وذلك فيصر وكسرى في الشار والآنهار ، وأنت رسول الله ﷺ وحقوقه ، وهذه عزائتك . فقال ﷺ : « يا ابن الخطاب . ألا تمسح بـ ذكوان لـ الأحرار : » ثم القى^{١٦} : قلت : بلى^{١٧}

صور مما أصاب النبي ﷺ وأصحابه من الجوع ،

لم يكن من هم النبي ﷺ الامتنكار من الدنيا ، فإنه كان يحوج يومنا ويضع يومنا ، ولقد أصابه ذلك وأصحابه مرات عديدة ، وإليك هذه الصور :

عن أبي هريرة . **رواية** . قال : « حرج رسول الله ﷺ فلت يوم أو ليلة ، فإذا هو بأبي بكر وعمر ، فقال : يا ابن حنكنا من سبكنا هذه الساعة ؟ » قال : الجوع يا رسول الله ، قال : « وأيا والذي نفسي بيده لأخبر حبي الذي أحب حنكنا ، فزعموا ، فقاموا معه ، فأبى رجلاً من الأنصار ، فإذا هو ليس في بيته ، فلما رأته المرأة ، فلتت مرحباً وأغلاً ، فقال لها رسول الله ﷺ : « يا ابن فلان ؟ » قالت : دعني يستعذب لنا الماء ، إذ جاء الأنصاري فظفر إلى رسول الله ﷺ وصاحبه ، ثم قال : الحمد لله ، ما أحد اليوم أكرم أصحاباً مني .

قال : فاطلق ، وجاء بجلدي فيه مسر وقر وطيب ، فقال : « كلوا من هذه ، وأخذ المذنب ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا أباك والخوب » ، ففزع لهم ، فأكلوا من الشاء ، ومى ذلك العذق ، وشربوا

فلما أن شبعوا ووزوا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر : « والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا العم يوم القيامة ، أحر حنك من يوتكم الجوع ، ثم سم . » جمعوا حتى أصابكم هذا المعجم^{١٨} .

اجتهاد ﷺ في العبادة ،

أما عن عبادته ﷺ فهو الغاية في العبادة ، وهو القدوة المطلبية ﷺ ، وكان تعدد لله تعالى بجميع أنواع العبادة الطاهرة والباطنة ، فهو سيد المتعبدين ، وفتوة الصالحين ، صلوات الله وسلامه عليه ، فمن ذلك :

(١) ورواه البخاري ، كتاب الكفاة ، باب من حلة من حلة الله (الفتح ٩/ ٢٧٨ ، ٢٧٩) ، وفيه (١٩١) ، ومسلم في الصلاة ، باب الإله واعتزال النساء ٩/ ١٠٦ ، وفيه (٩٦٩) ، وهو جزء من حديث طويل ، وهو مرط . وروى الشيخ والأئمة في الجلة الذي لم يتم كتابه .

(٢) ورواه مسلم ، في الأثرية ، باب ما يدل الضيق (إسناده من جده صاحب الطعام ٩/ ١٦٠ ، وفيه (٢٠٣٨) ، والمرتبة نظر . صحيح مسلم ، وفيه (٢٠٣٦) ، (٢٠٣٩) ، (٢٠٤٠) ، والبخاري ، وفيه (٥٣٧٥) ، (٥٣٨١) .

- أ. عن المعبرة بن شعبة رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قام حتى قطعت قدماء، فطيل له : أليس قد عمر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : «أعلا أكرم عدا شكرك»^(١).
- ب. وقالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى يقول : لا يفطر، ويفطر حتى يقول : لا يصوم^(٢).

استلـ

- س ١ : ما المراد بالزهد لغة وشرعا ؟ ثم اذكر نصا من القرآن بحث عليه.
- س ٢ : ما المعنى المذموم للزهد ؟ ثم اذكر قصة العفيل بن عياض - رحمه الله - مستشهدا بها على ما نقول.
- س ٣ : ما مراتب الزهد ؟ مع التحليل لكل نوع مثال من إنشائك.

(١) رواه البخاري في كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ (الصح ٣/ ١١)، رقم (١٩٣٠) ومسلم في كتاب معادن المنافقين، باب (كثرة الأعيان) ٢١٧٩، رقم (٢٨١٩) وعن عائشة رقم (٢٨٢٠)

(٢) رواه مسلم في كتاب العياد، باب عياد النبي ﷺ في غير رمضان ٨١٠، رقم (١١٥٦)

لا أذهب. وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به رسول الله ﷺ. فخرجت حتى أُمِرْتُ على صياك وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قضى بقلبي من ورائي، قال: «ظننت إليه وهو يقصحك»، فقال: يا أبا هريرة! أذهبت حيث أمرتك؟ قال: قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله، قال أنس: والله لقد خدمته تسع سنين، ما علمته قال الشيء ضَعُفْتُ: لِمَ فعلتُ كذا وكذا، أو لشيء تركته - خلاً فعلتُ كذا وكذا^(١١).

صور من أخلاق الصحابة رضي الله عنهم .

١. قال أبو الدرداء رضي: كنت جالماً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف نوبة، حتى أهدى من ركبته، فقال النبي ﷺ: «أما صاحبكم فقد حامر^(١٢)»، فسلم، وقال: يا رسول الله، إني كان يهني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه ثم بدمت، فسالته أن يقفر لي، فأبى عليّ، فأقبلت إليه، فقال: (يعمر الله لك يا أبا بكر) ثلاثاً، ثم إن عمر ندم، فأني مزول أبي بكر، فسالته: أئنم أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأني إلى النبي ﷺ فجعل وحده النبي ﷺ يتمقر حتى أشعث أبو بكر، فحنا على ركبته، فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم (مرتين)، فقال النبي ﷺ: «إن الله يعسى إليكم، فسلمت، كليب» وقال أبو بكر: صدق، وروائي بهه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي^(١٣)؟ (مرتين)، فما أودى بعدها^(١٤).

٢. عن عائشة رضي عن عمر و الرمي رضي: أن أبا سفيان أتى على سلمان، وصهيب، وبلال، في بئر، فقالوا: ما أخفمت سرف الله من غدر الله ما أخفها فقال أبو بكر رضي: ائفولون هذا الشيخ فريش وسيدهم؟ فأنى إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «ما أكره لعنت أعصم^(١٥)» ثم كنت أعصم لند أعصم ربك»، فأباهم فقال: يا إخوانه أعصمكم؟ فقالوا: لا، يعمر الله لك يا أُنْثَى^(١٦).

(١١) رواه مسلم في الصحيح، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، ١/ ١٨٥٨ رقم (٦٣١٠)، (٦٣٠٥).

(١٢) أي حاصر.

(١٣) رواه البخاري في كتاب مناقب الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً (الفتح ٨/ ١٨) رقم (٣٦٦٦).

(١٤) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سلمان، وصهيب، ١/ ١٩٤٧ رقم (٦٦٠٤).

٣ - عن ستاد بن سلمة الهذلي، قال - حُرِّجَتْ مع العُلمَانِ ونحن بالمدينة منقطع البلح، فإذا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، معه الدَّزْدُ، فلما رآه العُلمَانُ غرقوا في التَّخَلُّ، قال : وقفت وفي إزارِي شيء قد لُفِطَتْهُ، فقلت : يا أمير المؤمنين، هذا ما تُلقِي الرِّيحَ، قال . مضى إليَّ في إزارِي، فلم يضربني، فقلت : يا أمير المؤمنين، العُلمَانُ الآن بين يدي، وسأحدثون ما معي، قال : كلا، امش، قال : فضاء معي، إلى أجلي^(١).

٤ - عن عبد الله الرومي قال : كان عثمان رضي الله عنه - يلبس وضوء الليل بخصه، فغلب : لو أمرت بعض الخدم فكثرتك، فقال : لا، إن الليل لهم يستريحون فيه^(٢).

٥ - أنشأ علي رضي الله عنه - غزاً بدوهم، حملته في صلحته، فقال له رجل : أحمل ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا، أبو العيال أحق أن يحمل^(٣).

استدلال

١ - الرسول ﷺ هو القدوة، وضح هذا المعنى، مستشهداً لما تقول.

٢ - اذكر صورتين نستشهد بهما على كرم أخلاق النبي ﷺ

٣ - ترمي الصحابة رضي الله عنهم - على ما رأوه وسمعوه من خلق النبي ﷺ، اذكر صورتين، مستشهداً بهما على هذا المعنى.

(١) حجة الصحابة ١/ ٢٠٦، وخرجه الألبان صحيحاً.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٥٨، وابن سعد في الطبقات الأخر - حجة الصحابة ١/ ٢٠٧.

(٣) رواه البخاري في الآداب المفردة رقم (٢٥١٦).



المُزاح وآدابه



الناس والمزاح



اعتاد الناس في قديم الدهر وحديثه أن يخلطوا بحياتهم بشيء من الدعابة، تضيء على حياتهم شيئاً من اللطافة والانس، وهذا جاز مع الأصحاب والأقربان، ومع الأهل والأولاد، وغيرهم، لا يكاد يخلو من ذلك أحد، فكيف في بيئنا اليوم ومجتمعنا.

أهمية معرفة آداب الشريعة



للمسلم - هو صفة عبد الله تعالى - لا بد أن يضبط حياته بمعجم الله في كل شأن من شؤونه، حتى يحفظ في نفسه العبودية الناعمة لله تعالى، ولا يحل كثرة المزاح في الناس اليوم فلا بد من معرفة أنواعه وضوابطه الشرعية، ليلتزم المسلم بها، ولا يهيد عنها، ولتحصل بسبب ذلك الثواب، ويندفع عن نفسه العقاب.

انقسام المزاح



١. مزاح محمود : وهو ما له عرس صحيح، مقرونة بشيء صالح، متصفاً بالقواعد الشرعية. ومن أمثلة ذلك : مازحة الرجل والديه بأدب، أو أهله ولده، أو مازحة الفريين بشيء إباحي الضرور على قلبه، فهذا يثاب عليه المراء. ومن أدلة مشروعية هذا المزاح نصيحة منها :
أ- حديث حفصة الأسدي :^١ "وجه الله قال : ذاق حنظل يا رسول الله، فقال : «وما ذلك؟» قلت : يا رسول الله، نكون عندك نذكري بالناو والجنة، حتى كنا نراعي العين، فلما خرجنا من عندك هاهنا^(٢) الأرواح والأولاد والهيئات، سمينا كثيراً، فقال ﷺ : «والذي نفسي بيده، إن لو تدومون على ما كنون عسى، وفي ذلك نصائحكم الملائكة على منكم، وفي طرفكم، ولكن يا حنظل ساعة وساعة» ثلاث مرات^(٣).

(١) أي اشعلنا صابوناً وعلولنا

(٢) روى مسلم، في الترمذ، باب فصل من قال الفخر ١/٢٦٠ رقم (٢٧٠٠) (إسناده : صحيح) يعني الناس هذا الحديث خطأ ويريدون به معروفاً .
ساعة لربك وساعة لهلك ١ ويريد بذلك ما يهينهم من نصير، والرائب أن يكون ساعات الله، كلها مقرونة شرع الله تعالى

ب. وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لما تزوج، وسأله النبي ﷺ : «ما حرام عليك؟» قال : «قلت : نعلي، قال : «حكاه»^(١) قال : قلت : «بل ثيبي» يا رسول الله، قال : «ههنا عابريه ملاءمها وتلاصقك» أو قال : «نصاحكها ونصاحكك»^(٢).

ج. وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر، قالت : فبأبغضت نفسي له على رجلي، فلما حملت اللحم صابغته صبغتي، فقال : «عده صبغ صبغة»^(٣).

٢. مزاج مضموم : وهو الذي له غرض واحد، وبه صفة، أو كان غير ملتزم بالصراط الشرعي، ومن أمثلة ذلك : أن يستعمل على الكذب، أو الإضرار بالآخرين، ونحو ذلك.

٣. مزاج صراح : وهو ما ليس له غرض صحيح، ولا به صالحة، ولكنه لا يخرج عن حدود الشرع، ولم يكثر منه صاحبه حتى يكون ضيقاً له، وهو الذي يطلق عليه بعض الناس (المزاج الجريء) إن صدقت عليه العبارة.

فهو ليس محمود ولا مذموم، فلا نواب فيه، لعدم الغرض الصحيح والثبة الصالحة التي هي متعلقت بالنواب، ولا عذاب عليه لعدم المخالفة الشرعية.

صواعيق وآداب المزاج



أولاً، الأمور التي ينبغي العناية بها في المزاج،

١. البية الصالحة، والفراد أن يستحضر المرء عند مزاجه بية فعل خير يحبه الله تعالى، وذلك كأن يوري إذا حال السرور على نفسه وأخيه أو زوجته أو والده، أو يتوي بذلك نفوساً شحوص إلى فعل خير بتلك الدعاء، أو إحياء النفس لتتفوق على عمل صالح أو أي بية أخرى صالحة، ويدل على هذا الأصل العظيم قول النبي ﷺ : «المرء عليه ثلاث»^(١).

(١) رواه مسلم في كتاب الزحاح، باب استحباب كبح الخمر ١٠٨٧.

(٢) رواه أبو داود في الشهادة باب السبق على الرزق ١٦٩/٣، رقم (٢٥٧٨)، ورواه ابن ماجه مختصراً في الشهادة باب حبس معاشراً النساء ١٦٩/١، رقم (١٩٣٩)، وقال في روايته : استاذ صحيح على شرط البخاري.

(٣) رواه البخاري وهو أول حديث في الصحيح، وسلم في الإيماء باب قوله ﷺ «لما الأعمال بالنيات» ١٠١٥/٣، رقم (١٩٠٧).

٢- التزام الصديق، معن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، إنك تداعبنا؟ قال: «إني لا أقول إلا حقا»^(١).

٣- الاحترام والتقدير للآخرين، وإزالة الناس منازلهم، ومعرفة نسبة الطفل، فليس كل الناس ينقل المزاج، وقد قيل: لا تغزج صغيراً مبحرئ عليك ولا كبيراً مبحق عليك.
وعن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويؤثر كبيرنا»^(٢).

ثانياً، الامور التي ينبغي اجتنابها في المزاج،

١. الكذب، فالكذب محرم في الجسد والهلزله، مذكوم في الشريعة. وقد ورد التهديد الخاص لمن كذب لإصحابك الآخرين، وما ذلك إلا لخطورته وسهولة الخرافات النفس فيه مع تشجيع الأصحاب، ومجبة الظهور والصدور. عن يهر بن حكيم، عن أبيه، عن جده معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويل للذي يحدث بالحدث ليصحت به اليوم فيكذب، ويل له»^(٣) ويل له^(٤).

ولم يقتصر الشرع على النهي عن هذا الخلق التميم في هذا الوضع بالذات، بل إن رسول الله ﷺ قال حاثاً على ترك الكذب في المزاج: «يا أيها الذين آمنوا، سمعتم مني وسط اجتماع من ترك الكذب وإن كان مازحاً»^(٥).

٢- الإكثار منه، والإفراط فيه، حتى يغلب على المجالس، ويهجر فيها الجسد والخلق، ويكون ضغناً لشخص يعرف به، أو لمجموعة لا تختص إلا عليه.

فمثل هذا مذكوم؛ لأنه مضيع للأوقات، مذهب للهيئة، مضيع للشخصية، ولا بد أنه شائع في الكذب والاستهانة بخبرئ للتصغير على الكثير، عيب للمطلب، مذهب للجدة الذي ينبغي أن يتميز به المسلم في حياته.

(١) رواه أحمد ٢/ ٣٦٠، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاج ٤/ ٣٥٧، رقم ١٩٩٠، ورواه أيضاً في الشرائع رقم ١٣٨، والبخاري في الآداب المفردة رقم ١٦٦٠، والعمري في شرح التلذذ ١٢/ ١٧٩، والطيبري في الكبير ١٢/ ٣٩١ من حديث أنس بن مالك، وأبو حنيفة في صحيحه، والبيهقي في معجم الرواة ٨/ ١٦٨.

(٢) رواه أحمد ٢/ ٩٨٨، وأبو داود في الآداب، باب في الرحمة ٥/ ٢٢٢، رقم ٤٩٤٢، صحيح، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة العباد، ٢/ ٣٢٦، رقم ١٩٩٩، والبخاري في الآداب المفردة رقم ٤٣٥٤٣.

(٣) رواه أحمد ٥/ ٧، وأبو داود في الآداب، باب الشدة في الكذب ٥/ ٢٦٥، رقم ١٩٩٠، والترمذي، كتاب المفردة، باب فيمن تكلم بكلمة يفسدها... ٢٥٧، رقم ٢٢٢٥، وقال: حديث حسن.

(٤) رواه أبو داود في الآداب، باب في حسن الخلق ٥/ ١٥٠، رقم ١٨٠٠، ويعلقه مختلف رواه الترمذي في البر، باب ما جاء في المزاج، ٤/ ٣٥٨، رقم ١٩٩٣، وفي مسنده في المقدمة ١/ ١٩، رقم ٥٩١.

٣. الزواج مع النساء الأجانب، فإن ذلك سبب للفنسة، ووفوق العاشقة، وعيل الغلوب إلى الحرام.

٤. الأذى والإصرار بالآخرين، والإساءة إليهم، أو أخذ حقوقهم ونزولهم، أو الضرب الذي يتجاوز به الحد، أو الهرل عما فيه ضرر كسلاح وحمارة، وغيرهما.

فإن مثل هذا يورث الأحقاد والضغائن، وقد يؤدي إلى النزاع والحصام، ويغلب به الهرل إلى جد، والزود إلى حقد، والمحبة إلى كراهية. قال الله تعالى: ﴿وَقُلُوبُكَ يَتْلُونَ الْفِيلَ﴾ ^(١) ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤} ^{٩٨٥} ^{٩٨٦} ^{٩٨٧} ^{٩٨٨} ^{٩٨٩} ^{٩٩٠} ^{٩٩١} ^{٩٩٢} ^{٩٩٣} ^{٩٩٤} ^{٩٩٥} ^{٩٩٦} ^{٩٩٧} ^{٩٩٨} ^{٩٩٩} ^{١٠٠٠} ^{١٠٠١} ^{١٠٠٢} ^{١٠٠٣} ^{١٠٠٤} ^{١٠٠٥} ^{١٠٠٦} ^{١٠٠٧} ^{١٠٠٨} ^{١٠٠٩} ^{١٠١٠} ^{١٠١١} ^{١٠١٢} ^{١٠١٣} ^{١٠١٤} ^{١٠١٥} ^{١٠١٦} ^{١٠١٧} ^{١٠١٨} ^{١٠١٩} ^{١٠٢٠} ^{١٠٢١} ^{١٠٢٢} ^{١٠٢٣} ^{١٠٢٤} ^{١٠٢٥} ^{١٠٢٦} ^{١٠٢٧} ^{١٠٢٨} ^{١٠٢٩} ^{١٠٣٠} ^{١٠٣١} ^{١٠٣٢} ^{١٠٣٣} ^{١٠٣٤} ^{١٠٣٥} ^{١٠٣٦} ^{١٠٣٧} ^{١٠٣٨} ^{١٠٣٩} ^{١٠٤٠} ^{١٠٤١} ^{١٠٤٢} ^{١٠٤٣} ^{١٠٤٤} ^{١٠٤٥} ^{١٠٤٦} ^{١٠٤٧} ^{١٠٤٨} ^{١٠٤٩} ^{١٠٥٠} ^{١٠٥١} ^{١٠٥٢} ^{١٠٥٣} ^{١٠٥٤} ^{١٠٥٥} ^{١٠٥٦} ^{١٠٥٧} ^{١٠٥٨} ^{١٠٥٩} ^{١٠٦٠} ^{١٠٦١} ^{١٠٦٢} ^{١٠٦٣} ^{١٠٦٤} ^{١٠٦٥} ^{١٠٦٦} ^{١٠٦٧} ^{١٠٦٨} ^{١٠٦٩} ^{١٠٧٠} ^{١٠٧١} ^{١٠٧٢} ^{١٠٧٣} ^{١٠٧٤} ^{١٠٧٥} ^{١٠٧٦} ^{١٠٧٧} ^{١٠٧٨} ^{١٠٧٩} ^{١٠٨٠} ^{١٠٨١} ^{١٠٨٢} ^{١٠٨٣} ^{١٠٨٤} ^{١٠٨٥} ^{١٠٨٦} ^{١٠٨٧} ^{١٠٨٨} ^{١٠٨٩} ^{١٠٩٠} ^{١٠٩١} ^{١٠٩٢} ^{١٠٩٣} ^{١٠٩٤} ^{١٠٩٥} ^{١٠٩٦} ^{١٠٩٧} ^{١٠٩٨} ^{١٠٩٩} ^{١١٠٠} ^{١١٠١} ^{١١٠٢} ^{١١٠٣}

صَوَّرَ مِنْ مَزَاجِ النَّبِيِّ ﷺ :

١ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : يَا قَتَادُ أَمْرٌ أَسْأَلُكَ . أَحَدُ رِوَاةِ الْحَرَرِ . بَعْضِي . بِمَازَجِهِ^(١) .

٢ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَنَّ وَحْدًا اسْتَحْفَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أُمِّي حَامِلْتُكَ عَلَى وَجْهِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاتَةِ ؟ قَالَ ﷺ : هَلْ سَلِمَ إِلَّا التُّمَى^(٢) .

استنبط

من ١ : ما أهمية معرفة أحكام المزاج وآدابه ؟

من ٢ : المزاج المباح ومسطرين الم محمود والمذموم ، فما ضابطه ؟ ولماذا لم يتعلق به الثواب والعقاب ؟

من ٣ : تميز المزاج الحمود من المذموم من المباح فيما يلي : مفادفة الرجل زوجته . أخذ مظافة زميلك الشخصية من باب المدافعة . تتصل هاتفتاً زميلك لتخبره (كلمتاً) بوفاء أخيه . المزاج مع الوالد بأدب واحترام . الإشارة بالسلاح إلى زميلك .

(١) رواه أبو داود في الألفاظ باب ما جاء في المزاج ٢٢٢/٥ ، ولم يرد في الترغيب ٣٥٨/٤ ولم (١٩٩٢) ، وفي التلخيص رقم (٢٣٦) ، وقال أبو عيسى : حديث صحيح غريب

(٢) رواه أبو داود في الموضع السابق ، رقم (٢٩٩٨) ، والترغيب في الموضع السابق ، ولم (١٩٩١) ، وقال هنا حديث حسن صحيح غريب والتلخيص رقم (٢٣٩) .



الفصل الدراسي الثاني



أولاً : الحديث



الحديث الرابع

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «حَتَّى الْمُسْلِمُ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتَّةٌ قِيلَ : مَا مِنْ بَارِسٍ لِلَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا لَقِيَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْ ، وَإِذَا اسْتَصْحَبَكَ فَاتَّبِعْ لَهُ ، وَإِذَا غَطَّنَ مُحَمَّدٌ اللَّهُ قَشْمَتَهُ ، وَإِذَا مَرَّ مِنْ مَعْدَةٍ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ رِوَاهُ مُسْلِمٌ^(١)»

التعريف بالراوي ،

سبل التعريف به في الحديث الثالث.

المباحث اللغوية ،

الكلمة	معناها
حق	المراد به ما لا يضيئ تركه، ويكون فعله إما واحداً أو مستحباً استجبانياً مؤكداً.
ست	هي المذكورة في هذا الحديث، وإلا فالخقوق الواردة هي الخصوص أكثر من ذلك.
إذا لقينه فسلم عليه	أي إذا قابلته أو دخلت عليه، تقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
	والسلام : اسم من أسماء الله تعالى، فتقولك : السلام عليكم، أي : نسلم في حفظ الله، وقبل " السلام، بمعنى : السلامة، أي : سلامة الله ملازمة لكم
إذا دعاك	أي : وتجدك دعوة لمصروف وليمة لزوج أو غيره.
إذا استصحبك فاتتبع له	أي . إذا طلب منك المتصحبة فاتبعها.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام، باب من حق المسلم / ١٧٠٥ رقم (٦١٩٦)، وللحديث رواية أخرى عن علي بن أبيه (كن يلفظ (حسن) بك) لمسلم وليس فيها ذكر التصحيف نظر صحيح البخاري، في الاختلاف، باب الأمر بالاتباع للحق رقم ١١٢٠٢ رقم (١٢٨٠)، ومسلم في الموضع السابق.

وظاهر أنه يجب الصبح عند طلب التعصيف، والصبح بغير طلب مندوب؛
لأنه من الدلالة على الخير والمعروف.

يروي بالسين والثين، والأصل فيها السين، وثبتت شيئاً، والنظم:
الدعاء له بالرحمة
أي إذا مرض قرره
وذلك بتشيع جنازته، والدعاب معها إلى المفردة

فُسِّمَتْهُ

فَعُدَّهُ

وإذا مات فابعه

الأحكام والتوجيهات :

١. السلام للعالم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، والمؤمنون إخوة، والمجتمع الإسلامي مجتمع متضامك
نسوقه الألفة والمحبة، والأخوة والمودة، ولذلك جعل الرسول ﷺ حقاً مشتركة بين المسلمين
تؤدي إلى التماسك والتقوى وزيادة الرابطة المنيّة على الإيمان والتقوى.
٢. أول هذه الحقوق : السلام، المنظم للدعاء بالسلامة والحفظ والرعاية.

أحكام السلام وأدائه :

- أ. السلام سنة مؤكدة، وزدّه واجب، لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَبَشِّرْهُم بِأَحْسَنِ مَا فِيهَا ﴾
أُورِدَهَا^(١).
- ب. أقل السلام أن يقول : السلام عليكم، وأكمله أن يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
- ج. إذا كان المسلم عليهم جماعة، فيكفي أن يرد عليهم واحد، فيكون الرد فرض كفاية، وكما إذا
كان المسلمون جماعة فيكفي عنهم بالسلام واحد، لقول الرسول ﷺ : « يحرى عن الجماعة
إذا مرّوا أن يسلم أحدهم. ويحرى عن الجماعة أن يرد أحدهم^(٢) ».

(١) آية ٨٦ من سورة النساء.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأيمان، باب ما جاء في رد الواحد من الجماعة، ٧/ ٧٧٦، برقم (٥٢٦٠)، وانظر إرواء الغليل ٣/ ٢٤٢.



د. كما أنه يستحب السلام في بداية اللقاء، يستحب كذلك عند المرافقة لقول الرسول ﷺ .

اسم أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بد له لم يحسن فليجلس ثم إذا قام فليسلم. (مسند
الأبي داود من الأثر: ١٩١).

هـ. من أحكام السلام : أن يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد والغليل على الكبير،
والراكب على الماشي، لورود الصبي في ذلك.

و. من مفهوم الحديث : أن السلام يُلْقَى على المتسلم أما غير المتسلم فلا يُبْدَأُ بالسلام، وبذل عليه
أيضاً قول النبي ﷺ (لا بد من اليد - الصار - السلام - الخبط) (١).

وإذا سَلَّمَ الكافر على المسلم فجوابه أن يقال : (وعليكم).

ز. لا يفسد عن السلام غيره من أي عبارة أو تحية، كصباح الخير، أو مساء الخير، ونحوهما، لأن تحية
المسلمين السلام، لقوله تعالى : ﴿ وَتُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ (٢) في الدنيا والآخرة، والخلة هي
دار السلام، ولكن لا مانع بعد السلام أن يقول مثل تلك العبارات.

ح. ينبغي إشاعة السلام بين المسلمين لما فيه من زرع المحبة والمودة، ولما يحلله من الألفة وصفاء النفس،
والرسول ﷺ يقول : (من ساء له فعله - حاسم - أفسد - ساء له) (٣).

٣. وثاني هذه الحقوق : إحالة الدعوة ولا شك أن المسلم تُرْفَعُ عليه بعض الأفراس من زواج والحجاب
ونحوها، فيجب أن يشاركه بعض مربيه وأقربيه وأصدقائه، فيولم بوليعة يدعوهم إليها، ولا
ريب أن حضور المدعوين يدخل السرور على قلبه، لمشاركته فرجه ونهشته، والدعاء له، وما يدخل
السرور على قلبه إلا من حق له، منهجي الاستحسان له، وتلبية طلبه وشكره على الدعوة، ما لم يكن
في الحضور محظور، كأن يكون هناك مفارقة فذاهي وشكرات لا استطاع إلزامها.

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في التسليم عند القيام وعند اللجوء ٦٨ / ٦٠ رقم (٦٧٠٦)، وحشمه وأخرجه أبو داود،
كتاب الأدب، باب في السلام إذا قام من المجلس ١٦ / ١٧٧٤، رقم (٤٦٠٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ١ / ١٧٠٧، رقم (٣١٦٧).

(٣) آية ١٠ من سورة يونس.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ما إذا دخل الجنة (الأنفوس) ١ / ٧٤ رقم (٤٤٤)، وأخرجه أبو داود، كتاب الأدب،
باب في ابتداء السلام ١٦ / ٧٧٤، رقم (١٧٣٣).

وكل دعوة إلى وليمة فالإجادة فيها مستحقة، إلا وليمة العرس فقد اختلف كثير من أهل العلم وحيوها
 لقول الرسول ﷺ: «إذا دعى أحدكم إلى وليمة فليأتها»^(١)، والوليمة عند الإطلاق: طعام العرس.
 ٤. الحق الثالث: التصبحة، والتصبحة مبدأ عظيم من مبادئ الإسلام، جعله حقاً من حقوق الآخرين،
 دعى إليه في نصوص كثيرة، فضلت ما يتعلق بالتصبحة وآدابها، ومن ذلك ما يلي:
 أ. التصبحة كلمة جامعة، نعى حيازة الحظ للمتصوِّح له، فيسحق الرأي، ويخلص له فيما يلبسه
 إليه، ولا يعنه أو يحونه.

ب. التصبحة واحدة عند طلبها، ينص الحديث: «وتستحب إذا لم يطلب»
 ج. التصبحة ضرورية لأئمة المسلمين وعامتهم، وأئمة المسلمين هم ولاية الأمر من الملوك والأمراء
 والعلماء والزوراء والمثراء، ممن لهم ولاية عامة أو جزئية، وتصحبهم بطاعتهم، وإعانتهم على
 الحق، والإخلاص في أداء ما وكلوا به من عمل، وتشجيعهم على ما فيه الخير للمسلمين عامة.
 وتكون الصبحة للمسلمين بتكبير ناصيهم، وإرشاد صالحهم، وتعليم جاهلهم، ونحو ذلك.
 د. من آداب التصبحة إلى الأفراد أن تكون شراً فيما بين الناصح والمصروح، وبين وفاق ومحنة
 وعطف وحكمة، وأسلوب مناسب لأن من يصححك على اللأ فقد تصحَّك^(٢)، وعليه فيجتنب
 في الصبحة التحريج، والألقاظ العليقة، والتشهير بالأخطاء، ونحو ذلك، قال الله تعالى:
 ﴿وَلَوْ كُنْتَ ظَعْنًا عَابِثًا لَفَقَطْنَا مِنْ حَتَمِكَ﴾^(٣)،
 هـ. ينبغي الحرص على التواضع، لأنه بشر بالمحبة والودعة، ويقود الممنح إلى التعاون والتكاتف،
 ويلوِّغ الخير، ويحصن الشر، وتقبله.

٥. الحق الرابع: تنصبت العاطس، وهو من الآداب الإسلامية والمحاسن الشرعية ويتعلق بذلك
 أحكام منها:

(١) أخرجه البخاري: كتاب النكاح، باب من إجماع الزوجة والدعوه ٩/ ٢٤٠، رقم (٥١٧٣)؛ وأخرجه مسلم: كتاب النكاح، باب الأعراس

باحاجة النكاحي إلى دعوه ٩/ ١٠٥٢، رقم (١٤٦٩).

٢. يعطى ذلك، وسأله القروي عن التصبحة والعبارة للمعاني من رغب الحسني رحمه الله تعالى.

(٣) آية ١٥٩ من سورة آل عمران.

١. إذا عطس المسلم فإن عليه أن يحمده الله تعالى؛ لقول الرسول ﷺ: «عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وسبح لله، والعل هو يهديكم الله ويصلح بالكم»^(١)، وحكمة مشروعية الحمد في هذا الموضع: أن العطاس يُخرج الأسمدة المحتبسة في الدماغ التي لو بقيت لأحدثت به ضرراً، فبكون العطاس بعدة تستدعي الحمد للمسلم.

ب. بشرع التسمية ثلاث مرات إذا تكرّر العطاس، ثم بعدها لا يشمت.

ج. مفهوم الحديث أن عبر المسلم لا تُشمت، ولكن إن حمد الله تعالى فإنه يقال له: يهديكم الله ويصلح بالكم، وروى أبو داود والترمذي وعبرهما عن أبي حنيفة رحمتهما قاله: «كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله ﷺ يرحون أن يقول لهم: يرحمكم الله، فيقول: يهديكم الله ويصلح بالكم»^(٢).

٦. الحق الخامس: زيارة المريض، ويتعلق بذلك أمورٌ منها:

أ. أنها من أعظم حقوق المسلم على أخيه المسلم، فذلك أن المريض يشعر بالضعف، ونحور عرقته، ويعتريه إله البأس، ويضعف نفسيته، وهو في هذه الحالة يحتاج إلى من يواسيه، ويُقوّي عزيمته، ويذكّره بحم الله عليه، ويعتج له أبواب الشفاء والأمل، ويدعوه له، فزيارته مع استئذان عند القوائد الخطيئة فحقل المريض بسد منافذ الشيطان التي قد يسلل منها إليه.

ب. في زيارة المريض أجر وثواب، وفسيلة له، وفرويج، وتذكير للزائر بمعة الصحة والعافية، فيشكر نعمة الله تعالى عليه.

ج. من آداب الزيارة أن يبعث الأهل في نفس المريض، ويعلمه برعه، ويعتج له مساعد الفاعل.

د. من آداب الزيارة أيضاً أن يدعو للمريض بما ورد، مثل: «اللهم رب الناس، اهزم البأس، واشف المسكين»، لا تشاء إلا شفاءك، شاء لا يعاقب سبحانه»^(٣).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأضحية، باب إذا عطس قوم يشمت، ٦٠/٦٠٨، رقم (٦٢٢٤).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأضحية، باب كيف يشمت المسلم، ٦٧/٦٢٦، رقم (٤٠٣٨)، ورواه الترمذي، كتاب الأضحية، باب ما جاء كيف يشمت العطاس، ٧٦/٥، رقم (٢٦٣٩).

(٣) ورواه البخاري، كتاب الرضا، باب دعاء العائد للمريض، ١٠/١٢٦، رقم (٤٦٦٤)، ورواه مسلم، في صحيحه، كتاب السلام، باب استحباب زيارة المريض، ٥/٢٢٢٢، رقم (٦١٩١).

هـ. من الآداب أيضا : أن يختار الأوقات المناسبة للزيارة ويبتعد عن طلبات الأهل من ترك الكلام مثلا، أو فلة وقت الزيارة، ونحو ذلك.

٧. الحق السادس : اتباع الحثارة، فإن عما كتبه الله سبحانه على الخلق - الموت، فلموت نهاية كل شيء، به ينظم الإنسان عن الدنيا، ويدخل في الآخرة، فتتقطع أعماله ويكون محتاجا إلى كل خير ولو كان قليلا، ولذا فقد جعل الإسلام من حق المسلم إذا مات الصلاة عليه واتباع جنازته، لكي يُدعى له بالرحمة والمعرفة، وهذا من أعظم حقوقه على الأحياء.

ونرحبنا في هذا العمل الخليل أعظم الله فيه الأجر قال صلى الله عليه وسلم : « من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط » من سمعها حتى يدعى فله صر صر قيل : وما القيراطان ؟ قال : « مثل الخيل العظيم »^(١٦).

أسئلة

- س ١ : تربط بين المسلمين وامة عظيمة، تحدث عن ذلك في ضوء هذا الحديث.
- س ٢ : اذكر بعض حقوق المسلم على أخيه المسلم غير ما ذكر في الحديث.
- س ٣ : زميلان نحاكما أمامك ما موقفك تجاههما ؟ وضح ذلك من خلال الحديث.
- س ٤ : افكر ثلاثا من فوائد الحديث.

(١٦) روى البخاري، كتاب الحثارة، باب من لم يضر حتى تدفن، ٣/ ١٩٦، رقم (١٣٣٥)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب فصل الصلاة على الجنازة، ٦/ ٦٥٢، رقم (٩٤٨).

الحديث الخامس

عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني، رضي الله عنهما، أنهما قالَا: إن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أتشدك الله إلا فصبني لي بكتاب الله، فقال الحميم الآخر: وهو أخوه منه: نعم، فانقض بيتنا بكتاب الله واتخذني، فقال رسول الله ﷺ: «قُلْ»، قال: إن اتني كان عسفاً على هذا فرني بأمراته، وإنني أخبرت أن علي ابن أبي الرجم، فافضيت منه عتة شاء، ووليد، فسألت أهل العلم فأخبروني أنها على أبي حذو منه ونعريب عام، وأن علي امرأة هذا الرحم، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لأفصن بينكما بكتاب الله الوليدة والعمم ردةً وعلى يديك جلد مائة ونقريب عام، واخذ يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت قرأتهن»، قال: فعلا عليها فاعترفت، فأمر بها رسول الله ﷺ فزحمت. معن عليه، واللفظ سليم^(١).

التعريف بالراوي:

أبو هريرة من الأعراب، له في الحديث الثالث، أما زيد بن خالد الجهني فهو صحابي جليل، شهد الخديفة، وكان معه لواء حبة يوم الفتح، وحديثه في الصحيحين، مات سنة ٤٠ هـ، معن تعان وصحين^(٢).

المباحث اللغوية:

الكلمة	معناها
أتشدك الله	أي: أسألك بالله.
إلا فصبني لي بكتاب الله	كتاب الله: القرآن الكريم، وقد يطلق على حكم الله مطلقاً، وهو المراد هنا، والمسن: لا أسألك إلا القضاء بحكم الله

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفروع، باب الأعراب ما روى ١٢٦ / ١٢، رقم ٦٨٦٧، ورواه مسلم، كتاب الخديفة، باب من أصراف على يد ما روى ١٢٩١ / ٢، رقم (١٦٧٧)
(٢) النظر الإحصائية ٦ / ٥٦٥، ونقريب التهذيب ص ٢٢٣

عبيقاً

سالمين والسمن المهملتين، الأجير، وَزَيْتًا ومعنى، ويطلق كذلك على الخادم والسائل. وسمي الأجير عبيقاً لأن المسأجر يعسقه في العمل والصنف: الجوز.

نفر يرب

من الغربة، وهي البعد عن الأهل والوطن الجارية الصخرة الملوكة.

الوليدة

أي مرودة على صاحبها.

وَقَدْ

واخذ بها أنيس

الْقُدُورُ . هو الخروج أول النهار، ومقابلته : الزَّوْجُ، وهو الخروج بصعب النهار، والمراد هنا : مجرد اللعاب.

وانيس

تصغير أنس، وهو ابن الصحابة الأسلمي ؓ

الأحكام والتوجيهات،



١ - الزنا كبيرة من كسائر الذنوب، وجريمة من المحرمات، وفاحشة مكرهه، وثبت عليها الشرع حدًا في الدنيا، وعقوبة في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْفَ إِنَّمَا كَانَ قُلُوبُهُمْ مُّسَاسًا سَيْبِلًا﴾^(١).
عن عبد الله بن مسعود ؓ: قال: قلت: يا رسول الله، أي الحب أعظم؟ قال: «أن تعمل لله بذا وهو حليف»، قلت: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولعلك حبه أن يأكل معك»، قلت: ثم أي؟ قال: «أن تراسي حبلته حبله»^(٢)، وأنزل الله نصدين فوق النبي ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْفَعُونَ مَعَ أَلْفٍ إِلَيْهَا أَعْرَ وَلَا يَقْتُلُونَ أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾^(٣).

(١) آية ٣٢ من سورة مائدة، إبراهيم.

(٢) أي: امرأة.

(٣) آية ٦٨ من سورة النساء، واحقيقه زواد البخاري، كتاب الأيمان، باب قتل الولد حبسه أن يأكل معه ٤٣٣/١٠، رقم (٦٠٠١)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أشنع للوثوب ٩٠/١، رقم (٤٦٦).



٢. في الرثا هناك الأعراس، وحديث العتق، وإغصاب الخائفين قبل وعلا، وفي الإيمان حال الزنى، وإخفاق العار بالزاني والزانية، واحتلاط الأسباب، وفقدان الحياء، وإرصاد الشيطان، فقلة الحكمة السالفة في تحريره والتخدير منه.

٣. لعظم جرم الرضى رتب الشارع على الرضى حداً في الدنيا، فإن كان الرضى أو الزانية بكراً، كان الحد جلد مئة وتعريب عامه، وإن كان الرضى أو الزانية محصناً فالرجم.

٤. ذل الحديث على أنه يكتفي بالإقرار بالرثا مرة واحدة لإقامة الحد، وهناك أحاديث أخرى يدل على أنه لا بد من الإقرار أربع مرات، وهذا هو الأحوط والأولى، كما في خير ماعر. (١) - الذي أقره عبد النبي (عليه السلام) ولم يتم عليه الحد إلا بعد أن أقر في المرة الرابعة (٢).

٥. مما يستفاد من الحديث أن حال الزانيين إذا احتلعا أقیم على كل واحد حدّه لأن العيب - وهو ينكر - مجلب، والمرأة المحصنة وحيث.

٦. الحدود هي الشريعة الإسلامية محددة معلومة، يجب إقامتها عند ثبوت موحها وليس لأحد تغييرها، ولا نقل المقضاء مهما كان المال، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "أريد، وأعمم رد عليه".

٧. الأصل في المرأة أن تكون مستغرة في بيتها، ولا تخرج إلا لحاجة أو ضرورة، ولذلك لم يطلبها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لتحصن، وإنما أرسل لها في بيتها من بيناتها عما سب إليها.

٨. يدل الحديث على جواز سؤال المقتول من أهل العلم مع وجود القاض، وسؤال الأدنى مع وجود الأعلى، فهذا الرجل سأل أهل العلم من الصحابة مع وجود الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم ينكر عليه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سؤاله لهم.

٩. الأصل في الأحكام هو كتاب الله تعالى وسنن رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما نزع عنهما، ولا يجوز تركهما والحكم بخلاف ما دلّ عليه.

١٠. القسم لا يشرع إلا إذا دعت الحاجة إليه، ولا مانع منه عند تعاطم الأمر ولو من غير استخلاف، فيقسم الرجل لتأكيد مطلوبه كما فعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

(١) أمية البحاري، كتاب الحدود، باب لا يجرم المقتول والمحبة ١٢/ ١٢٠، رقم (٦٨١٥)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى ١٢/ ١٢١، رقم (١٦٩١).

١١. يجوز الصلح بين المسلمين، بل هو فضيلة من الفصائل، ولكن لا يجوز ما يخالف الشرع، وإفانم الصلح على خلاف الشرع فهو مردود.
١٢. من الغف في الدين حسن الأدب مع أهل الغفل والعلم واحترامهم وتقدريهم حتى حال السؤال والمناقشة والحوار.
١٣. يدل الحديث على خلق الرسول ﷺ وعظم حلمه، حيث لم يغتف الأعرابي وعه جفاء أسلوبه وغلظه طرفته، وهكذا يبغى على الفني والعالم وطالب العلم والداعية والمربي أن يقتدي بالنبي ﷺ في حلمه وتحمله للجاهلين، وأن يعلمهم من غير تمصيت ولا تأنيب.
١٤. يدل الحديث على حواز التوكيل ولو مع حضور الموكل، فلا يلزم عيابه.
١٥. ينمي للسائل أو المستفتي أن يذكر كل ما يكون حول مسأله من فضاء ونحوها؛ لاحتدال أن يفهم المعنى أو الفاضي من ذلك ما يستدل به على خصوص الحكم في المسألة، فتكون المسائل: إن اسي كان عيباً على هذا، وهو إنما جاء بسأل عن حكم الزنا.

مسئلة

١. من المفاهد الشرعية الكبرى: خطب العرو ورياء الجنس، حاول أن تذكرها جميعاً، موضحاً ما يدل عليه الحديث منها.
٢. لِمَ كان الزنى من أكبر الكبائر وأعظم الجرائم؟
٣. يدعو الإسلام للسفر على المسلم، كيف يدل الحديث على هذا؟
٤. بحارب أعداء الإسلام تطبيق الحدود، كيف نرد عليهم؟ وضح ذلك من خلال دراستك للحديث.
٥. اشرح الحديث بإيجاز، ذاكرةً أودعاً من موافقه.

الحديث السادس

عن أس بن عريشة قال: «أضنى النبي ﷺ بكبش أملحين، فراهبه وأمسحاً قدمه على صفاحيهما، فسقي وتكبر، فذبحهما بيدهما، حتى ملأ»^(١)

التعريف بما تروى،

هو الصحابي الحليل، أبو حمزة أس بن مالك بن البصر الشَّجَارِي الخروحي، الإمام، المقرئ، المقني، المحدث، وأبوة الإسلام، خادم رسول الله ﷺ، قال الذهبي رحمه الله: «صحب النبي ﷺ أتم الصحيف، ولازمه أكمل الملازمة منذ أن هاجر إلى أن مات، وعزاه معه غير مرة، وبيع تحت الشجرة، وروى الترمذي وغيره أنه قال: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما ضربني، ولا سبني، ولا عس في وجهي، دعا له النبي ﷺ بكثرة المال والولد، فبلغ أولاده بيل موته أكثر من مئة، مات سنة إحدى وتسعين، وقيل بعدها، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة»^(٢) حزن له الناس حزناً شديداً، حتى قيل: «قد ذهب نصف العلم»^(٣).

المباحث اللغوية،

المرادفة	معناها
ضنى	مأخوذ من الأضحية والصحيفة، وهي: اسم لما يذبح من الإبل والغنم والعجم يوم النحر وأيام الشروق، تقرباً إلى الله تعالى.
بكبشين	وصيبت بذلك: لاختفائها من الوقت الذي نضرع فيه، وهو وقت الضحى التكبير: فعل الضأن، في أي سن كان، وقيل: إذا أنشئ، وقيل: إذا أزعج.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب من ذبح الأضاحي، باب ١٨/١٠، برقم (٥٥٥٩)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب الضحايا الضحى، وبمسند ماخرقة ١٥٠٦/٣، برقم (١٩٩٦).

(٢) بطر: غير أعلام السلا، ٣/٢٩٥، تهذيب التهذيب ٣٧٦/١.

أصلحين

مفردة أملح وهو الأبيض الخالص، وفيل : الذي فيه سواد وبياض
والبياض أكثر. وجاء في لفظ : (أفرين) أي : لكل منهما قرنان.

صفاهما

الصفاح بكسر الصاد وتخفيف الفاء والمراد : الجفاف الواحد من وجه
الأصحية.

الأحكام والتوجيهات :



١. دل الحديث على مشروعية الأصحية، وأن لها فضلاً عظيماً، إذ إن الرسول ﷺ فعل هذا الأمر، وما
يبدل على فعلها. أيضاً : ما رواه الترمذي وغيره . وحسنه . عن عائشة . رضي الله عنها . قالت :
قال رسول الله ﷺ : « ما عمل آدمي من عمل يوم النحر حب إلى الله من إيمان » أي : إنها تسمى
يوم النعمة بمررت . وأسماءها : أحلافها ، وإن الدم يتبع من الله فكان من أن يتبع من الأرض .
لطيف بن عصاف^(١).

٢. أصل مشروعية الأصحية أن الله سبحانه أمر أبنا الأسماء إبراهيم . عليه الصلاة والسلام . أن يذبح ابنه
إسماعيل ، فاستجاب لأمر الله تعالى ولم يتردد في التنفيذ ، ولم يتردد إسماعيل . عليه السلام . في
الموافقة والإذعان فأثزل الله سبحانه ذنابه له من السماء ، قال تعالى : ﴿ وَفَرَّقْنَاهُ يُذْبِح عَظِيمٌ ﴾^(٢) ،
ومنذ ذلك الوقت والناس يحجرون بهيمة الأنعام امتثالاً لأمر الله تعالى بإذابة الذنوب ، فهي من
أصل الطاعات

٣. حكم الأصحية : سنة مؤكدة ، يكره تركها لمن كان قادراً عليها.

٤. من أحكم في مشروعية الأصحية .

أ. أنها فريضة وعادة لله تعالى ، وكل ما كان فريضة عظم فيه الأجر والثواب.

(١) رواه الترمذي ، كتاب الأصحاب ، باب ما جاء في فضل الأصحية ٩ / ٨٢ ، وقال : « حديث حسن صحيح » ورواه ابن ماجه ، كتاب الأصحاب ،

باب ثواب الأصحية ٩ / ١٠٤٠ ، رقم (٣١٢٦) .

(٢) آية ١٠٧ من سورة الصافات .

ب. فيها توسعة للناس يوم العيد عما أحله الله تعالى لهم، وحمله فريضة بتفريدها بها إليه

ج. فيها اقتداء بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام بما مثاله أمر به. حر وجلد، ومتابعة لبيبا محمد ﷺ

د. الحديث على أن النبي ﷺ ديهما بيده الشريف، ولذا فمن الأفضل أن ينولي المسلم دبح أضحية بيده

إذا كان يحسن الذبح اقتداء بالنبي ﷺ، ومع ذلك فإنه يجوز للإنسان أن يوكل من يدبح عنه فيجوز.

هـ. استدلل أهل العلم بهذا الحديث على وجوب التسمية على الأضحية، لعمل رسول الله ﷺ، ولقوله

تعالى: ﴿وَلَا تَحْكُمُوا فِيهَا فَزَيْدٌ أَمْ أَمْرٌ أَفَتُؤْمِنُونَ أَنَّهُ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَوُفِّيَتْ أَرْسُلُ السَّمَاءِ مَا يَصُدُّكُمْ فَذَلِكُنَّ الْأَصْحَانِ﴾^(١) قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

ولا ريب أن ذكر اسم الله على الأضحية بغيرها يطرده الشيطان عن الذابيح والمذبح، وإذا أُخِلَّ به

لايس الشيطان الفاني والمذبح، فائر حُتَّتْ في الجبان^(٢)

٧. مما يفيد الحديث استحباب التكبير بعد التسمية عند الذبح.

٨. في الحديث استحباب وضع الرُّحْل على صفحة عن الأضحية الأيمن، وذكر أهل العلم أن السنة

أن تليح الغنم مضطجعه على الجانب الأيسر لأن ذلك أسهل للذابح في أخذ السكون بالمعين،

وإسائك رأسها بيده اليسار، وأما الإبل فتحر فائعة، معفولة بدها اليسرى

٩. مما يدل على الحديث استحباب كون الأضحية بالصفعات التي ذكرت في الحديث، وهي الأملح

الأقرن، فإن لم يتيسر فلا بأس بغيره ما دام صلباً من العيوب المخلّة، وذكر أهل العلم أن الأضحية

كلما كانت سمينة، خالصة الثمن فهي أفضل من غيرها.

استنبط،

س ١: ما معنى: (أملحن)، (صفاحهما) ؟

س ٢: ما حكم الأضحية ؟ ثم اذكر بعضاً من الحكم في مشروعيتها.

س ٣: اذكر الأمور المشروعة عند ذبح الأضحية.



الحديث السابع



عن جابر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يعلمنا الاستحارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن : «إنا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الغريضة، ثم يقول : اللهم إني استخيرك بعلمك، وأستفيدك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال : في عاجل أمري وآجله، فافعله لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال : عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رخصي به، ويسمي حاجته رولة جاري»^(١).

التعريض بالراوي :



هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، له ولأبيه صحبة، شهد مع أبيهبيعة العبة الأخيرة، وكان أبوه أحد الثغاة في البعثة، شهد مشاهد كثيرة مع رسول الله ﷺ، يقول ﷺ : فزوت مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة.

وهو أحد المكثرين لرواية الحديث عن رسول الله ﷺ، وكانت له حلفة في المسجد النبوي، يحتج الناس بها لأجلها عن العلم، وقد كان ﷺ من المعجزين، فهو من أوائل الصحابة الذين مانوا بالمدينة نومي ﷺ. منه ثمان وسبعون، وعاش أربعاً وتسعين سنة^(٢).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستحارة ١١/ ١٨٣، رقم (٦٣٨٢)

(٢) بطر - مسر أعلام النبلاء ٣/ ١٨٩، ويهتد بهتد ٢/ ٤٢



الكلمة	معناها
الاستخارة	أصلها من الخير، أو من الخير، بكسر الخاء وفتح الباء، واستخار الله طلب منه الخير، وخار الله له أعطاه، ما هو خير له.
في الأمور كلها	والمراد هنا طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما، هذه جملة عامة أريد بها الخصوص، وذلك أن الواجب والمستحب لا يستجار في فعلهما، والحرام والمكروه لا يستجار في تركهما، فالمحصن الأمر في المانع، ومي للمستحب إذا تعارض منه أمران أبهما يبدأ به ويقتصر عليه.
كالمسورة من القرآن	وجه التشبه عموم الحاجة في الأمور كلها إلى الاستخارة، كعموم الحاجة إلى الزيادة في الصلاة.
إذا همَّ	وقبل: التشبه في إعطى حروفه وترتيب كلماته ومنع الزيادة والقصص منه، والدروس له والمحافظة عليه، والاعتماد به والتحقق ليركبه والاحترام له.
فليركع ركعتين	إذا أراد، كما في رواية ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> ، عند الطيراني والحاكم.
أستحريك بعلمك	أقل ما يصلي، ولا مانع من الزيادة، لكن كل ركعتين بسنتين، ولا يحزى واحدا.
وأستغفرك بغفرتك	أي: أطلب الخيرة عما تعلم؛ لأنك أعلم.
وأما لك من فضلك العظيم	أي: لأنك أكثر.
أو قال في عاجل أمري وأجله	إشرا إلى أن عطاء قرب فصل منه تعالى وبعمد.
فاندر	(أو) شك من الراوي.
واصرفني عنه	بضم الدال وكسرها، أي: اجعله مفذورا أي وميثرا.
	أي: حتى لا يبنى القلب بعد صرف الأمر عنه متعلقا به.



الأحكام والتوجيهات:

۱۔ **حُرِّضَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْفَعَتُهُ عَلَى أُمَّتِهِ**، وَتَعْلِيمُهُمْ جَمَعَ مَا بَنَعَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، حَيْثُ يَرَبُّهُ۔

صلوات الله وسلامه عليه. أن يتعلقوا بالله سبحانه وتعالى في جميع أمورهم

٦. لا حول للإنسان ولا قوة، والحول والقوة لله سبحانه وتعالى، فجب على العبد ودُّ الأمور كلها لله

سبحانه وتعالى، والشري من الخول والفرد، وأن يلقا إلى الله سبحانه في أمور، كلها، ولا يتكل

علی نفسه، او حواله، او قوت، او شهادت، او سلامه، رایه، او عطفه، او عاله، او جافیه، او حمیه و تمیبه

لو سلطانهم، أو شعاعة الخلق، أو غير ذلك، ولهذا كانت «الاحول ولا قوة إلا بالله» أكثر ما كنوز

الحق، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح^(١)، لأن فيها تفويض كل شيء لله سبحانه وتعالى

3. الدعاء من أجمع الوسائل في حل الأمور المستحكمة، وفيه دل وعزيمة لله تعالى، وخصوع وحشوع،

ورغبة فيها عند الله تعالى، ورغبة منه سبحانه، فهو المدثر حتى وعلا للأمور كلها، والعالم بمصالح

العاد في حالهم ومآلهم، والعبد يبحث عن الخير فليجأ إلى الله بالدعاء الصادق المخلص؛ لكي

يوسفه إليه ويدله عليه، ويشرح صدره له، قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾^(١١).

٤. الاستحارة سلا، ودعاء، والسعيد من يفهم بها، ومن تركها فوأت على نفسه حيرا عظيما، وفي الحديث:

المسألة: ما هو الفرق بين المصداق والمصادق؟

المسحوقه اللبنة في نظرك في ادم مسحوقه في نفسي الله عز وجل

٥. دل الحديث على مشروعية سببها، الامتنان، وأنها تفضل إذا أراد الإنسان عملاً من الأعمال المباحة،

أو هي حال معارض مستحقين إيهما أولى، ولا نفعل لأداء واجب أو مستحب لا معارض له، أو

ترك محرم أو مكرهه إلا في عارض من مصالح ومقاصد ونحو ذلك. ومن الأمور التي نستحب لها

الاستحارة، الحفر، والوعظ، والزواج، وشراء منزل واستحارة، ونحوها.

(١١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا خطبة ١٦٧/١١ رقم (٦٤٤١)، وأخرجه مسلم في صحيحه،

كتاب الذكر، باب أبحاث بعض الصوفيات والذكر، ١/٢٦-٢٠٧، رقم (٢٠٧) (TV)

www.elsevier.com/locate/jbiotec

(٣) ورد أحد في صفه (١٦٨/١) وقال ابن حجر: صفه حتى (فتح القوي) (١/١٤٨) في شرح حديث عامر في الاستسقاء (٥)

- ٦ - صلاة الاستخارة وكتمان على الأقلية بشرط ألا تكون صلاة فريضة، واشترط بعض أهل العلم ألا تكون سنة راتبة ولا مانع أن تكون نية المسح إذا ما جمعا جميعاً ولا تجزئ ركعة واحدة.
- ٧ - بما يفيد الحديث أن دعاء الاستخارة يكون بعد أداء الركعتين وذكر بعض أهل العلم أنه لا مانع منه أثناء الصلاة كما في حال السجود أو بعد التشهد الأخير^(١).
- وذكر بعض العلماء أن الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خبري الدنيا والآخرة، فمحتاج إلى فرع ماب الملئة ولا شيء لذلك أشنع ولا أجمع من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار إليه في جميع الأحوال.
- ٨ - على المستخير أن يسمي حاجته التي يريد من سفر أو عمل أو غيرهما أثناء الدعاء.
- ٩ - ذكر بعض أهل العلم أن المسلم يصل ما أنشأ له صدره بعد الاستخارة، فإن لم ينشرح صدره فلا بأس من تكرار الصلاة حتى ينشرح صدره.
- ١٠ - هي الحديث إثبات صفتي العلم والقدرة لله تعالى على ما يليق بحلاله وعظمته كما أن فيه مشروعية دعاء الله تعالى بأسمائه وصفاته.

أسئلة

- ١ - عرف برأوي الحديث.
- ٢ - ما المراد بالاستخارة؟ وما الحكمة من مشروعيتها؟
- ٣ - متى يدعو المسلم بدعاء الاستخارة؟
- ٤ - كم عدد ركعات الاستخارة؟ وهل يكفي عنها غيرها من الصلوات؟ وضح ذلك.
- ٥ - اذكر أربعا من فوائد الحديث

الحديث الثامن

عن سمراس بن حنبل، رحمته، عن رسول الله ﷺ قال : «كُلُّ عِلَامٍ وَهْبَةٌ بِعَظْمَتِهِ، تَذِيحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُحْلَقُ، وَيُسَمَّى». رواه أصحاب السنن، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم»^(١)

التعريف بالراوي،

سفت فرجته في الحديث الأول.

المباحث اللغوية،

الكلمة	معناها
وهبة	باتات الهاء معناه : موهبة، فعل بمعنى معمول، والهاء تقع في هذا للمبالغة
عظيفته	العظيفة : فتح العين المهملة، وهو اسم لما يذبح عن المولود، واختلف في اشتقاقها، قيل : أصلها الشعر الذي يخرج على رأس المولود، وسبب التشابه التي يذبح عنه في تلك الحالة عظيفة؛ لأنه يحلق عنه ذلك الشعر عند الفتح.
	وقيل : مأخوذة من الحُق، وهو الشقُّ والقطع.
	وقد اختلف العلماء في المراد بقوله : (رهبة عظيفته) وأجود ما قيل فيه : ما ذهب إليه أحمد بن حنبل، قال : هذا في الشعاعة، يريد أنه إذا لم يُحَقَّ عنه قصات قطعاً

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأحاديث، باب في العمدة، ٣/ ٢٦٠، رقم ٢٨٣٨٨، وأخرجه الترمذي، كتاب الأحاديث، باب من العظيمة، ١٠١/ ٤، رقم ١٥٢٢٢.

لم يشفع في أبيه، وفيل معناه أن العقوبة لازمة لأدب منها، مثبته المولود في لزومها وعدم انفكاكه عنها بالرهن في بد المرئس^(١).

الأحكام والتوجيهات



١. دلل الحديث على مشروعية العقوبة، وهي ما يذبح عن المولود من مهمة الأعمام من الشاة وغيرها، وذكر جمهور أهل العلم أنها مستحبة استحباباً مؤكداً لهذا الحديث، ولعبره من الأحاديث، ومنها أن الرسول ﷺ عَقَّ عن الحسن والحسين ابنا علي رضي الله عنهم.

٢. يستحب أن يُعَقَّ عن الذكر شاتان، وعن الأنثى شاة؛ لما في حديث أم كُزَيب الكعبية: رضي الله عنها. قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عن العلاء - من مكاتبات - وعن الحارثية -»، ولما روى النسائي وغيره: «عن نسي - عن الحسن بن الحسن -»،^(٢).

وقال ابن القيم: (والفضل نابع لشرف الذكّر، وما تَبَرَّدَ الله به على الأنثى، ولما كانت النعمة به على الوالد أتم، والسرور والفرحة به أكمل، كان الشكر عليه أكثر، فلهذا كلما كثرت النعمة كان شكرها أكثر)^(٣).

ولكن إن لم يجد الوالد شاتين فتجري شاة واحدة.

٣. مما يستحب في العقوبة أنها تذبح في اليوم السابع للمولود، ولو قدمها الوالد أو أحرها أجزأت، ولكن يخالف الشاة^(٤).

(١) الطرف الناري ٩/ ٥٩١، ولابن العم - رحمه الله - كلام مستحسن في معنى ذلك، انظر في: نسخة المردود بأحكام المولود ص ٨٤، و زاد المقاد ٢/ ٣٢٦.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأضاحي، باب في العقوبة ٣/ ٢٥٧، يروى (٢٨٣٤)، وأخرجه النسائي، كتاب العقوبة، باب النعمة عن العلاء ٧/ ١٦٥.

(٣) أخرجه النسائي، كتاب العقوبة، باب كم يُعَقُّ عن الحارثية ٧/ ١٦٥، رقم (١٦١٩).

(٤) إعلام الموقعين ٢/ ١٥٠.

(٥) ينظر للاستزادة نسخة المردود ص ٦٠.

٤. ذكر أهل العلم في سماع ما يُتَقَرُّ به أنها مثل الأصحبة، فيحزى إيل وبشر وعسم، ففي الإبل لا بفل سَمَها عن حمس مَنبٍ، والبشر لا تقل عن مَنبٍ، والمعر لا تقل عن مَنبٍ واحدة، والصَّان لا تقل عن مَنبٍ أشهر، ومما به إليه ما أن الإبل والبشر في العفيفة لا تحزى إلا عن شخص واحد، بخلاف الحال في الأصحبة فإنها تحزى عن سبعة.

وأصل الأصناف الثلاثة شاة، لأنه لم يرد عن الرسول ﷺ أنه غنَّ بعير الناقة، ونورع العفيفة الثلاثة، ثلث بركل، وثلث يصدَّق به، وثلث يُهْدَى.

٥. مما دلَّ عليه الحديث أن يحلق رأس المولود الذكر جميعه في يوم سابعه، أما الجارية فيكره ذلك.

٦. مما دلَّ عليه الحديث أنه يستحب نسبة المولود يوم سابعه، وإن شقي قبل ذلك فلا بأس، جاء في صحيح مسلم وغيره عن الرسول ﷺ أنه قال: «ولد لي الليلة ولد، سَمَّته باسم أبي إبراهيم»^(١)، فهذا يدل على أنه سَمَّاه في اليوم الأول من ولادته.

وذكر أهل العلم أنه يستحب تحيين الاسم، فهو من حقوق المولود على والده، وما روى أبو داود مرفوعاً: «إنكم تدعون بأسمائكم، وأسماء آبائكم، فأحسروا أسماءكم»^(٢).

وفي تحيين الأسماء مذاول التحيين الأفعال. وأحبُّ الأسماء إلى الله عزَّ وجلَّ وعبد الرحمن لما روى مسلم عن ابن عمر: «وصى اللهَ بهما». مرفوعاً: «إن أحبَّ اسمائكم إلى الله عزَّ وجلَّ وعبد الرحمن»^(٣).

٧. بما يناسب ذكره هنا من أحكام المولود أنه يُسَمُّ الأُذان في أُذنيه، وذلك لما روى أبو داود والترمذي. وصححه. أن الرسول ﷺ «أَدَنَ في أُذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة»^(٤).

وذكر في حكمة ذلك أنه ليكون التوحيد أوَّل شيء يفرغ صمغ المولود حين خروجه إلى الدنيا، كما أنه يُلَقَّن كلمة التوحيد عند خروجه منها.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المغازل، باب وجعه ﷺ العبيد والعبدان، ١/١٨٠، رقم (٢٣١٥).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأسماء، باب في تغيير الأسماء، ٢/٧٠٥، رقم (٤١٩٤٨)، وأخرجه أحمد، ٤/١٩٥، والدارقطني، ٢/٢٩٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأذان، باب النبي من الذكوى، بابي القاسم، باب ما يستحب من الأسماء، ٣/٦٨٢، رقم (٢٣٢٢).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأسماء، باب في الصبي، مولد، ٢/٧٤٩، رقم (٥١٠٠)، وأخرجه الترمذي، كتاب الأسماء، باب الأذان في أذن المولود، ١/٨٢، رقم (١٠١٤).

٨. الولد - ذكرًا كان أم أنثى - نعمة من الله سبحانه وتعالى على الوالد، فينبغي شكر هذه النعمة شكرًا قويًّا وعمليًّا، ومن الشكر ما ذكر في هذا الحديث وغيره من العقيقة، والصدقة، والتسمية الحسنة، والأذان، وغيرها؛ لينبت الله هذا الولد نبيًّا حسنًا، يمد الله تعالى على هذه الأرض، فيكون لو الله الآخر والشوية حراء شكره لله تعالى.

استفسار

- س ١ - ما المراد بالعقيقة ؟ ولم سميت بهذا الاسم ؟ وما معنى (رهينة) ؟
 س ٢ - العقيقة من حقوق الأولاد على والديهم، وصح ذلك.
 س ٣ - متى يشرع ذبح العقيقة ؟ اذكر الدليل على ذلك.
 س ٤ : اذكر ثلاثًا من فوائد الحديث.

الحديث التاسع

عن أبي هريرة رضي قال قال رسول الله ﷺ : «لَيْسَ لِلنَّاسِ إِنْ اللَّهُ طَيَّبَ لَا يَبْطُلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنْ اللَّهُ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْفَاسِقِينَ، فَهَلَالٌ . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنَ الثَّمَرَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَصِفُونَ عَلِيمٌ﴾» الآية^(١)، وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْكُنُوا مِن بُيُوتِكُمْ مَا زَكَاةً فَاعْمَلُوا فِيهَا وَلَا تُفْسِدُوا فِيهَا إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢) ثم حذر الرجل بطل الشعر الثخن أَمَرَ مَدَّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ بِأَرْسِهِ مَا رَسَدَ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ . وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ . وَمَلَسُهُ حَرَامٌ . وَخُلْدِي بِالْحَرَامِ فَالْيَاسَ يَسْتَحَابُّ لِدَلَالِكَ^(٣) . وَوَلَهُ سَلَامٌ^(٤) .

التعريف بالراوي :

سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ فِي حَدِيثِهِ فِي الْحَدِيثِ الثَّلَاثِ .

المباحث اللغوية :

معناها	الكلمة
معناه هنا : الطاهر، والمراد أن الله سبحانه وتعالى مَرَّءٍ عَنِ الْفَاسِقِينَ والعيوب كلها.	طَيَّبَ
المراد أن الله تعالى لا يقبل من الصدقات إلا ما كان طيباً حلالاً . وقيل : لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيباً طاهراً من المقصدات كلها، كالزكاة والغنم، ولا من الأموال إلا ما كان طيباً حلالاً، فإن الطيب نوصف به	لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا

(٢) آه ١٧٢ من سورة الفرق.

(١) آه ٥٩ من سورة المؤمن.

(٣) ورواه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب ليل الصدقات من الكتب الطب وتزيينها ٢/٧٠٣ مزم (١٠١٥) ورواه الترمذي في أبواب صغير القرآن سورة الفرق رقم (٢٩٨٩) وحظر محمد الأحمدي (٨/٤٦٦).

الأعمال والأقوال والاعتقادات، وصِدُّ الطَّبِّ : الحَيْثُ
 المراد أن الرسل وأنهم مأمورون بالأكل من الطيبات التي هي الحلال
 ومأمورون بالعمل الصالح.
 أي مبدل في لباسه وهبته.
 بضم العين وتحفيف الذال المكسورة والمعنى أنه ربي بالخرام.
 معناه . كيف يستجاب له ؟ فهو استنهام وقع على وجه التعجب والاستبعاد.
 إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين
 أشعث أغبر
 حُلْبِي
 هَانِي يستجاب لذلك

الاحكام والتوجيهات :



١. الله سبحانه وتعالى طَيِّبٌ مُنْزَعٌ عَنِ الثَّنَائِصِ والعيوب كلها، فله سبحانه الأسماء الحسنى، والصفات العلى.
٢. الله تعالى طَيِّبٌ يُحِبُّ من عباده أن يكونوا طيبين في أعمالهم وأقوالهم واعتقاداتهم، قال تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْخَيْرُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ الآية^(١).
 ووصف تعالى ورسوله ﷺ بأنه بحل الطيبات، قال تعالى : ﴿وَيُحِبُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾^(٢).
 ووصف المؤمنين بالطيب، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ تَتَذَكَّرُهُمُ الطَّيِّبَةُ طَيِّبِينَ﴾^(٣)، فالمؤمن كله طيب :
 قلبه، ولسانه، وحده، بما يسكن في قلبه من الإيمان، ويظهر على لسانه من الذكر، وعلى حواره
 من الأعمال الصالحة، قال ﷺ لأبي هريرة . «سعاد الله إن المسلم لا يحسن»^(٤)، ومفاد ذلك
 الكافر، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُتَّقُونَ كُتِبَ لَهُمُ سَعَادٌ﴾^(٥).

(٢) آية ١٥٧ من سورة الأعراف

(١) آية ١٠ من سورة طه

(٣) آية ٣٢ من سورة النحل

(٤) رواه البخاري في كتاب العسل باب من عرق الحنظل وأن المسلم لا يحسن (الفتح ١/ ٣٩٠) رقم (٢٨٣) ، ومسلم في كتاب الطيب ، باب الدليل على أن المسلم لا يحسن ١/ ٨٢ رقم (٣٧١)

(٥) آية ٢٨ من سورة التوبة.

٣. كما يحبب الله من عباده أن يكونوا طيبين، فلا يكونوا مختلفا للطيب. وهو الخبيث. سواء بأفعالهم أو أفعالهم أو اعتقاداتهم، قاله تعالى وصعد رسول الله ﷺ بأنه يحل الطيبات، ويحرم الخبائث، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾^(١).

٤. مما يستلزم من الحديث الأمر في التعامل المالي بالحلال، والحد من التعامل بالحرām، فالرسول ﷺ لله أن الله تعالى لا يقبل إلا طيباً، وجعل صفة مشتركة بين الرسل والمؤمنين أنهم لا يأكلون إلا الطيبات من الرزق، وبناء عليه فلا يقبل عطاء أو صدقة من كسب حرام.

وقد نصصحت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية على الحث على الأكل والتعامل بالحلال، والهي عن صده، قال الله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُفُورًا وَمَنَافِي الْأَرْضِ حَذْرًا طَيْبًا﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا ذُنُوبَ لَكُمْ بَيِّنَاتٍ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِمَكَرٍ عَنِ ظَاهِرٍ وَمَنْ كَفَرَ﴾^(٣)، وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَاعُوا أَفْئِدَةً لِّرَبِّكُمْ﴾^(٤).

ويزيد البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان لا يأكل فيه أحد من الخلال أم من الحرام»^(٥).

وعن العمام، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن سي الله داود كان يأكل من عمل يده»^(٦).

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يأكل أحدكم خبزاً على ظهره خير من أن يسأل أحداً بغيره أو بغيره»^(٧).

٥. بين الرسول ﷺ أنه لا يقبل عبد الله المال إلا إذا كان طيباً، فالصدقة من المال الحرام غير مقبولة، وروى مسلم عن ابن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «لا يقبل الله صلاة بغير طهور، ولا

(١) آية ١٥٧ من سورة الأعراف.

(٢) آية ٦٩ من سورة النساء.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب من لم يبال من حيث كسب المال ٢٩٦/٤ رقم (٢٠٥٩).

(٤) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بغيره ٣٠٣/٤ رقم (٢٠٧٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الركا، باب الاستعانة على الصلاة ٣٣٥/٣ رقم (١٤٧٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الركا، باب ركعة المسألة ٢/٧٢٦ رقم (١٠٤٢).

صدقه من علول^(١)، وفي الصحيحين مرفوعاً: «يصدق عدد بعده»^(٢)، ثبت في صحيح
 الله إلا الطبيب، إلا أحدهما أرحم بعبده^(٣).

٦. التعامل بالمال الحرام أكلاً وشرباً ولباساً وتغذية مانع لإحابة دعاء الداعي مهما توفرت أسباب الإحابة
 من السفر، والتأذى ورفع الأيدي، والإلحاح، وغيرها. قال بعض السلف: لا نستعطي الإجابة وقد
 سددت طرفها بالمعاصي^(٤).

٧. من أعظم ما يتغرب به إلى الله تعالى ويستعان به على تحقيق المطالب الدنيوية والأخروية الدعاء،
 وإذا حُرِمَ المسلم إجابة دعائه حُرِمَ خيراً كثيراً في الدنيا والأخرة.

٨. ذكر الرسول ﷺ في هذا الحديث بعض آفات الدعاء، والتي هي من أسباب الإجابة، وهي:

(أ) إطالة السفر، والسفر يحرمه بنفسه إجابة الدعاء، وروى أبو داود وغيره عن أبي هريرة، رضي الله
 عنهما، قال: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، دعوة المسافر،
 دعوة الولد لوالده»^(٥). ومضى طالع السفر كان أقرب إلى إجابة الدعاء؛ لأنه مظنة حصول
 انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان، وتعمل للتأق.

(ب) رفع الأيدي في الدعاء، أخرج الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما، عن سلمان، رضي الله
 عنهما، قال: «الله تعالى حين يسمي بكريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً
 خاشعين»^(٦).

(ج) الإلحاح على الله عز وجل يذكر ربوبيته، يقول: (يا ربَّه يا ربَّه)، وهو من أعظم ما يطلب
 به إجابة الدعاء.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة باب وحرم الطهارة بالصلاة ١/ ١٠٤ برقم (٢٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الركا، باب الصدقة من كتب طيب برقم (٢٧٨/٣) برقم (١٤١٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه،
 كتاب الركا، باب قول الصدقة من الكتب الطيب، وثريها ٢/ ٧٠٢ برقم (١٠١٤).

(٣) نقل عن جامع العلوم والحكم (أخره شرح أغني عن العاشر).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، بطول المسافر ١/ ٤٨٠، برقم (١٥٣٦)، وأخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما
 جاء في دعوة الولدين ١/ ٢٧٧ برقم (١٩٠٥).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء ١/ ٤٦٨ برقم (١٤٨٨)، وأخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما ١٠٠٥، في ٥/ ٢٠٠
 برقم (٣٥٠٦).

س ١ : ما معنى قوله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا» ؟

س ٢ : ما القاعدة العامة في التعامل بالأموال ؟

س ٣ : لِمَ لَمْ يَقْبَلْ إِجَابَةُ هَذَا الدَّاعِيِ الَّذِي تَوَهَّرَ فِيهِ بَعْضُ أَسَابِ الإِجَابَةِ ؟

س ٤ : عَقْدُ ثَلَاثَةٍ مِنْ أَسَابِ إِجَابَةِ الدَّعَاءِ .

س ٥ : اذْكُرْ ثَلَاثًا مِنْ هَوَائِدِ الْحَدِيثِ .

الحديث العاشر

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل، قال :
قال : «إن الله كتب الحسان والمسنات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها
الله له عتده حسنة كاملة، وإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عتده عشر حسنات إلى
سبع مئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عتده حسنة كاملة،
إن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة» متفق عليه، واللفظ للبخاري^(١).

التعريف بالراوي :

هو الصحابي الجليل، حرة الأمة وإمام التفسير، أبو العباس، عبد الله ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
الفرس الهاشمي رضي الله عنهما، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، انتقل مع أبيه إلى دار الهجرة سنة الفتح،
دعا له الرسول ﷺ سعة العلم والفقه في الدين، وروى البخاري عنه رحمته أن النبي ﷺ دخل الخلا، فوضعت
له وغرة، قال : من وضع هذا ؟ فأخبر، فقال : اللهم فقهه في الدين^(٢) وفي رواية : «اللهم علمه الكتاب»^(٣)
وفي رواية أنه قال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل^(٤).
قال مسروق : كنت إذا رأيت ابن عباس قلت : أجمل الناس، فإذا نظرت قلت : أفصح الناس، فإذا تحدث
قلت : أعلم الناس.

كان رحمته من أكثر الصحابة رواية للحديث، وأعلمهم بالتفسير، وأقدرهم على الاستنباط نومي رحمته.
سنة ثمان وسنين للهجرة النبوية، وعاش إحدى وسبعين سنة^(٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاب، باب من هم بحسنة أو سيئة ١١ / ٣١٣ رقم (٦٤٩١)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان
باب إذا هم بعد بحسنة ١ / ٦٨٨ رقم (١٣٩١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الوصود، باب وضع الله عهد الخلا، رقم (١٤١٣)، ومسلم ١ / ١٩٢٧ رقم (٢٤٧٧).

(٣) البخاري رقم (٧٠) (٤) ينظر 'مسند الإمام أحمد ١ / ٢٦٦ - ٢١٤

(٥) ينظر : سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٣٩، ومطالع التهذيب ٥ / ٢٧٦



الكلية	مبتدأ
فكما يرويه من ربه عز وجل	هذه إحدى صيغ الرواية للحديث القدسي، والحديث القدسي هو ما أصيף إلى رسول الله ﷺ وأُسند إلى ربه عز وجل.
إن الله كتب الحسان والسنان	قال الخافظ أبي حجر: يحتمل أن يكون هذا من قول الله تعالى، فيكون التقدير: قال الله إن الله كتب، ويحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ يحكيه عن فعل الله تعالى.
ثم بين ذلك فمن هم	وكتب: أي: أمر الله تعالى الحفظة أن تكتب، وقيل: فُتِرَ ذلك، وعُرف الكُتْبَةُ من الملائكة ذلك التقدير.
فلم يعملها	أي: أن الله تعالى بين ذلك، ثم فصله بقوله: «مس هم» الخ الهمُّ ترجيع قصد الفعل، تقول: هممت بكذا، أي: قصدته بهمتي، وهو هو من مجرد الخاطر الذي يمر بالقلب ولا يستقر. وقيل: إذا أُرِفَ كما وقع في بعض الروايات.



١. مدار هذا الحديث على عظم فضل الله تعالى ورَّعته وكرمه، حيث تمَّصَّل على عبادته بأن ثبت لهم ما قصدوا، من فعل الحسنات، فيكتبها حساباً لديه، وإذا انتقل إلى العمل سواء أكان عملاً قلبياً أم عملاً بالجوارح صاعف الحسنة مصاهفة عندية من عشر حسنات إلى سبع مئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة.
٢. ذكر أهل العلم أن من عوامل زيادة الحسنات ومضاعفتها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة

الرباطة في الإخلاص، وصدق العزم، وحضور القلب، ونعدي الفع كالصدق الحاربه، والعلم
النافع، والسنة الحسنة، وشرف العمل، ونحو ذلك.

٣. مما يدل عليه الحديث أيضاً ما أمّن الله به على عباده المؤمنين من عدم موافقتهم بما يحول في
حوالهم من المعاصي التي لم يعزموا عليها ولم يستقر في قلوبهم، وإذا تركوها كتبت لهم حسنة
وإذا عملوها كتبت عليهم سيئة واحدة، ولم تضاعف مصاعفة عديدها، وما يزيد ذلك ما رواه أبو
هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يخاور لأمني ما حنّبت به أنفسها ما لم يتكلموا
أو يعملوا به»^(١).

٤. يكتب الله سبحانه وتعالى كل ما عمله العبد في هذه الدنيا صغيراً كان أو كبيراً، دقيقاً أو حليلاً،
قال تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآَخَّرُوا ۖ وَفِي رَبِّهِمْ﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿وَوَصَّيكَ الْكِتَابَ فَكَرَى
الْمُحْسِنِينَ مُسْتَفِيدِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُنْزِلُنَا مَا لَ هَذَا أَلَمْ يَكُنْ لَنَا آيَاتٌ سَابِقَةٌ ۚ وَلَا كَيْفَ
إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاسِبًا ۚ وَلَا يَظُنُّرُوكَ احْتِجَالًا ﴿١﴾﴾^(٣)، وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ
يَحْمِلْ يَحْمِلْ يَحْمِلْ ذَرْوًا خَيْرًا يَسِرُّ ﴿٥﴾ وَمَنْ يَحْمِلْ يَحْمِلْ ذَرْوًا شَرًّا يَسِرُّ ﴿٦﴾﴾^(٤).
فعلى المسلم أن يحرص ألا يكتب عليه إلا ما كان حسناً، وإذا ما نذ خاطره ونعكيره أو انغل إلى
عمل المعصية، فعليه أن يبادر إلى إزالتها بالتوبة والتندم والاستعفار.

٥. قد ينصور الإنسان أن لديه وشهونه في معصية من معاصي الله تعالى، فإذا ترك هذه الشهوة من أجل
ربه تعالى، رغبة في ثوابه، وروعة من عقابه، أحر على هذا الترك وأنيب عليه.
٦. مما يستنبط من الحديث أن الأعمال المباحة لا يثاب عليها العبد ولا يعاقب إلا إذا افترقت بنية صالحة
أو فاسدة، فنحو المباح إلى عمل صالح يزرع عليه أو فاسد يعاقب عليه.
٧. من فضل الله تعالى ومه وكرمه أن جعل همّ الإنسان بالعمل الصالح يكتب له حسنة ولو لم يعملها.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إذا حدث ناسياً في الإيمان ٥١٨/١١ رقم (٦٦٦٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه،

كتاب الإيمان، باب يخاور الله عن حدث النفس ١١٦/١ رقم (١٢٧).

(٢) آية ١٢ من سورة يس.

(٣) آية ٧، ٨ من سورة النمل.

وكذا إذا كان المسلم على عمل غير ثم حبل به وبه، كمن ينوي قيام الليل معلّته عنه، أو غله مرضى، أو عرض له سفر، ويحذر ذلك كتب له من العمل ما كان يقوم به أو يوفيه ولو لم يعمل.
 ٨. اللَّهُ سبحانه يمحى السيئات بعمل الحسنات بمفعاء، قال تعالى: ﴿وَأَقْرِضْ عَشْرَةَ عَشْرَ قُرْآنٍ وَرُفْعًا مِنْ آتِيٍّ إِنْ أَحْسَنْتَ بُدِّهْتُمْ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرُ الَّذِينَ كَرِهُوا﴾.^(١)
 وقال رسول الله ﷺ لأبي ذرٍّ: «اتق الله حيثما كنت، واتع السيئة الحسنة لمعها، وحالني الناس بحلق حسن».^(٢)

اسئلة

- س١ : ما معنى قوله : (إن الله كتب الحسنات والسيئات) ؟
- س٢ : مدار هذا الحديث على عظم جنة الله على خلقه، وضبح ذلك.
- س٣ : اذكر ثلاثة من عوامل زيادة الحسنات ومضاعفاتها
- س٤ : استبط ثلاثة من الحديث مما لم يذكر في شرحه.
- س٥ : متى يتناث العبد على الأفعال المباحة أو يعاقب ؟

(١) آية ١٩٨ من سورة هود.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في مناقشة الناس ١/ ٣١٣، برقم (٦١٩٨٧)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده

الحديث الحادي عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي شيء أحب إلي مما افترسته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالموافق حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه» رواه البخاري (١).

التعريف بالراوي ،

سُفْتُ مَرَجْتُهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّالِثِ

المباحث اللغوية ،

معناها	الكلمة
هذه من صيغ الأحاديث القديمة.	إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ
جاء في رواية : «من أدى بي ولية» وفي رواية أخرى : «من أهدى لي ولياً فقد ربي بالمحاربة» (٢).	مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا
من الموالاتة وأصلها : الغرب ، وأصل المعاداة : التعلد والولي : هو القريب من الله يحمل الطاعات والكف عن المعاصي .	وَالْوَلِيُّ
يعني . فقد أعلمته أنني محارب له حيث كان محارباً لي بمعاداته أوليائي	فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب التواضع ٣٤٠ / ١١ رقم (٦٤٠٢).
(٢) تنظر هذه الروايات في جامع العلوم والحكم ص ٣١٢ ، ٣١٤ (شرح الحديث الناس والثلاثين).

وما غرَّب إليَّ عبيدي بشيء،
أحب إليَّ عما افترضه عليه

فما ذكر أن معاداة أوليائه محكومة له، ذكر بعد ذلك وصف أوليائه الذين
تحرم معاداتهم وغيب موالاتهم، فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه عما
يفرضهم منه، وأول ذلك أداء الفرائض.

فإذا أحبته كنت سمعته الذي
يسمع به، وبصره الذي يبصر
به، ويده التي يبطئ بها،
ورجله التي يمشي بها

المراد من هذا أن من أحبته بالغرْب إلى الله تعالى بالفرائض ثم بالتواضع
فُزِمَ إليه ورفَّاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان، يصير بعد الله على
المراقبة كأنه براه، فيمثل في معرفته الله تعالى ومحبة وعظمته وحوله
ومهابته وإجلاله والأنس به والشوق إليه، حتى يصير هذا الذي في قلبه
من المعرفة شاهداً له معن التصديق، فإن نظن مطلقاً بالله، وإن سمع سمع
به، وإن نظر نظر به، وإن مطن مطن به

ولئن سألتني لَأُعْطِيَنِيه... إلخ

يعني أن المحبوب المغرَّب، له عند الله منزلة خاصة تخصني أنه إذا سألت
الله شيئاً أعطاه إياه، وإن استعاض به من شيء أعاضه به، وإن دعاه أحابه،
فبصير محبوب الدعوة لكرامته على الله تعالى.

الأحكام والتوجيهات



١. فعل العادات واجباتها ومستحباتها والعد عن المعاصي صغيرها وكبيرها تزهد العبد لأن يكون من
أولياء الله الذين يحبهم ويحبونه، ويحب من يحبهم، ويعلم الحرب على من يعادتهم أو يؤذهم أو
يغضبهم أو يهزئهم أو يتعزى بهم أو يتعزى لهم سوء لو أنى، والله تعالى ينزل نصرة أوليائه ويقدمهم
٢. تحب موالاة أولياء الله ومحبتهم، وتحرم معاداتهم، كما أنه يحب معاداة أعدائهم وتحرم موالاتهم، قال
تعالى: ﴿لَا تَجِدُ أَعْدَى وَعَدَوكُمْ أُولِيَاءَ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ أُوْلَئِهِمْ أَعْدَاؤُكَ﴾^(٢)، ووصف تعالى أجياء الذين يحبهم ويحبونه بأنهم أئمة

على المؤمنين، أعزاً على الكافرين.

٣. فُلْ الحديث على أن أولياء الله تعالى على قسمين :

أ. الذين تقربوا إليه بأداء الفرائض، وهذه حجة المفصلين أصحاب البعير، وأداء الفرائض أنفصل الأعمال، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «أفضل الأعمال أداء ما ائتمن الله، والورع عَمَّا حَرَّمَ الله، وصدق النية فيما عهد الله»^(١).

ب. الذين تقربوا إليه بعد أداء الفرائض بالاجتهاد في نوافل الطاعات، والانتكاف عن المكروهات، وذلك بوجوب للعبد محبة الله، كما قال : «ولا يزال عبيدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه»

٤. أن من أحبه الله رزقه محبته وطاعته والاستغفار بذكره وعبادته، واستأنس بعمل ما يقره إليه، فأوجب له ذلك التقرب منه، وارتضى لديه والحفظ عنده، قال الله تعالى : ﴿بَكَرَهُمُ الْفَيَّزُ أَهْمُوا مَنْ رَزَقَهُ مِنْكُمْ عَنْ وَبَنِيهِ سَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقُوَّةٍ يُمْهِمُّهُمْ وَيُجْزِيهِمْ أَذِلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزُّهُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجْهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

٥. محبة الله تعالى للعبد مطلب من أهم المطالب بل أهمها، من نالها نال حري الدنيا والأخرة والمؤمن الحق الذي يطمع أن يكون من أولياء الله يسعى لهذا المطلب السعي، وينحفي هذا المطلب مأمور : أ. أداء الفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى : «وما نعرف إلا عدي شئ» أحب إلي مما افترحت عليّ من تحقيق النوح، وأداء الصلاة والقراءة، والزكاة والوصية، وحجاب ومساكنة، وخج بيت الله الحرام، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والتخليق بالأخلاق الحسنة، من الصدق، والكرم، وطيب الكلام، والنواضع، وغيرها.

ب. الابتعاد عن المحرمات صغيرها وكبيرها، وعمّا استطاع من المكروهات.

ج. التقرب إلى الله بالنوافل، من نوافل الصلوات والصدقات والصيام وأعمال البر والذكر وقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما يذكر بحسب موضعه ها :

(١) شطر . جامع العلوم والحكم ص ٣١٦

(٢) آية ٤٤ من سورة النحل

(١) كثرة تلاوة القرآن الكريم بتفكير وتأمل، وسماعه بتغيير وتغيير، وحفظ ما تبشر به، وترويه والأسى به، فلا شيء عند المحبين أحلى من كلام محبوبهم، فهو لذة قلوبهم، وعادة مطلوبهم، وما يعين على ذلك بعد الدعاة والعزم والتصميم - للدارمة على قراءة جزءه في كل يوم وليلة، وعدم النازل عن ذلك قدر الإمكان.

(٢) كثرة ذكر الله تعالى باللسان والقلب، جاء في الصحيح عن النبي ﷺ: «مَن ذَكَرَ اللَّهَ عَظَىٰ عَظِيًّا، وَدَامَ مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُهُ، دَامَ ذِكْرُهُ فِي نَفْسِهِ، وَإِنْ ذَكَرَهُ فِي مَلَأَ ذِكْرَهُ فِي مَلَأَ حَبْرُ مِصْرَ»^(١)، وقال تعالى: ﴿مَّا ذُكِّرُوا بِهَا لَازِكُمْ﴾^(٢).

(٣) محبة أحبائه وأوليائه به، ومعاينة أعدائه فيه، روى الإمام أحمد، عن عمر - رضى الله عنه - مرفوعاً: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أُنَامِيًا مَا هُمْ بِأَسَاءٍ، وَلَا شُهَدَاءَ، يَعْظُمُ الْأَمِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ تَكَاثُبُهُمْ مِنَ اللَّهِ عَالِيًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَحَاوُوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَىٰ عِزِّ أَرْحَامِهِمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْهَا، مَوْلَاهُ إِنْ وَجَّهَهُمْ لِدُورٍ، وَإِيَّاهُمْ لَعَلَىٰ سَابِرٍ مِنْ مَوَدَّةٍ، وَلَا يَحَاوُونَ إِذَا خَافَ السَّاسِ، وَلَا يَحِرُّونَ إِذَا حَرَّ السَّاسِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَخَوَفَتْ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣).

٦. مما يستلزم من هذا الحديث أن الدعوى بأن هناك طريقاً يوصل إلى محبة الله تعالى، ولا بد من طريق طاعته وموالاته التي شرعها على لسان ورسوله ﷺ دعوى كاذبة باطلة، كما كان المشركون يفعلون عبر الله وأهله أنهم يفترون بذلك إلى الله كما قال تعالى عنهم: ﴿مَّا مَعَهُمْ إِلَّا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ اللَّهِ وَآلِهِ الَّذِينَ هُمْ﴾^(٤)، وكما حكى الله عن اليهود والنصارى أنهم قالوا: ﴿لَوْ كُنَّا نَبْغِ اللَّهَ وَآلَهُ مَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَنْفَعَهُمْ شَيْئًا﴾^(٥)، مع إصرارهم على تكذيب رسوله، وإرتكاب مواله، وترك فرائضه، وكل من سلك طريقاً عبر ما شرعه الله تعالى ورسوله ﷺ فإنه لن يصل إلى ولاية الله ومحبته.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُنَادِ بِحَقِّكُمْ﴾ ١٢/٣٨٤، رقم ٥٦٤٠٥، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب الحديث على ذكر الله ٤/٢٠٦١، رقم (٢٦٧٥).

(٢) آية ١٥٢ من سورة الفرق.

(٣) آية ٦٦ من سورة يونس، وأخرجه أخرجه أحمد في مسنده ٣/٣٤٣، والطبري في تفسيره ١١/١٣٩، وأخرجه ابن حبان كما في الإصباح ١/٣٣٢، رقم (٤٧٣).

(٤) آية ٣ من سورة الرعد.

(٥) آية ١٥٦ من سورة النازعات.

٧- كل مسلم يطمع أن تستجاب دعوته، وأن يقبل عمله، وأن يُعطى سؤاله، ويُعوّذ بما استعاذ منه، وهذه المطالب تعبئة، ومنح عقلمة لا تحصل إلا لمن سلك طريق ولاية الله تعالى بمحل العرائض وما استطاع من المستجابات والتواكل، بحولها الثبة الحافظة والسير على نهج محمد ﷺ.

أسئلة

- س ١ : ما معنى قوله تعالى في الحديث القدسي «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»؟ مشهداً ببعض النصوص على ما نقول.
- س ٢ : اذكر بعض المزهلات التي تجعل العبد ولياً من أولياء الله.
- س ٣ : أولياء الله قسمان، اذكرهما مع بيان أيهما أعلى درجته.
- س ٤ : يدعي بعض الناس محبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ مع مخالفة أوامرهما وإرتكاب نواهيهما، فما صحة هذه الدعوى؟ دّل على ما نقول.
- س ٥ : اذكر فائدتين من الحديث.

الحديث الثاني عشر

عن عائشة رضي الله عنها . قالت : قال رسول الله ﷺ : «عشر من الفطرة : قَصُّ الشارب ، وإعفاء اللحية والسواك ، واستنشاق الماء ، وقَصُّ الأظفار ، وغسل البراحم ، وغب الإبط ، وحلق العانة ، وانتعاض الماء ، قال مصعب : أحد الرواة : ونسبت العافرة ، إلا أن تكون المصعب . روى مسلم ^(١) .

التعريف بالراوي :

هي الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ وأشهر نسائه ، عقد عليها النبي ﷺ وعمرها ست سنين ، وذلك قبل الهجرة بستين ، ودخل بها وهي ابنة تسع سنين في السنة الثامنة للهجرة ، وهي من أكثر الصحابة رواية للحديث وبخاصة ما ينصل بحياة النبي ﷺ الأسرية داخل بيته ، اشتهرت رضي الله عنها بمفقيها وعلمها وحفظها وأنها توفيت رضي الله عنها ستة سبع وخمسين للهجرة ، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ^(٢) .

المباحث اللغوية :

الكلمة	محتاسها
الفطرة	السنن ، والمعنى : من سنن الأشياء عليهم الصلاة والسلام عشرة وقيل : هي الدين ، وقوله «عشر من الفطرة» لا يدل على حصر لفطرة بذلك ، فالعدد غير مفصود لذاته ، وإنما المراد أن هذه العشر من الفطرة .
قَصُّ الشارب	أصل القص : تتبع الأثر ، ويطلق على إيراد الخير فائتاً على من لم يحصره .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفطارة باب حصال الفطرة ١/ ٢٢٢ رقم (٢٦١)

(٢) بطر مير أعلام النبلاء ١/ ١٣٥ ، وهديب الهند ١٢/ ١٢٣

ويطلق على قطع شيء من شيء يأكله مخصوصة، والمراد هنا . قص الشعر
النامت على الشفة العليا، من غير استئصال.

إعفاء اللحية

الإعفاء : الترتك، والتخية - بكسر اللام، وهي اسم لما نبت على الخدين
والذقن، وجمعها . لحى بكسر اللام، وحكى صمها، وإعفاؤها : تركها.

التسواك

بكسر السين، يطلق على العود الذي ينسوك به، وعلى الفعل، قيل . إنه مأخوذ من
سلك إذا دلكه، والمراد به : استعمال عود أو نحو، لتنظيف الفم والأسنان

استنشاق الماء

احتذاب الماء بالنس إلى باطن الأنف.

البراجم

جمع بُرْجَمَة، وهي عُقْدُ الأصابع التي في ظهر الكف.

العتاة

الشعر الذي يوق ذكر الرجل وحولها، وكذا الشعر الذي حوالي فرج المرأة.

انتفاص الماء

أي : الاستنجا.

الأحكام والتوجيهات .



١. دين الإسلام دين الطهر والمطافة الجسدية والمعنوية، بمطافة الطاهر ونظافة الباطن، ولذلك جعل الرسول ﷺ هذه الأمور كلها من السنة والدين التي يؤجر فاعلها، وبمعصا بدخل ضمن الواجبات، وبمعصا في المستحبات
٢. فحس الشارب وحسنه، وإكرام اللحية وإعفاؤها واجب من الواجبات، التي ينمى بها المسلم عن غيره،
وروى البخاري وعبره عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : « شالوا الشوكير، وقروا
الحلى، وأحفظوا الشوارب »^(١)، وعنه أيضاً .^(٢) . قال : قال رسول الله ﷺ « أمهكوا الشوارب
وأعتوا الحلى »^(٣).

ويحرم حلق اللحية وتقصيرها، ويكره حلق الشارب من أصله.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار ٣٤٩/١٠، رقم (٥٨٩٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب
الطهارة، باب حصال القطر ٢٢٢/١، رقم (٢٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس، باب إعفاء اللحية ٣٥١/١٠، رقم (٥٨٩٣).

٣. من السنن المؤكدة ومن حصال المطردة : السواك الذي هو ذلك الأسنن بقوّة وبحوّه لتنظيفها، وتطهيره
 ورائحة القدم وكل ما يؤدّي إلى ذلك فهو من معنى السواك وقد ورد الحديث عليه في عدد من المصوحيه
 فيها ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قاله : « لا أنش على أنبي لأمرهم بالسواك
 عند كل صلاة »^(١) ، وفي رواية : « عند كل وضوء » وروى النصاب في منعه والحارثي معلقاً عن عائشة ،
 رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « السواك مطهرة للضمه مرصاة للرب »^(٢) .

ويتأكد استحباب السواك عند الوضوء والصلاة ودخول المنزل وفراغته والفرأته والقيام من النوم
 وتغير رائحة القدم .

٤. مما ذكر في الحديث من معنى المطردة الاستباقية وهو واجب في الوضوء والغسل إذ هو داخل ضمن
 الوجهه وجميع من وصف وضوء النبي ﷺ ذكر به الاستباق .

٥. من مكملات النظافة الطاهرة تنليم الأطافر وقصها لأن الوضوء يستمع فيها فيستغفره وقد ينتهي
 إلى حد يمنع من وصول الماء إلى ما يجب غسله في الطهارة . ومن العلوم أن اليد اليسرى يباشر بها
 الإنسان الأقدام ، فقد يؤدّي ذلك إلى التصلب الحاميات باليد .

٦. في جسم الإنسان مواضع ينبغي أن يتعاهدها بالتنظيف كالراحم التي قد يعلق بها شيء من الأوساخ
 فعليه أن يقوم بغسلها وتنظيفها

٧. من آداب النظافة : خلق العائنه ونصف الإبط والحكمة في ذلك إزالة أو تخفيف ما نسبته تلك الشعور
 من الرائحة الكريهة لتبقى رائحة المسلم طيبة كمنحتره . ومما ينبه إليه أن التثقب لا يحب بل يزيل
 شح الإبط بأي مزبل

٨. من الواجب على المسلم الاستنجاء بالماء لإزالة أثر الخارج من السيلين حتى يطفئ المحل إذ لو بقي
 بدون نظف لأدى إلى نجس الجسد وحيث لا تغبل لصاحبه صلاة .

٩. من آداب الإسلام : احترام الآخرين وتقديرهم وعدم الإساءة إليهم حتى بالرأحه فيسقى أن تكون

(١) أخرجه الحارثي في صحيحه كتاب الجمعة باب السواك يوم الجمعة ٢ / ٣٧٤ ، برقم (٨٨٧) ، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب

الطهارة باب السواك ١ / ٢٦٠ برقم (٦٠٢)

(٢) أخرجه الشافعي ، كتاب الطهارة باب الرغبت في السواك ١ / ٦٠ برقم (٥٤) الحارثي معلقاً كتاب الصيام باب سواك الرطب

والناس للصائم ١ / ١٠٨

وراحة المسلم طناً، وجسمه مطبقاً، من الإحسان إلى المخالط والجلوس الكَثَّ عما بنأى به من راحة كريبه، ولذا جعل الإسلام هذه الخصال من مس القطر.

١٠ - شخصية المسلم شخصية متميزة في مطهرها ومقهرها في ظاهرها وباطنها، فالمسلم متمسك بالإسلام عزيمة وحلفاً ونعماً، ومن غيظه في مآثره ومحالفه اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم وإعقازة لحبه وقصه بناربه

١١ - قال الله تعالى: ﴿وَصَوِّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾^(١١)، فآله حل وعلا خلق الناس في أحسن تقويم، وتدبهم إلى الأئمة هرا هذه الصورة بما يضحها، وأن يحافظوا على ما يستره حسنها، وفي المحافظة عليها محافظة على المروءة، وعلى التألف المطلوب؛ لأن الإنسان إذا بدا في هيئة جميلة كان أدعى لانبساط النفس إليه، فَنَتَبَّلُ قوله، ويُخَفِّدُ رأيه، والعكس بالعكس.

١٢ - من السنة البدء باليمين فيما ينبغي تنطيه، فيبدأ بتقليم أطراف يده اليمنى، ويقص الجهة اليمنى من الشارب، ويتبب إليه الأيمن، وهكذا.

١٣ - ذكر أهل العلم أن قصّ الأطراف والشارب، وحلق العانة، ونف الإبط يكون حسب الحاجة إليه، فلا يترك أطرافه تطول، أو شاربه، وبحر ذلك، وامتنح بعض العلماء تعاهد ذلك كله من الجمعة إلى الجمعة لاستحباب النفس والعانة في ذلك اليوم، وقد وقت رسول الله ﷺ لأصحابه أن لا يتركوها أكثر من أربعين ليلة^(١٢).

استئذنة

س ١ : ما معنى «من التطرّف» البراحم ؟

س ٢ : ما حكم ما يلي مع الدليل : قص الأطراف، تنف الإبط، حلق المحبة ؟

س ٣ : يتأكد السواك في مواضع، اذكر ثلاثة منها.

س ٤ : هل الفرشة ومعجون الأسنان من السواك ؟ وضح ذلك.

س ٥ : النظافة مطلب عام، اذكر نوجبه الإسلام في ذلك من حلال دواستك للمحدث

س ٦ . اذكر فائدتين من الحديث.

(١١) انظر صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب حصال التطرّف، رقم (٣٥٤).

(١٢) آية ٣ من سورة النمل.



ثانيًا : الثقافة الإسلامية



بعث الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ للناس كافة، يشرهم ويهدوهم، ويدعوهم إلى دين الله تعالى، ويحررهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى، فقام رسول الله ﷺ بهذه المهمة خير قيام، وقتل هذا الدين بأقواله وأفعاله، وسلوكه وتصرفاته، وأخلاقه وتعامله مع الناس، وفدأني عليه الله سبحانه وتعالى فقال حل من قائل: ﴿وَأَبَيْتُكَ لَعْنُ حُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

وأمر سبحانه الخلق أن يقتدوا به، ويتأسوا بفعله، ويهتدوا بهديه، ويتخلفوا بأخلاقه، فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَكَرِهَ اللَّهُ عَظِيمًا﴾^(٣). ومن ما فقد نفل الصالح -رحمهم الله تعالى- أخلاق النبي ﷺ وصفاته الخلفية للناشي به والسير على طريقه، والاقداء به، والاهتداء بهديه. وهنا سوف نذكر بعض هذه الشمائل بشيء من الإيجاز، لعلها تكون تراسماً يحتديه المسلم، ونوراً يفتس منه حياته، فبعض هي سلك المتقين الأبرار.

عن أنس من ماله: ^(٤) قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل الباس^(٥) ولا بالقصير^(٦)، لا بالريح^(٧)، ولا بالباد^(٨)، ولا بأحد النعم^(٩)، ولا بالنس^(١٠)، بعث الله على أس أربع سنة^(١١) الخليفة^(١٢).

(١) الشمائل: هي الصفات والسمات وشمائل الرسول ﷺ صفاته الخفية والعلنية.

(٢) آية ٤ من سورة الفلق.

(٣) الطويل: الباس، الطويل الطلح الطول.

(٤) الأملق: القصير الباس.

(٥) أحمد الطلح: يتبع الحليم وسكون الحب، ومع الفناء، وهو الشعر الذي به النور، والمضاهي.

(٦) الشبط: بالفتح ويكثر الشعر المترسل.

(٧) الحريج: الحزازي في صحبه، في كتاب التاريخ، باب حصة النبي ﷺ في ٦/ ٥٦٤ رجم (٢٥١٨).

وعن البراء بن عازب، رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله ﷺ رجلاً مربعاً^(١)، بعد ما بين الشكوبه عظيم الخلق^(٢) إلى شحمه أدبه، مله خله حمراً^(٣)، ما رأيت شيئاً بعد أحسن منه^(٤)».

ثانياً، سلوكه في حياته، وصفاته الخلقية ﷺ،

لباس رسول الله ﷺ،

عن أم سلمة، رضي الله عنها، قالت: «كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ يلبسه القميص^(١)، وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا استنجد^(٢) ثوباً سماً باسمه: «صامته أو قميصاً، أو وقاه ثم يقول: اللهم لك الحمد كما تكونه، أسألك خير وجه ما صنع له، يا عبد لك من شره وما ما صنع له^(٣)».

وعن حذيفة بن اليمان، رضي الله عنه، قال: «أحد رسول الله ﷺ بغضه ساقى أو ساقه، فقال: «هذا موضع لا وإن أريد فأسقاه، وإن أريد فلا حق للأر في الكمين^(٤)، والمسي: لا تضرك الكمين بالإزار».

مشي رسول الله ﷺ،

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: «ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ، كان الشمس تجري في وجهه ولا رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوي له، إن لم يجد أقداماً وإنه أسرع من الرعد^(١)».

(١) رجلاً يكبر الحجم، وهو وصف للشعر، ومربعاً ليس مائطيل ولا مائصير.

(٢) التفت، خصم الخيم، والتشديد الجهد، وهي ما صنعت من شعر.

(٣) الخلق: ثوبان: إزار ورياء.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب منه النبي ﷺ ٦٦٥/٦ رقم (٣٥٥١).

(٥) أخرجه أبو داود في صحيحه في كتاب اللباس، باب ما جاء في القميص ١١٠/٢ رقم (٤٠٦٥).

(٦) استنجد لي، ليس ثوباً جديد.

(٧) أخرجه أبو داود في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما جاء في اللباس ٣٩١/٢ رقم (٤٠٩٠).

(٨) أخرجه الترمذي في صحيحه، كتاب اللباس، باب في منع الإزار ٦٦٧/٤ رقم (١٧٨٣) وقال: حديث حسن صحيح.

(٩) أخرجه الترمذي في صحيحه، باب النبي ﷺ، باب في حفة النبي ﷺ ٥٦٣/٥ رقم (٣٦٤٤).

عَبَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ



عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال: «أُتِمْ في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت سيكماً ﷺ وما يحدث من الذل^(١) ما يلهي^(٢)». وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «إنا كنا إلى محمد نكث شهرًا ما يسوقه نازر. إذ هو إلا النهر والماء^(٣)».

كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ



عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «ما كان رسول الله ﷺ يسرد سر دكم هذا، ولكنه يكلم بكلام بيته تتصل به محبة من جلس إليه^(٤)». وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ بعد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه^(٥)».

ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ



عن عبد الله بن الحارث بن تيمية - رضي الله عنه - قال: «ما رأيت أحداً أكثر تشبهاً برسول الله ﷺ. وفي رواية أخرى قال: «ما كان يحدث رسول الله ﷺ إلا تشبهاً^(٦)».

مَزَاحَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ



عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «إن كان رسول الله ﷺ ليجالطنا حتى يقول لأخي صغير: «يا أبا عمر

(١) الذل: وفيه التمر.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرعد والرمق ٤/ ٢٢٨٤ رقم (٢٩٧٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرعد والرمق ٤/ ٢٢٨٢ رقم (٢٩٧٢).

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في كلام النبي ﷺ ٥/ ٦٠٠ رقم (٣٦٣٩)، وأخرج البخاري في المحلة الأولى من الحديث، في كتاب المناقب، باب صفات النبي ﷺ ٦/ ١٦٧ رقم (٣٥٦٨)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي هريرة (٢٩٩٣) رقم (١٩٤٠/٤).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من أهدأ الحديث ثلاثاً ثمهم عنه ١/ ١٨٨.

(٦) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب المناقب، باب في بشاشة النبي ﷺ ٥/ ٥٦١ رقم (٣٦٤٢).

ما فعل البحر^(١). قال الترمذي: وثقه هنا الحديث أن النبي ﷺ كان يحارح، ومبه أنه كثر علماً صغيراً، فقال له: يا أبا عمير^(٢).

بكاء رسول الله ﷺ

عن عبدالله بن الشخير^(٣). قال: أثبت رسول الله ﷺ وهو يصلي، وعلوفه أزيز كأزيز المرجل^(٤) من البكاء^(٥).

تواضع رسول الله ﷺ

عن عمر بن الخطاب^(٦). قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم». إنما أبا عبد، فهو رسول الله ﷺ. قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تأنفوا في مدحي، كما بالعت النصارى في مدح نبي الله عيسى عليه السلام، يجعلوه إلهاً، أو ابن إله».

معاملته ﷺ لأهل بيته

عن حمزة بن عبد الرحمن: وحدها الله تعالى. قالت: قيل لعائشة رضي الله عنها: ماذا كان يفعل رسول الله ﷺ في بيته؟ قالت: «كان مشوا من البيت، يهني ثوبه، ويجلسه شاة، ويجده نفسه»^(٧).

(١) البحر: جمع الثوب المشفط والفتح البصر، وهو طائر صغير.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الألقاب، باب التكية للنبي، وهل أن يولد للمرجل.

(٣) سطر: كتاب الثماني للترمذي، حد يروونه لهذا الحديث عن ١٩٧، في باب ما جاء في خلقه من أحوال رسول الله ﷺ.

(٤) أزيز كأزيز المرجل: أي: غليان كغليان القدر.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب البكاء في الصلاة ٣٠١ / ٦، رقم (٩٠٤).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الألقاب، باب قول الله: «ولا تأنفوا في مدحي»، في كتابه، رقم ٤٧٨ / ٦، رقم (٣٤٤٥).

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٦ / ٦، وصححه الشيوخ الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (٦٧١).



عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف، قط، وما قال لي شيء صغته: لم سمعته، ولا شيء تركته لم تركته، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، ولا منمنمت غزاً، ولا حبراً، ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شمعت منكمأ قط، ولا عطراً كان أطيب من عرق النبي ﷺ".

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "لم يكن رسول الله ﷺ شحشا ولا متعششا"، ولا فحشاً في الأسواق، ولا يخرق بالسببة السب، ولكن يعمو ويصيح".

أسئلة

س ١: اذكر صفات النبي ﷺ الخلفية مع بيان معاني المفردات الغريبة.

س ٢: أجب ر (صح) أو (خطأ) وضوِّب الخطأ إن وجد:

أ. من السنة أن يمشي الرجل ببطء ()

ب. من السنة أن تستر الكعبين بالإزار ()

ج. من السنة أن يخدم الإنسان نفسه ()

س ٣: كيف كان كلام النبي ﷺ؟

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسمعة، ١٠ / ٢٥٦ رقم (٦٠٣٨)، ومسلم في صحيحه: كتاب الشقاق، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، ١ / ١٨٠٤

(٢) العائش، ذو المصنوع في طبعه في العروة وصفاته، والتبليغ، مكتبة المصنوع

(٣) أخرجه الزمذني في كتاب أثر الصلاة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ، ١ / ٣٧٤ رقم (٢٠١٦)

• للاستزادة انظر "شعائل، للزمذني، وورد العاد في هدي حير العباد، لأبي القاسم

﴿ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

المراد بالمعروف والمنكر

المعروف في اللغة : المعلوم، قول . عرفه يعرفه معرفةً وجزئاًناً : عِلْفَةً، والمعروف، ضد المنكر، وكلمة المعروف تتضمن المعرفة والاستحسان^(١).

والمعروف شرعاً : اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى، والتفرد إليه بعمل الواجبات والمشتريات^(٢) . والمنكر : ضد المعروف، وهو : كل ما يكره الشرع ويحرمه وكرهه^(٣).

ومن خلال هذين التعريفين نلاحظ شمول المعروف والمنكر لجميع أصول الشريعة وفروعها، في العبادات، والمعاملات، والأخلاق، والسلوك، والمعاملات، سواء أكانت واجبة أم محرمة، مندوبة أم مكروهة، مما كان منها من غير بدخل في باب المعروف، وما كان من شر فبدخل في باب المنكر.

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

دلّت نصوص الكتاب والسنة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكما إجماع الأمة، ولكن هذا الوجوب وجوب كفائي، إذا قام به من يكفي سقط الإنم عن الباقي، يقول تعالى : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ بِالْعَرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾^(٤) بقوله (ولكن) أمر، والأمر ينهض الوجوب.

ويقول تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ سَوَاءٌ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى الْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾^(٥)، وقال تعالى عن المنافقين : ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ يَتَّبِعُونَ بَعْضُهُمْ أَمْرًا وَيُنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ فِي عَمْعٍ غَالِبٍ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾^(٦).

فجعل سبحانه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامة فارقة بين المؤمنين والمنافقين.

(٣) البهات ٥/ ١١٠

(٢) بقر البهات لابن الأثير ٣/ ١١٦ مؤخر.

(٦) آية ٦٧ من سورة التوبة

(٥) آية ٧١ من سورة التوبة

(١) مطر القاموس المحظ ٣/ ١٧٨

(٤) آية ١٠٤ من سورة آل عمران

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكماً مكرراً فليغيره، فإنه لم يسطع فلساه، وإن لم يسطع فقلعه، وذلك أصعب الإيمان»^(١). فقلعه «غيره» أمر، والأمر يقتضي الوجوب.

أما الإجماع فقال النووي: رحمه الله -: «وقد نصنا على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والإجماع»^(٢).

أما كونه وجوباً كمالياً فهذا ما عليه جمهور الأمة، يقول ابن العربي المالكي: رحمه الله. عند قوله تعالى ﴿وَلَنْتَكُنَّ فِيكُمْ أُمَّةً﴾ في هذه الآية دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عرص كفاية^(٣).

الحكمة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يقول العلامة الشنيطي: رحمه الله -: الأمر بالمعروف له ثلاث حكم الأولى: إقامة حجة الله على خلقه، كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَنَذِيرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ رَسُولِي﴾^(٤).

الثانية: خروج الأمر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف، كما قال تعالى في صالح: قوم الذين اعتدى قوم منهم في السبت: ﴿قَالُوا مَعِذَةُ اللَّهِ إِلَى رَبِّكَ﴾ الآية^(٥).

الثالثة: رجاء النفع للعالمين، كما قال تعالى: ﴿قَالُوا مَعِذَةُ اللَّهِ إِلَى رَبِّكَ وَلَعَلَّهُمْ يَسْقُونَ﴾^(٦)، وقال سبحانه: ﴿وَذَكَرَ لَنَا الْيَذْكُرُ نَفْعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧).

فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات هذا الدين، ومن دعائمه الأساسية، ومن مميزاته الطاهرة، وهو من أكبر عوامل الإصلاح والإصلاح، به يعلو الحق، ويندحر الباطل، وبه تنفث السعادة والأمان، ويتشتر

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ١/ ٦٩ رقم (٧٨).

(٢) شرح النووي على مسلم ٢/ ٢٢ (٣) أحكام القرني ١/ ٢٦٢.

(٤) آية ١٦٥ من سورة البقرة.

(٥) آية ٢٥ من سورة القدر.

(٦) آية ١٦٤ من سورة الأعراف.

(٧) لقوا، الباق ٢/ ١٧٦ نصره، بدير.

الحير والإيمان، وفيه اجر عظيم، وثواب جليل لمن قام به مخلصاً صادقاً، دل على هذا نصوص الكتاب والسنة، ومن ذلك:

أ. قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ أَمْرًا وَأَنْهَى عَنْ سُلُوكِهِمْ اللَّهُ إِنَّ أَفْعَلَ مِنْهُ عَلَى بَرْحِكُمْ﴾ (١)، فعمل سبحانه الرحمة مترتبة على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ب. وقال سبحانه متباً على الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر، جاعلاً عاقبتهم الفلاح: ﴿وَلَنْتُكَرَ بِنُكْرِهِمْ ثُمَّ يُدْعَوْنَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْبَرِّ وَالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).
 ح. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنجاح من مصابب الدنيا وعذاب الآخرة، يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَوْهُمُ اتَّخَذُوا يُدْعَاؤُهُمْ تَخْشِعَةً إِلَى بَعْثِهِمْ لَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَالَّذِينَ يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ سَنُكَفِّرُ عَنْ سَيِّئِهِمْ وَسَيِّئُهُمْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ وَلَا يَكُنْ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ﴾ (٣).

سوء عاقبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للعلن لله تعالى وغضبه ومقته وحلول عقابه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالْكُفْرِ أَمِينٌ نَسِيَ مَنْ يُنْكِرُ بَلْ إِيَّانَ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٤).
 ﴿فَعَلَوْا لَيْسَ مَا كَانُوا بِفَاعِلُونَ﴾ (٥).

شروط وجوب إتيان المنكر:

أولاً، الشروط المتعلقة بالأمر والنهي:

١- الإيمان، فمن كان غير مسلم فلا يلتزم بهذا الواجب.

(٢) آية ١٠٤ من سورة آل عمران.

(١) آية ٢٨ من سورة المائدة.

(١) آية ٧٦ من سورة التوبة.

(٢) آية ١٦٥ من سورة الأعراف.

٢. التكليف، معنى أن يكون الأمر والتأهي مكلفاً، فمن لم يكن كذلك فلا يجب عليه الأمر والهي.

٣. القدرة، فمن لم يكن قادراً فلا يجب عليه إلا الإنكار بالقلب، بمعنى أن يكره المنكر ويصح

ثانياً، الشروط المتعلقة بالمنكر الذي يجب إنكاره :

١. تحقق كون الفعل منكراً، فلا يجوز الإنكار بالقلبي والاحتمال.

٢. أن يكون موحوداً في الحال، وصاحبه مباشر له وقت الهي.

٣. أن يكون ظاهراً دون نجس، وإذا كان إنكار المنكر متوقفاً على التحسس، فلا يجوز الإنكار؛ لقوله

نعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبُوا﴾^(١)، ولأن للبيوت وما شابهها حرمة لا يجوز انتهاكها بغير مرور شرعي.

من الآداب التي يلتزمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

١. الإخلاص، لقوله نعالى : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٢)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من أعظم أنواع العبادة

٢. العلم، فلا ينكر المنكر بدون علم، وإلا وقع في محظورات شرعية، قال نعالى : ﴿قُلْ هَلْ أَدْرِي مَا يَفْعَلُ

أَدْعُوا إِلَى أَتَوْعَنَ بِصَبْرٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾^(٣).

٣. الحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب اللطيف مع إضاح الحق، قال نعالى : ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَخُذْ إِلَهُكَ إِلَى هِ أَحْسَنَ﴾^(٤) وقال سبحانه لموسى وهارون

عليهما السلام، في بيان مخاطبتهما لمرعون : ﴿فَقُولَا لَهُوَلَا يَأْتِيَا الْعِلْمَ بِندَكْرَأَوْعَسَى﴾^(٥)،

وقال سبحانه لنبينا محمد : ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظاً غَافِطاً لَاقْتُلَكَ الْقَلْبُ لَا تَقْضُوا مِنْ حَرْوِكَ﴾^(٦).

٤ - الصبر والجلوم، فالأمر والنهي يحتاجان إلى ذلك؛ قال نعالى في وصية لقمان لابنه وهو يعظه :

﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَنَّا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٧).

(١) آية ١٣ من سورة الحجرات

(٢) آية ٨٠ من سورة يوسف.

(٣) آية ٤٤ من سورة طه

(٤) آية ١٧ من سورة لقمان.

(٥) آية ٢ من سورة الزمر

(٦) آية ١٢٥ من سورة النحل

(٧) آية ١٥٩ من سورة آل عمران

٥. مراعاة المصالح والمقاصد، فلا بأس أو بهيئ إلا إذا غلبت المصلحة على المفسدة، أما إذا غلبت المفسدة فلا يجوز الأمر والنهي، التلايق الأمر والنهي في منكر أعظم من المنكر الذي يريد إنكاره^(١).
٦. دفع المنكر بأسر ما يتدفع به، فلا يجوز أن يدفع المنكر بمسيلة أكبر من الوسيلة المناسبة لدفعه.
٧. الإنكار بحسب درجاته، كما بينه حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنكراً فَلْيُغَيِّرْهُ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَيُغَيِّرْهُ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَيُغَيِّرْهُ، وَكَذَلِكَ أَمْرُكُمْ بِالْإِنكَارِ»^(٢)، فبين الحديث أن الإنكار درجات، أعلاها باليد، وأدناها بالقلب، ولكن لا يغير المنكر بالأشد إذا كان يستطيع تغييره مالا يحبه، مما يغير باللسان لا بلحاً إلى تغييره ماله، وهكذا.

من الضوابط المترتبة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

١. البعد عن عقاب الله وعذابه، وترك المنكر بدون إنكار سب للعفوة.
٢. التعاون على فعل الخير والمعروف.
٣. أمن المجتمع وطمأنينه، إذ به يتدفع الشر، ويأمن الناس على دينهم وأمنهم وأموالهم وأعراضهم.
٤. فيه تقليل للشر، وإزالة للمظاهر السيئة في المجتمع، التي قد تدعو للفساد وتزبته حتى عهد من لا يذكر به.

استنبط

- ١: ما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستقلاً لما نقول؟
- ٢: وضح الحكمة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٣: ما شروط وجوب إنكار المنكر؟
- ٤: متى يكفى بالإنكار بالقلب؟ قل على ما نقول.

(١) انظر في هذه الجزئية إعلام الموقعين لاس الفهم ٢/ ١٥، ١٦.

(٢) نظام تدريجه لربياً.



الجهاد في سبيل الله



تعريف الجهاد



الجهاد لغة : مصبوا من الجُهد والجُهد : فتح الحليم وصَمَّها . وهما الطاعة والمشيئة ، تقول : جهَد دابته وأجهدها : بلغ جهدها وحمل عليها في السير فوق طاقتها ، والجهاد لغة : بذل الوسع والمجهود .

أما في الشرع : فله ، إطلاقان :

أ- إطلاقي خاص ، ويراد به : بذل الجُهد في قتال الكفار والنجاة .

ب . إطلاقي عام ، وقد عَرَّفَه شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) . بقوله : «الجهاد -حقيقة- الاجتهاد في حصول ما يحبُّ الله من الإيمان والعمل الصالح ، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان» .

وعلى هذا ، فكل ما يبذله المؤمن من جهد في الإيمان بالله تعالى وطاعته ، ومقاومة الشر والفساد والانحراف ، ومجاهدة النفس في استقامتها على دين الله تعالى ، ومجاهدة الشيطان لدفع وسوسه ، كل ذلك من الجهاد في سبيل الله .

انقسام الجهاد



ينقسم الجهاد بأعداد وإطلافة العام إلى ما يلي :

١ . مجاهدة النفس ، ويكون بالتزود من العلم الشرعي الذي ينير البصيرة ، ويوضح الطريق ، ثم بمجاهدتها للاستقامة على العمل الصالح المبني على العلم الصحيح .

ومن جهاد النفس : مجاهدتها بكبح أهوائها وغرائزها التي تمنح بالإنسان إلى الانغماس في الشهوات المحرمة ، يقول تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ ﴾^(٢) .

ومن جهادها أيضاً : بذل المال في وجوه الخير بعامة ، وفي إعداد القتال بخاصة ، يقول تعالى :

(١) انظر مجموع الفتاوى ج ١٠ ص ١٩١

(٢) آية ٦٩ من سورة التكاوت

﴿ وَمَا تَفْعَلُونَ مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْكُرُونَ ﴾ (١١) .

- ٢ . مجاهدة الشيطان، ويكون يدفع ما يلقي الشيطان من النفس من الشهوات القليلة، والشهوات المحرمة.
- ٣ . مجاهدة الفاسق، ويكون بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ونوجيههم وإرشادهم ونصحهم بالتي هي أحسن.
- ٤ . مجاهدة المنافقين، ويكون بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ودحض شبهاتهم وإرجاعهم، وبإزالة زيف ادعائهم.
- ٥ . مجاهدة الكفار مدعوينهم وقتالهم (١٢) .

فضل الجهاد في سبيل الله ،



الجهاد في سبيل الله فزوة سلام، وبه قام هذا الدين، وارتفعت رايته، وهو من أعلى الضربات، وأصل الطاعات، شرع لإعلاء كلمة الله تعالى، ونيل دعونه للناس كافة، والآيات الكثيرة، والأحاديث النبوية دالة على هذا العقل، يقول تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَشَدُّ مِنْكُمْ كَيْدًا ﴾ (١٣) ، ﴿ أَنْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْحَيَاةُ بِقُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَفْقَهُونَ وَيَعْلَمُونَ وَهُمْ عَالِمُونَ وَهُمْ عَالِمُونَ حَقًّا فِي أَنْتَوْنَهُ وَالْإِصْبِلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أُولَئِكَ يَفْقَهُونَ مِنْ اللَّهِ فَأَسْتَبْشِرُوا بِنَجْوِكُمُ الْكَبِيرِ بِأَيْتَكُمْ يَوْمَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٤) ، ويقول تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَغْنَاهُمْ دَرَجَاتُ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (١٥) ، ﴿ تَتَوَفَّوهُمْ رِجَالَهُمْ بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا أَيْمَانُهُمْ ﴾ (١٦) ، ﴿ خَلِيلِكُمْ فِيهَا أَلَدَانِ اللَّهُ جَنَّدُهُ أَجْرُ عَظِيمٍ ﴾ (١٧) ،

(١١) آية ٩٠ من سورة الأنفال.

(١٢) ينظر زاد المعاد لأبي القاسم ٣/ ٥ وما بعدها تصحيح.

(١٣) آية ١١١ من سورة التوبة.

(١٤) الآيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ من سورة الطه.

ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَاقِبُونَ ﴿١٥﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَكَانُوا يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَلْفَ مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّ يَوْمٍ ﴿١٦﴾﴾^(١).

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» الحديث^(٢).

وأخرجنا أيضاً عن أسد رضي الله عنه عروفاً: «الغزوة أو روجه في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها»^(٣).

حكم الجهاد

اتفق علماء المسلمين على أن الجهاد لنشر دين الله فرض، ولكنه فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وذلك لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاتِلُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَ الْقِتَالِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَلُ أَنَّ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَتْلِ دَرَجَةٌ ﴿١١﴾﴾^(٤).
قال ابن قدامة رحمه الله: (وهذا يدل على أن الفاعلين غير الكمين مع جهاد عرهم)^(٥).
وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيسِيرُوا كُفَّةً فَلَوْلَا نُقِرَ مِنْ كُلِّ قَرْعَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَسْقَطَ فِي أَلْبَانِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٦﴾﴾^(٦)، فنفى الله تعالى أن يفر المسلمون للجهاد كافة، وخفى على أن يفر من كل قربة منهم طائفة تقوم بفرض الجهاد الذي سقط عن الطائفة الباقية.

(١) الآيات ١٦٩، ١٧٠، ١٧١ من سورة آل عمران.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب من قال إن الإيمان هو العمل ٧٧/١ برقم (٢٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب كثر الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ١/٨٨ برقم (٨٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد باب الغزوة والروحه في سبيل الله ١٣/٩ برقم (٢٧٩٢)، وأخرجه مسلم، كتاب الإمامة باب فصل الغزوة والروحه ٣/١٤٩٩ برقم (١٨٨٠).

(٤) أنه ٩٥ من سورة النساء.

(٥) آية ١٤٢ من سورة التوبة.

(٦) المص ١٣/٦٠٧.



ذكر العلماء أن الجهاد ينقسم على الشخص في حالات ثلاث :

١. إذا تقابل الضمآن، فيحرم على من حصر الانصراف، بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا

لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحِمًا قُلُوبُهُمْ مُؤَمَّرَةٌ ۖ لَكُمْ يُدْرِكُوا الْأُكُوفَ ۚ ﴾ (١)

لِيُتَالَىٰ أَوْ مَسْجِدًا إِلَىٰ فَنُفِرَ فَنُفِرَ بَكَتٍ وَنَفْسٍ مِنْ أَهْلِ وَمَا وَدَّ جَهَنَّمَ وَنَفْسٍ

الْمُحِيرِ (٢)

٢. إذا نزل الكفار بلد مُعَيَّن، فعَنْ عَلَى أَهْلِهِ فَتَالَهُمْ وَدَعَوْهُمْ، فالدفاع عن النفس واجب، قال تعالى :

﴿ وَفَعَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ آلَافًا مِنْ نَفْسٍ مُسَدَّدَةٍ ۚ ﴾ (٣)

٣. إذا استقر رأي الأمر فوما لزومهم الغير، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا لَكُلٌّ إِذَا فَعَلُوا

لَكُمْ أَنْفَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيخًا وَالْحَبْرَةَ اللَّهُ يَكُنِ الْأَخْرَجُ

فَمَا مَنَعَ الْحَبْرَةَ اللَّهُ يَكُنِ الْأَخْرَجُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤)

أَلَيْسَ لَكُمْ سَبِيلٌ قَوْمًا عَرَضَكُمْ وَلَا نَصْرًا شَيْئًا وَأَهْلًا عَلَىٰ حَكْمِي مَنْ وَمَنْبَرٌ (٥)

متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله ؟

لا يخرج القتال عن مفسدين :

١. أن يكون نية الأمر لله، وتضحية في سبيله، ونشراً لعقيدة التوحيد، ودفاعاً عن حياض الإسلام

وديار المسلمين، وإعلاء لكلمة الله، فهذا هو الجهاد في سبيل الله.

٢. أن يكون خلاف ذلك المفسد كأن يقاتل شجاعة، أو حباً، أو فريسة، أو طلباً لمال، وسحر ذلك من

الشعارات والمقالب الباطلة، فهذا لا يكون في سبيل الله. سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل

(١) آية ١٠٠ من سورة الاحزاب

(٢) آية ١٩٠ من سورة الفرقان

(٣) آية ٣٨، ٣٩ من سورة النور

شجاعه، ويقاثل حميّه، ويقاثل رياءه، أيّ ذلك في سبيل الله؟ قال: من قابل شكوك كلمة الله هي العبد، فهو في سبيل الله^(١٦).

الجهد ماضٍ إلى يوم القيامة



من حكمة الله تعالى أن جعل الصراع بين الحق والباطل ياتي إلى يوم القيامة، وما دام هذا الصراع موجوداً فالجهاد موجود، لا يُخدّ نوبت معين، فمن وجد الباطل والصلال والكفر، فالجهاد ماضٍ، ولصلته بالحق بحسب كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلَوْنَهُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ أَسْطَلُّوا﴾^(١٧). وعن حاتم رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تزال طائفة من أمتي يطأون على الحق طاهرين إلى يوم القيامة»^(١٨). وقال رحمه الله: «الحبل ممتد في مواهبها الخير إلى يوم القيامة»^(١٩).

استدلال



- ١: للجهاد في الشرع إطلاقان، **بينهما**
- ٢: ما حكم الجهاد؟ **دُلِّل** على ما نقول مع بيان وجه الاستدلال.
- ٣: متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله؟ **دُلِّل** على ما نقول.
- ٤: إلى متى نستمر حشروا الجهاد؟ **استشهد** لما نقول.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ٢٨/٦، رقم (٢٨١٠)، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ٣/١٥٦٢، رقم (١٩٠٤).

(٢) آية ٢١٧ من سورة الفرق.

(٣) رواه مسلم في الإمارة، باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يطأون على الحق طاهرين»، وهو مكرر، رقم (١٥٦٦) وفي الباب بصور أخرى، انظرها في صحيح مسلم (الترغيب المذكور)، والبخاري، رقم (٧٦١)، وسنن الأصبهاني، لا في الآثار، ٢٠٣/٩ وما بعده، ٢٦٩/٢، رقم (١٠٤٨).

(٤) رواه البخاري، رقم (٢٨٤٩)، ومسلم، رقم (١٨٧١)، وما بعده.



الصَّبْر



معنى الصبر

الصبر لغة : الحس والكف والجم.
أما معناه الشرعي ، فتأتي الإشارة إليه في ذكر أنواع الصبر ، إذ لكل نوع مفهوم

حكم الصبر

ينقسم ذلك إلى أقسام^(١) :

- ١ . صبر واجب : وهو ثلاثة أنواع : الصبر عن المحرمات بتركها ، وعلى الواجبات بفعلها ، وعلى المصائب التي يفترها الله على الممت كالمرض ، والمفتر ، وموت الغريب ، وسحر ذلك قال ابن تيمية رحمه الله : الصبر على المصائب واجب بانقضاء أئمة الدين^(٢) وهذا هو الذي جاءت النصرة بالحث عليه ، وهو المراد عند الإطلاق .
- ٢ . صبر مستحب : وهو الصبر عن المكروهات بتركها ، وعلى المستحبات بفعلها ، وسحر ذلك ، كالصبر على مقابلة الغاني بمثل فعله .
- ٣ . صبر معزوم : كالصبر عن الطعام والشراب حتى الموت ، وصبر الإنسان على ما فيه هلاكه ، كحريق أو كاهر يريد قتله ، أو صبره على من أذاه وأخله بفاحشة .
- ٤ . صبر مكروه : كالصبر على فعل المكروه ، وترك المستحب .
- ٥ . صبر سماح : كالصبر عن الأكل فترة لا يحصل بها ضرر ، أو على البرد فترة لا يحصل له به أذى .

(١) انظر " حدة الصبرين " لأبي القيم ، رحمه الله ، ص ٥٠

(٢) انظر " مدارج السالكين " لأبي العم ، رحمه الله . (مرآة الصبر) ، وأول كتاب الأدب الشرعي ، لأن يعالج

١. أنه ما من ثرية إلا وأجرها يتغير وحساب إلا الصبر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَجْرُ الْفَعْلِ مِنَ الصَّبْرِ﴾ ^(١)، ولأن الصوم من الصبر فإن ثوابه أيضاً غير محسوب، قال ﷺ: «كل عمل من الله يصاعف الحسد عنه، أسأله إلى سبع منه صعب، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزه ^(٢)».

٢. ما نفعته هذه الآية العظيمة من البشارة لهم، قال تعالى: ﴿وَيَسِّرَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٤﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴿١٥٥﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ ^(٣).

٣. نعمة الله الخاصة، ومحنة للصابرين، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٧﴾﴾، وقال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٨﴾﴾ ^(٤).

٤. أن الصبر غير لأصحابه، قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ صَبْرْتُمْ لَمْ يُنَوِّعْهُمُ الصَّابِرُونَ ﴿١٥٩﴾﴾، وقال ﷺ: «من أعطى أحد عشاء حراً أو وسع من الصبر» ^(٥).

٥. أن الله أوجب لهم الجزاء بأحسن أعمالهم، قال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُنَّ الْكَافَّةَ وَالْجَزَاءَ بِأَحْسَنِ مَا كُنَّا تُؤْتِيَهُنَّ﴾ ^(٦) ^(٧).

أهمية الصبر

لا يمكن أن نستقيم حياة امرئ بدون الصبر، فهو محتاج إليه في صلاح ديه وديانة، إذ إن كل عمل

- (١) آية ١٠ من سورة الرعد.
(٢) رواد البحاري، كتاب التفسير، باب ما يذكر في الصبر، رقم (٥٩٢٧)، وصححه في الصليحة باب فضل الصيام ٨٠٧/٢، رقم (١١٥٩) والفقهاء.
(٣) آية ١٥٤، ١٥٥ من سورة البقرة.
(٤) آية ١٥٦ من سورة آل عمران.
(٥) رواد البحاري في الزكاة، باب الاستعفاء عن المسألة (الفتح ٣/ ٣٣٥)، رقم (٦٤٦٩)، وصححه في الزكاة، باب فصل النعيق والصبر ٧٢٩/٢، رقم (١٠٥٣).
(٦) آية ١٦ من سورة الأنعام.
(٧) آية ١٢٦ من سورة الشعراء.

لا بد أن يكون فيه كلفة ومشقة، قلت هذه الكلفة أو عظمت، ولا بد لذلك من صبر يناسب العمل لمن أراد حصوله، ولذلك جاءت النصوص بالحث عليه، حتى قال ابن مسعود: **«الصر نصف الإيمان»**^(١١)، وقال العلماء: **«الإيمان نصف صبر»**، وصفه **«شكر»**^(١٢).

أنواع الصبر،



١. صبر على طاعة الله عز وجل، والمراد به: حبس النفس على القيام بالطاعة ومداومتها، كالصبر على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها مع المسلمين، والصبر على إخراج الزكاة، وبر الوالدین.
٢. صبر عن معاصي الله عز وجل، والمراد به: حبس النفس عن ارتكاب المعصية، ومعها من الأمر بال مع الهوى، وذلك كالصبر على منع النفس من النظر المحرم، ومحامدتها في ترك المال الحرام، والصبر على ترك العبة وأصحاب سوء.
٣. صبر على أقدار الله المؤلة، والمراد به: حبس النفس عن الجزع والنسخط، واللسان عن الشكوى، والجوارح عن فعل ما لا يهي، كنظم الخلد، وشق الثياب، ونحوها، وذلك كالصبر على فقد أخ أو قريب، أو فقد مال، أو على مرض، ويدخل فيه أيضاً: الصبر على أدنى الناس.
- وضد: النسخط، والشكوى، واستطاء الفرج والبأس من روح الله، والجزع الذي يؤدي إلى فوات الأجر، ونضاضة المعصية، ونقصان الإيمان.

تفاوت مراتب الصبر،



الصبر على الطاعات، وعن المحرمات، أفضل من الصبر على الأقدار المؤلة، صرح بذلك السلف، كسعيد بن جبیر، ومبعون بن مهران، وغيرهما^(١٣).
ثم إن الصبر على أداء الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات، وأفضل^(١٤).

(١١) رواه الطبراني في الكبير ١٠٤/٩ رقم (٨٨٤٤)، والحاكم ٤/٢٠٦، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه في حبر عن ابن مسعود موقولا، أنظر: تعليق الشنقي ٢/٢٢٢، وفتح الباري ٤٨٢/١، أول كتاب الإيمان.

(١٢) أنظر: عدد الصائرين لأبي القاسم ص ١٤٠، وله شرح هذه الجملة زيان بعدا معصلا.

(١٣) أنظر: جامع العلوم والحكم، شرح الحديث رقم (٢٢٣)، وفتح الصائرين ص ٥٩.

(١٤) مدارج السالكين (أمر له الصبر)، وفتح الصائرين ص ٥٩.

من أفضل أنواع الصبر: الصيام، فإنه يجمع أنواع الصبر الثلاثة فهو صبر على طاعة الله، وصبر عن معصيته، لأن الصد بترك شهواته لله، ونفسه قد تنازعته إليها، وفيه أيضاً صبر على الأقدار المؤلمة بما قد يحصل للصائم من الجوع والعطش، ولذلك كان النبي ﷺ يسمي شهر الصيام شهر الصبر، فمن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر»^(١).

الصبر يحتاج إلى مجاهدة

الصبر يحتاج إلى مجاهدة وتصبر، سواء أكان ذلك لفعل الطاعات، أم لترك المنكرات، أم للصبر على المنكرات والأفات، أم أدنى الناس، ولا بد أن المرء واحد لذلك ثغلاً، لكنه باستمراره في طريق الصبر يعينه الله على تحصيله، ثم يجد عافته الحبيبة في الدنيا والآخرة. قال ﷺ: «ومن يتصبر يصبره الله»^(٢). وهو أيضاً محتاج إلى استعانة بالله تعالى، فهو الصبر والمعنى، كما قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٣)، يعني: إن لم يُصَبِّرْكَ هو لم يُصَبِّرْ، وقال فيما حكاه من قول موسى لقومه: ﴿أَمْسِكُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا﴾^(٤).

صبر الكرام، وصبر اللئام

الكرام يصبر في طاعة الرحمن، والذم يصبر في طاعة الشيطان، واللئام أصبر شيء في طاعة أهوائهم وشهواتهم، وأقل الناس صبراً في طاعة ربهم، يصبر على البذل في طاعة الشيطان أتم صبر، ولا يصبر على البذل في طاعة الله في أيسر شيء، ويصبر على تحمل المشاق لهُوى نفسه ومرضاة عدوه، ولا يصبر على أدنى المشاق في مرضاة ربه^(٥).

(١) رواه أحمد ٢/ ٢٦٣، والبيهقي ٤/ ٣٨١، والشافعي ٤/ ٢١٨، وابن ماجه ٢١٩.

(٢) رواه البخاري، كتاب الركا، باب الاستعداد، عن ثالثة (الفتح ٣/ ٢٣٥)، رقم (١٤٦٩)، ومسلم، في الركا، باب فضل الصبر، والترمذي ٢/ ٢٦٩، رقم (١٠٥٢).

(٣) آية ١٢٧ من سورة البقره.

(٤) أنظر عدة العباد، لأن التمس من ٧٤.

(٥) آية ١٢٨ من سورة الأعراف.



بهم الكثير أن الصبر حاس بالمكارم، وهذا فهم خاطئ، فكما أن على العبد الصبر على المكارم، فعليه الصبر على النعم والمحن، بل إن الصبر عليها أشد من الصبر على المكارم، ولذلك لا يستعمله منا إلا الصابرون، ويعقل عنه سواهم، وسب ذلك أنه مفروض بالقلوة والتمكين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - والعبد مأثور بالصبر في الشراء أعظم من الصبر في الصراء، قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ ۝١ وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَةً نَّعْزُهَا مِنْهُ وَلَهُ فَسَّخَدَ فَسَخَّرْنَا لَهُ كَبُورًا ۝٢ فَذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنْهُ ۚ إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ۝٣ إِلَّا الَّذِينَ سَرُّوا وَعَمِلُوا الْعَمَلُ الَّذِي أَثَمَرَ مَعُوزَةً وَأَنجَرٌ كَبِيرٌ ۝٤﴾^(١) ويكون الصبر على النعمة والمحنة في وجوه:

- أ. ألا يركن إليها، ولا يفتن بها، ولا يحمله على النظر والأشرف^(٢)، والفرح المذموم الذي لا يحب الله لأفله
- ب. ألا يهتك في بلها ويبالغ في استقصائها حتى تغلب إلى أضدادها، أو يصاب بالعملة فيهلك في النعمة حتى لا يعرف حقها من باطلها.
- ج. أن يصبر على أداء حق الله فيها، ولا يهتبه.
- د. أن يصبر عن صرفها في الحرام، فلا يمكن منه من كل ما نهوا فتوصله لمساغل، وتوقعه في الحرام.



١. أن يكون الصبر عند أول حدوث المصيبة، قال ﷺ: «إِنَّا نَصْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى»^(٣).
٢. الأسر جامع عند المصيبة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ۝١١﴾^(٤).

(١) انظر عدة الصابرين لابن القيم ص ٧٤.

(٢) الأيات ٩، ١٠ من سورة هود وكلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٨/٥٠.

(٣) النظر - الطمان وعدم شكر النعمة والأشرف معناه.

(٤) ورد البخاري في المكارم باب زيارة القبور (فتح ٣/١٤٨)، رقم (١٢٨٣)، ومسلم، في المكارم باب في الصبر على المصيبة ١/٣٧٧.

(٥) تيه ١٥٦ من سورة النور.

ولم (٩٢٦).

وفي حديث أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت - سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من مسلم نصيه نصية، فيقول ما أمره الله ، إلا لله ، وإنا إليه راجعون، اللهم أنزلي في مصيبي، وأخلفني حيرا» ما إلا أخلف الله له حيرا» منها، قالت : فلما مات أبو سلمة، قلت : أي المسلمين خير من أبي سلمة ؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم أتت قلنتها، فأخلفه الله لي رسول الله ﷺ^(١)

٣ - ستكون الخوارج واللسان عند حدوث النصية، أما الكاه يدون نياحه، ولا رفع صوت لجائز.

أسئلة

- س ١ : ما الصبر لغف، وأذكر أنواعه، مع تعريف كل نوع، فذكرنا مثالا عليه.
- س ٢ : يتعلق بالصبر جميع الأحكام التكليفية الخمسة، وضح ذلك مع التمثيل.
- س ٣ : (شهر الصبر) ما المراد به ؟ ومن صفاه بذلك ؟ ولماذا ؟

(١) رواه مسلم، كتابه الخوارج، باب ما يقال عند النصية ٦/ ٦٣١ رقم (٩١٨)



الذنوب والمعاصي وأثارها



المراد بالذنوب والمعاصي : ترك ما أوجبه الله على العبد أو فعل ما حرمه عليه . ونطاق المعصية على الخطيئة ، والإثم ، والسبئية ، وغير ذلك

خطورها والتحذير منها



إن خطر الذنوب يكمن في كونها مبعثة عن الله تعالى ، وعن رحمته ، مفرقة إلى سخطه والنار ، وكلما استمر العبد في كسب خطاياها ابتعد عن مولا ، وأكثر ، ولذلك جاءت النصوص الكثيرة تحذر من الذنوب ، وتبين عواقبها وما أصاب الأمم لما ضل سبب ثوبها ، قال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمَ الْبَارِئُ أَنَّ تَبِيعَهُمْ بِهِمْ ذُنُوبِهِمْ ﴾^(١) ، وقال : ﴿ أَوْ لَرَبُّهُمْ لِلَّذِينَ يَرْتُكِبُونَ آلَاءَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ أُهْلِيهَا أَنْ يُوَسِّلَ لَهُمْ فِي ذُنُوبِهِمْ ﴾^(٢) .

وقال ﷺ : « الحسد السبع الموقبات »^(٣) ، وأمر باحساب الذنوب ، وذلك أبلغ مما لو نهى عن اقترابها ، لأن الاحساب بنفسه ترك الذنب وما يوصل إليه ، ثم أحبر ﷺ أنها مهلكة لمن واقعها .

أنواع الذنوب



نقسم الذنوب إلى قسمين : كبائر وصغائر ، والأدلة على هذا التقسيم كثيرة ، منها :
أ . من الفرقان : قال تعالى : ﴿ إِنْ تَحِبَبْتُمْ أَحْكِمَ مَا لِبَيْنِكُمْ إِنَّهُمْ لَهُنَّ عَيْنٌ لَكُمُوعٌ عَنْكُمْ كَيْتَافُكُمْ ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْسِبُونَ أَنَّ كِبَرَهُمْ إِثْرًا وَأَنْفُسُهُمْ أَفْوَاجٌ فَلَا أَلَمَ لَهُمْ ﴾^(٢) .
ب . من السنة قوله ﷺ : « الصلوات الخمس . والخمسة إلى الجمعة . كثرة لما يسير ما له نعيم الكثرة »^(٣) .

(١) آية ٢٩ من سورة المائدة .

(٢) آية ١٠٠ من سورة الأعراف .

(٣) رواه البخاري في الوصايا ، باب (٢٣) ، (الفتح ٢/ ٢٩٢) ، رقم (٢٧٦٦) ، وصلى الله عليه وسلم كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ٩٢ / ١ رقم (٨٩) .

(٤) آية ٣١ من سورة النساء .

(٥) رواه مسلم في كتاب الطهارة ، باب الصلوات الخمس . مكبرات لما يسير ٢٠٩ / ١ رقم (٢٣٣) .

أولاً ، الكبائر ،



هناك معاصي كثيرة ، جاء في النصوص الشرعية اعتبارها من الكبائر صراحة ، مثل : الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس التي حرم الله ، والمحرر ، وشهادة الزور ، وغير ذلك . وأما ما لم يرد فيه نص خاص بتسميته كبيراً ، فقد احتشد العلماء في وضع ضوابط تعرف به الكبيرة من غيرها ، فقالوا في تعريف الكبيرة : كل معصية دل الدليل على نفلها عجزها ، إما بلعن أو غضب ، أو عذاب ، أو نذر ، أو حد في الدنيا ، ونحو ذلك^(١)

ثانياً ، الصغائر ،



الصغيرة هي : ما لم ينطق عليها حد الكبيرة ، ومن أمثلتها : الخروج من المسجد بعد الأذان لغير حاجة ، وترك إجابة دعوة العزم بدون عذر ، وترك رد السلام ، وعدم تشعبت العاطس الذي حمد الله ، وغير ذلك .

التحذير من الاستهانة بالصغائر ،



أمن الواجب على المسلم ترك جميع ما نهى الله عنه ورسوله ، لا فرق في ذلك بين الصغائر والكبائر
قال ﷺ : «وما ينكم عن حاجتكم»^(٢)

ب . أن ترك الذنوب تعظيم لحق الله تعالى على العبد ، وتعظيم لما نهى الله عنه ورسوله ﷺ ، ولذلك قال بلال بن سعد التابعي رحمه الله تعالى : لا تنظر إلى صغر الخطيئة ، ولكن انظر إلى من عصبت^(٣) .

(١) توسع الميرني في أول كتابه : (ترواجر عن أقران الكبائر) في ذكر أقوال العلماء في المسألة ، فأورد ما لحاظ من حصر في صحيح البخاري (١٨٣ / ١٢) ، ١٨٤ ، شرح لمحدث رقم (٦٨٥٧) ، والإمام ابن القيم في مدارج السالكين (مزيله التوبة) ، والإمام الطبري في تفسيره (مسورة النساء) ، ٣١ ، وابن ماجة كما في مختصر العتق المصنف من ٤٩٠ - ٤٩٧ .

(٢) ورواه البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاعتناء بسبب الرسول ﷺ (الفتح ١٣ / ٢٥٦) رقم (٧٦٨٨) ، وصلى كتاب المسائل ، باب تقرير ﷺ ١٨٣١ / ٢ رقم (١٣٣٧) .

(٣) صفة الصغائر ٤ / ١٥٠ ، وسير أعلام السلف ٩١ / ٩١ (في ترجمة بلال بن سعد)

ج. أنه قد ورد التحذير من الشهاوة بالصعائر ضمن خاص، وذلك في قوله ﷺ: «كنتم ومنحمر اندرب» فإنما مثل شحورات الذنوب تمثل قوم برأوا بطن والد، جفا، ذا بقود، وحده ذا بقود، حتى حملوا ما انحروا به حرهم. وإن شحورات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها يهلكه^(١).

د. أن الصعيرة قد تغير إلى غيرها من صفائر أو كبائر، وهذا إما بكون من استباح الشيطان للعد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ السَّعِيرِينَ﴾^(٢).

هـ. أن الصعائر تحول إلى كبائر بعدة أسباب، منها:

١. الاستمرار عليها والاعتداد لها، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار»^(٣).

٢. الصرح بعملها أو الانفتاح به، قال ﷺ: «كل أمتي معادي إلا المحاربين». وإن من المحاربا أن يعمل الرجل بالليل جهلا أنه يصبح وقد سبه الله فيلوم، ما فلائ قد عملته البارحة كذا وكذا، وقد مات يسره، به ويصبح يكشف من الله عنه^(٤).

٣. أن تصدر عن يفتي به الناس، لأنه بعمله ينسب في إخوانهم، فيكون رور عنه ومثل أوزارهم.

أثار المعاصي والذنوب:



للذنوب والمعاصي آثار سيئة على الفرد والجماع:

أ. على الفرد: وتظهر آثارها على الفرد بظلمة القلب وعدم الترشيع، وإهلاؤه بالمعاصي^(٥) والمشاكل، وقلة التوفيق.

(١) رواه أحمد ٥/ ٣٣٦ وقال الخطيب ابن حجر: (إسناده حسن الشيخ الطبري شرح الحديث، رقم ٦٨٩٨).

(٢) أنه ٢١ من سورة النور.

(٣) رواه الطبري في تفسير الآية ٢١ من سورة النساء، واللائكشي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/ ١٥٤٠، ورواه ابن المنذر وابن أبي حاتم في تفسيريهما، والذهبي في الشعب، انظر الفهر الأثري، تفسير سورة النساء ٣٦، ورواه ابن جرير في تفسيره، انظر كشف الجفاء ٢/ ٢٦٨.

(٤) رواه البخاري، وكتاب الألفاظ، باب من اللوم على نفسه (الفتح ١٠/ ٤٨٦)، رقم ٦٩٩٠، وسلب كتاب المرحه والرفاق، باب المنهي عن حلف الإنسان من عبده ١/ ٢٢٩٦، رقم ٢٩٩٠.

(٥) يعلم أن المعاصي التي تعذب الفرد قد تكون صغيرة، وقد تكون ابتلا، وأحياناً الصبر الإنسان، وترتفع حرجه عند الله، وظنك قائل في يحصل لكثيراً، والمعاصي، وإذا عرفت العارف سبباً أدى التزام المعاصي بالفروع من عبده أظهر الفائدة (مناقب المالكيين، منزلة الحديث).

وقد بُرِيَ على بعض العصاة آثار العمة والسرور، وإما هذا استدراج من الله تعالى لهم حتى إذا أجدهم لم يفلتهم، كما قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ أَن يُكِيدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ (١)، وقال: ﴿وَلَا يَخْسِرَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَمْثَلِي لَهُمْ حَرًّا لَا دِفْئِهِمْ إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِرَادِّ أُولَئِكَ إِلَهُمَّ أَهْلَ السَّعِيرِ﴾ (٢)، وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَسَلْبِي لِلْعَالَمِ حَتَّى إِذَا حُدَّ لِمِ عَصَا ثُمَّ فَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَحْذَرُ لَكَ إِذَا أَحْذَرَ الْغُرَى وَهِيَ ظَنَبُكَ﴾» (٣).
 بعد على المجتمع: ونظير آثارها على المجتمع بكثرة الأمراض والأوبئة، واحلال الأمن وظهور الخوف وفقد الطمأنينة، وفلة نزول الأمطار أو كثرتها كثرة مؤذنة، وظهور الزلازل والبراكين، والحروب المدمرة وغير ذلك.
 ولا يعتز المسلم بظهور بعض النعمة عند الكافرين، فإن ذلك إما استدراج من الله لهم، أو لأن الله تعالى غفل لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ (٤).

كيفية الوقاية والتحلمس منها

واجب المجتمع

على المجتمع محاربة الذنوب والمعاصي بأنواعها، والتكاتف على إزالتها، والتسامح فيما بينهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والناسل بذلك حذر عليهم من سخط الله وعقوبته، ومن دلائل ذلك ما يلي:

١. قال تعالى: ﴿لَا تُؤْمِنُ أَلْبَيْنَ كَفَرُوا مِن بَنَاتٍ إِمْرَةٍ بِعَلَّ لِسَانٍ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٥) ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ كَرِهَ اللَّهُ لِيُنْزِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦).

(١) آية ٤٥ من سورة العنكبوت.

(٢) آية ١٠٩ من سورة هود، والطه، ورواه البخاري، كتاب التفسير، سورة هود، (الفتح ٨ / ٣٥١)، رقم (١٦٨٦)، ومسلم، كتاب البر.

(٣) وصلة، باب غريم الغلب، ١ / ١٩٩٧، رقم (٢٨٨٣).

(٤) حرد من حرد طريل، ورواه البخاري، في الطه، باب العمة والعمة للثلاثة (الفتح ٥ / ١١٦)، رقم (٢١٦٨)، ومسلم، في الطه، باب في الإيلاء، ٢ / ١١٣، رقم (١٤٧١).

(٥) الآيات ٧٨، ٧٩ من سورة النمل، والرواه البخاري، الآيات ١٦٣ وما بعدها من سورة الأعراف.

ب. قال ﷺ: «مثل الغائب في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استسبرأ على سبيته فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفل إذا استنوا الماء مرؤوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في حياء حرقا ولم يأتنا من فوقنا إنا تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإذا أخذوا على أيديهم نحروا ونحروا جميعا»^(١).

واجب الصدق

وعلى المسلم المداخلة بالتوبة النصوح، وكثرة الاستغفار، ودعاء الله تعالى أن يعفو ثوبه، واستشعار مراقبة الله تعالى، والاستكثار من فعل الحسنات المكفرة للسيئات، كما أن عليه البعد عن الأسباب الموقعة في الذنوب والتي منها: الخجل بحسن الله تعالى، والتهاون بالمعصية، ومقارنة العصاة، والغرأ وضعف الإيمان.

أسئلة

- س ١ : ما أنواع الذنوب ؟ ثم اذكر الدليل على ذلك.
- س ٢ : اذكر ما يدل على خطورة الاستهانة بالصغائر، واستشهد لما تقول.
- س ٣ : اذكر آثار المعاصي على المجتمع.

(١) رواد البخاري: كتاب الشرائع، باب من خرج في الجمعة للفتح ٥/ ١٣٢، رقم (٢٤٩٣).

❖ للاستزادة في الموضوع انظر: «طوابع الكافي» لأن الدين، والمعاصي، وتكررها، لحامد المصلح.



التوبة



معنى التوبة:

التوبة هي: الرجوع إلى الله تعالى بالتزام فعل ما يُحِبُّ، وترك ما يَكْرَهُ.

حكمها:

التوبة واجبة بالكتاب والسنة والإجماع.

أ. أما الكتاب، فقال تعالى: ﴿ وَتَوُودُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا تَوْبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَهُ نَصُوحًا ﴾^(٢).

ب. أما السنة، فقال ﷺ: «ما أتت الناس توبة إلى الله، فأتت التوبة إلى الله في اليوم مرة مرة»^(٣).

ج. أما الإجماع فقد أجمع العلماء على وجوب التوبة، كما نقله غير واحد من أهل العلم.

وجوب التوبة على الفور:

من خلال ما تقدم من الأدلة سبق لنا أن التوبة واجبة على الفور، لا يجوز تأخيرها لأي سبب من الأسباب، فالواجب المبادرة إليها وترك التسويف بها، فإن ذلك من معاصد الشيطان ليقبى المسكين في حياته.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وانفعوا على أن التوبة من جميع المعاصي واجبة، وأنها واجبة على الفور، ولا يجوز تأخيرها سواء أكانت المعصية صغيرة أم كبيرة^(٤).

وجوب التوبة من جميع الذنوب:

التوبة واجبة من جميع الذنوب، وإن تاب العبد من ذنب دون آخر صححت توبته مما تاب منه، ويبقى

• سطر في التوضيح: ملخص الحديث الكبير: لا من القيم (مقالة التوبة)، وحلقات الأئمة للشيخ أبي ٢/ ٦٦٨، ورياض الصالحين للشيخ أبي ٢/ ٣٢١ التوبة، ومختصر منهاج التائبين لأحمد بن عبد الرحمن المقدسي ص ٣٢١

(١) آية ٣١ من سورة البقرة. (٢) آية ٨ من سورة النحل. (٣) من سورة التوبة.

(٤) رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء بما يستحب الاستعصار والإكثار منه ٢/ ٢٠٧٦ رقم (٢٧٠٢).

(٥) شرح صحيح مسلم ١٧/ ٨٩، أول كتاب التوبة.

عليه وحوب التوبة من الذنب الآخر.

أهمية التوبة وفصلها ،



العد مأمور باتباع الصراط المستقيم، وهو مع إرادته الاستغامة لا بد أن يحرف عنها في بعض أحواله؛ لما في طبيعة البشر من الضعف والتهوي، وليس من طريق للعودة إلى الاستغامة الواحدة إلا طريق التوبة. وللتوبة فضائل كثيرة منها:

- أ. محبة الله للذائبن، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّبِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (١٩).
- ب. مغفرته لعبائهم وتكفيره لخطاياهم، قال تعالى: ﴿يَكُونُ أَزْوَاجًا مُّوَّالِينَ﴾ (٢٠) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ اعْتَرَفْتُمْ بِذُنُوبِكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عَظِيمًا أَن يَكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَذْخَبْكُمْ جَهَنَّمَ بِجُورٍ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (٢١).
- ج. أن الله تعالى .من رحمة عباده .يفرح بتوبة عبده، قال ﴿يُحِبُّ﴾ . الله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحزنكم كان علي راحلته بأرض فلاة، فاعتكف منه، وعليها طعامه وشرابه، فأبس مبداء فأتى شجرة فاصطحح في ظلها، فدأبس من راحلته . فبها هم كذلك، إذ هو بها قائم عليه، فأخذ يحطامها ثم قال . من شدة الفرح . اللهم أنت عذري وأما ولك، أحطاً من شدة الفرح (٢٢).

شروط صحة التوبة ،



التوبة التصريح عن التوبة على الشروط التالية :

- ١ . الإقلاع عن الذنب، فإن كان الذنب بفعل محرم تركه، وإن كان بترك واجب فعله.
- ٢ . الندم على ما قامت من مغفرة الخطايا، فمن كان إذا تذكر ذنبه فرح به، ولمنى أن تعود تلك الأيام فليس يتأنب في الحقيقة.

(١) آية ٢٢٢ من سورة المائدة.

(٢) آية ٨ من سورة التوبة.

(٣) رواية البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة (الصح ١٩/١٠٣)، رقم (٨٠٦٣)، (٩٠٩٦)، ومسلم، كتاب التوبة، باب الخوف على التوبة والفرح بها ١/ ٢١٠-٢١١، رقم (٢٧٧٧)، والموطأ له.

٣. الحرم الصادق على عدم العودة إلى الذنب، فمن ترك الذنب وفي نيته أن يعاوده غداً، فليس يتألب على الخليفة.

٤. أن يكون تركها لأجل الله تعالى، لا خوفاً أو مصلحة أو غير ذلك.

وإن كان الذنب في حق آدمي فلا بد من شرط آخره وهو: أن يعبد الحق لمصاحبه، أو يتحلى معه، فمن سرق مال شخص لزمه إعادته إليه إلا إن سامحه، فإن لم يوافق حياً أعطاه ورثته فإن لم يوافقهم بعد البحث، تصدق به على صاحبه.

وليس بشرط مواجعة صاحب الحق، لما قد يحصل به من الأذى، ولكن بعبد الحق بأي طريق مناسب.

ما على العبد بعد التوبة

على العبد إذا تاب أن يستكثر من الطاعات وذكّر الله تعالى وأن يدعو الله أن يثبت على التوبة ويغفر له.

وعليه محاسبة كل ما يدعو إلى معاودة الذنب من صاحبه أو حيٍّ أو بقاء وما يشهد لهذا المعنى من النصوص ما ذكره النبي ﷺ في قصة (قاتل المنة) الذي تاب، فقال له العالم: «اعطى إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أبنا بعددك الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء»^(١).

زمن التوبة

المرء محتاج إلى التوبة دائماً لأنه لا يحلو أحد من تصغير في حق الله تعالى، كما قال ﷺ: «كُلُّ مَن أَدَمَ حَقّاً، وَحَرَّ أَسْطَانِ التَّوْبَةِ»^(٢).

وكان النبي ﷺ، وهو المعصوم، يستعمر الله ويتوب إليه في اليوم منه مرة كما تقدم، وفي حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: «والله إني لأستعمر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبع مرة»^(٣).

(١) رواه مسلم في كتاب التوبة، باب قول نبيه لقائل: وإن كنت لله ٢١١٨/٤ رقم (٢٧٦٦)، وأما في البحاري أيضاً لكن بلفظ آخره كتاب الأيمان، باب (٥٤) (الفتح ٥١٢/٦)، رقم (٣٤٧٠).

(٢) رواه الترمذي في كتاب حفة القباية، باب (١٩)، ٦٥٩/٤، رقم (٢٤٩٩)، وابن ماجه في الزهد، باب ذكر التوبة ١٤٢٠/٢، رقم (٤٢٥١)، واستعمر الترمذي، وفراء الحافظ في طوط المرام من ٣٠٢.

(٣) رواه البحاري، كتاب الدعوات، باب استعمر الله النبي ﷺ في اليوم والملي (الفتح ١٠١/١١)، رقم (٦٣٠٧).

فمنها جميع حياة ابن آدم، كلها قارب العبد دنياه لم يقصر في واجبه، قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ نَعَالِي بَسْطَ يَدَيْهِ، اللَّيْلَ لِيَتُوبَ قَسِي، النَّهَارَ، وَيَسْطُرُهُ بِالنَّجَارِ، لِيَتُوبَ قَسِي، اللَّيْلَ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»^(١٩).

الزمن الذي لا تقبل فيه التوبة،

وباب التوبة مفتوح ما لم تكن في زمن لا تقبل فيه، وهو ما يلي:

١. وقت الاحتضار، لأنه إذا بلغت الروح الخلقوم لم تقبل التوبة، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشَّيْءَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُدْتُ التَّوْبَةَ﴾^(٢٠). وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَفْرَعْ»^(٢١).
٢. إذا طلعت الشمس من مغربها، قال ﷺ: «مَنْ تَابَ بَعْدَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا مَاتَ اللَّهُ عَلَيْهِ»^(٢٢).

الأمور الصارفة عن التوبة،

١. الاعتماد على رحمة الله تعالى وعفوه مع العجلة عن عقابه، كقول كثير من المسلمين: «اللَّهُ غَفُورٌ رحيم، ولم يتدبروا قول الله تعالى: ﴿يَنْبَغِيكَ أَوْ لِي، أَلَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾»^(٢٣) وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ»^(٢٤).
٢. التسويف، وطول الأمل، وتأجيل التوبة إلى حين الكبر.
٣. الأهمالك في متع الحياة الدنيا، والعجلة عن الآخرى، وبعبان الموت، وقد قال ﷺ: «أَكْثَرُ أَعْدَاءِ هَادِمِ الدِّينِ»^(٢٥)، يعني الموت، وقال: «رَوِّدُوا الْفُجُورَ فَإِنَّهَا تَذَكِّرُ الْمَوْتَ»^(٢٦).

(١٩) روى مسلم في كتاب التوبة، باب قول التوبة عن الطوبى وإن تكررت التوبة والقوبة ٦١١٣/٤ رقم (٦٧٥٩٠)

(٢٠) أنه ١٨ من سورة البقرة.

(٢١) روى الترمذي، كتاب الدعوات، باب (٤٩٩)، ٥١٧/٥ رقم (٣٥٣٧)، وقال: حدثتني عن عيسى وابن ماجة في أبواب التوبة، باب ذكر التوبة ١٤٢٠/٦ رقم (٤٢٥٢)، وصححه الحاكم، ووافقه الشيخ.

(٢٢) روى مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استصحاب الاستغفار والإكثار منه ٢٠٢٦/١ رقم (٢٧٠٣)

(٢٣) آية ٥٠، من سورة الحجر.

(٢٤) روى الترمذي، كتاب الدعاء، باب ما جاء في ذكر الموت ٤٨٢/٤ رقم (٢٢٠٧)، وقال: هذا حديث حسن عن عيسى وابن ماجة، كتاب الدعاء، باب ذكر الموت والاستغفار ١٤٢٦/٢ رقم (٤٢٥٨)

(٢٥) روى مسلم، كتاب الطهارة، باب استيطان النبي ﷺ فيه هو وحمل في دياره، من أنه ٦٧١/٢ رقم (٩٧٦)

٤. استصغار الذنب واحتقاره، وقول للذنب: «أنا ما فعلت شيئاً»، ويرى فعله صغراً لا يواحد به، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه، فقال به هكذا وأشار الراوي بيده فوق أنفه»^(١).
وقال أس رضي الله عنه: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لتعدّها على عهد النبي ﷺ من الموبقات»^(٢).

٥. الاغترار بالחסنات التي يفعلها العبد، وسبب الذنوب، فيقول: «فعلنا بعمله.. لنا أفعال كذا، وأنا أقوم بكذا، غير متغير لقول الله تعالى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ آسَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ اسْمِعُوا بِلِ اللَّهِ يُنْصِتْ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾»^(٣).

٦. مصاحبة المهتمكين في الذنوب، ولو لم يكن فيها من المعاصد إلا أنهم يهتدون الذنب بفروهم وفعلهم، ويكلمون عن التوبة.

٧. طغي الشرف على نفسه أن الله لا يقبل توبته، وأنه لا بد أن يعديه، وهذا من تسويل الشيطان للمسكين وهو قوط من رحمة أرحم الراحمين، قال تعالى: ﴿قُلْ يَسَاوِي الْكَافِرُ السَّادِقُ فِي أَعْيُنِ اللَّهِ أَنفُسُهُمْ لَا تَسْخَرُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ سَجْعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٤).

أسئلة:

١. ما حكم التوبة ؟ اذكر بعض الأدلة على ذلك.
٢. متى تحب التوبة ؟ وما زمتها ؟ ومتى لا تغفل مع ذكر الدليل ؟
٣. من الأسباب العارضة عن التوبة : القوط من رحمة الله تعالى، وصح هذا المعنى، وكيف تعالجه في نفس صاحبه ؟ ثم استشهد بالقرآن الكريم لما نقول.

(١) رواه البخاري في الدعوات، باب التوبة (الفتح ١/ ١١٠٢) وهم (١٦٣٠٨)، موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري، في الرقائق باب ما يتقى من صفات القلوب رقم (٦٤٩٢).

(٣) آية ١٧ من سورة الحجرات.

(٤) آية ٥٣ من سورة الزمر.



الاستشراق



معنى الاستشراق،



تسمى كلمة (الاستشراق) ذلك النشاط العلمي الذي اهتم بالدواصات الشرقية من قبل علماء الغرب الذين سُموا لهذا العمل بالمشترقيين.

وتتناول الدواصات الشرقية : القرآن، والسنة، واللغة العربية، والتاريخ، والخصارة الإسلامية، وما نفع فيه المسلمون من فلسفة، وطب، ورياضات، وملك... إلخ.

بداية الاستشراق،



لم يوافق لا يعرف من هو أول عربي عُي بالدواصات الشرقية، ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن من المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين فصلوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها، وتغفروا في مشاربها، ونرجموا معاني القرآن الكريم والكتب الإسلامية العربية إلى لغاتهم، وتكلموا على علماء المسلمين في مختلف العلوم.

وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علماءهم، ثم أسست المعاهد للدواصات العربية، وأحدثت الأفرقة والمدارس الغربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب، وتعتمد المراجع الأصلية للدواصات قراءة منذ فروع.

ويذكر بعض الباحثين أن هذه المحاولات الاستشراقية التي بدأت في وقت مبكر لا تغفل أن تكون فردية أو جماعية محدودة، وروت بشكل أكثر شمولاً في بعض البلاد الأوروبية خلال القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، ويكاد الدارسون لتاريخ الاستشراق يجمعون على أن انتشاره في أوروبا ظهر بصفة جديده بعد فترة ما يسمى في التاريخ الأوروبي (عهد الإصلاح الديني) في القرن العاشر الهجري^(١).

(١) الاستشراق في التاريخ، من كتاب آل سعود



- ١ - حماية الإنسان الغربي من أن يرى نور الإسلام ويتأثر به، كما كان الحال في نساوى الشام ومصر والشمال الإفريقي والأندلس، لذلك حاولوا تشييع صورة الإسلام وأعله حتى لا يتابع من بقي من رعايا الكنيسة للدخول فيه.
- ٢ - معرفة الشرق الإسلامي ودواise أحواله ومواطن قوته وضعفه؛ ليسهل اختراقه والسيطرة عليه.
- ٣ - نقل العلوم الدنيوية التي عند المسلمين إلى الغرب؛ للاستفادة منها.
- ٤ - وفي مرحلة نالها للاستشراق أصبح من أهدافه محاولة صرف المسلمين عن دينهم وتشكيكهم فيه، باتناع ما يلي:
 - أ - التشكيك في صحة رسالة نبينا محمد ﷺ ومصدرها الإلهي.
 - ب - التشكيك في صحة الحديث النبوي
 - ج - التشكيك في فطرة اللغة العربية على سائر التطور العلمي
 - د - التشكيك في قيمة تراثنا الحضاري، وإنكار المفومات التاريخية والثقافية في ماضي أمنا الحديث، والاستعداد بها.
- هـ - بث روح الفرقة لتمييز شمل الأمة الإسلامية بإحياء القوميات، وإثارة الخلافات والتعرات التي فضى عليها الإسلام.

وسائلهم لتحقيق أهدافهم



سلك المستشرقون لتحقيق أهدافهم وسائل كثيرة، منها:

- أ - تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام، متحايين صفات العلماء والباحثين، ولكنهم نقلوا سمومهم فيها، محرّفوا النصوص، وشوّخوا الوقائع التاريخية، ووضعوا مقدمات فاسدة، واستنسخوا منها استنتاجات باطلة، وأردفوا هذه الكتب بالمحلات التي تنشر بحوثاً معرضة، تغمر الإسلام،

- وتنتقص أمته، ومن أشهر هذه المجالات : (محلة شؤون الشرق الأوسط)، ويصدرها المستشرقون الأمريكيون، ومجلة (العالم الإسلامي) التي أنشأها المستشرق الأسباني (سموئيل زويمر).
- ب. محققين وطباعة أسوأ ما هي التراث العربي، تكتب الزبدقة والفلسفة وعقائد الفرق المنحرفة والأدب السجل
- ج. التسلل إلى بعض الصحف المحلية في البلاد الإسلامية باستخدام تلاعبهم، أو شراء العوس الضعيفة المتأثرة بهم.
- د. تحقّد المؤتمرات التي تعالج القضايا الإسلامية، والتغريب بين النصرانية والإسلام، وتبحث في فلسفة الأدباء، وتقولن بينهما، وتطرح هذه الموضوعات من زوايا النظر الاستشراقية، مما يحقن أقدامها، وينشر رسائلها.

المستشرقون والمستشرقون :



لو وقف الأمر عند المستشرقين الغربيين لكان شأنهم ولكن أعداد الاستشراق يقوم عليها المستشرقون من أبناء جلدتنا، الذين يدمون بالعمدية الفكرية للغرب، عن تعلّموا على يد المستشرقين من رجال الكهنوت في أقسام الدراسات الشرقية بجامعة أوروبية، أو على يد موظفي الدوائر الاستعمارية والمؤسسات الصهيونية، فاطمات نفوسهم إلى أن أفكار المستشرقين هي الأفكار العلمية الدقيقة الحديثة بالبحث والاهتمام، ومن أمثلة هؤلاء : طه حسين، وأحمد لطفي السيد، ومحمود أبو زيد، وغيرهم

المستشرقون والتجريد من الهوى :



هناك من المستشرقين من تراهم في بحوثهم وكتابتهم قد غردوا من الهوى والتعصب، إلا أنه لا يمكن اعتبار ما كتبه هؤلاء من أحكام ورؤى . في جوانب متعلّقة من الإسلام . كالأفام معتدلة، وذلك لافتقاره للفرواد السليمة التي يتعلّق منها، والتي من أهمها : كون الكاتب نصرانيًا يزد الأمور بميزان منحرف انطلاقًا من عقيدته المحرّفة.

إلا أنه يمكن الاستعانة من بعض جهودهم العلمية القائمة على الجمع والفهرسة وبحوثها، مثل : كتابي (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، و(مفتاح كنوز السنة)، ونحوهما.

وهذا النوع من الباحثين قد يقوده البحث والطر لأفكاره مرآيا هذا الدين، فبدخل فيه، كما حصل لكل من ١. (ليوبولد هيبس) الذي تسمى باسم : (محمد أسد)، صاحب كتاب : (الإسلام على مفترق الطرق)، وكتاب (الطريق إلى مكة).

٢. (دبته) الذي تسمى باسم (ناصر الدين ديبه)، وألف مع عالم حزائري كتاباً عن سيرة الرسول ﷺ. فصادح من المستشرقين وبعض مؤسساتهم التعليمية :

١- (جولد ريهير) متجبري عرفه معنائه للإسلام، ويخطورة كتاباته عنه، ومن كتبه : (مذاهب التفسير الإسلامي)

٢. (لوي ماسنيون) أكرم مسنرفي فرنسا المعاصرين، ومن كتبه : (الحلّاح الصوفي الشهيد في الإسلام).

٣- (مرجليوت) إنجليزي متعصب ضد الإسلام، ومن كتبه : (التطورات المتكررة في الإسلام).

٤. (يوسف شاحن) أفاني متعصب ضد الإسلام والمسلمين، وأشهر كتبه : (أصول الفقه الإسلامي).

٥. (جلب حثي) لبناني تألّفه كان رئيساً لقسم الدراسات الشرقية بجامعة مونتريال بأمريكا، من ألد أعداء الإسلام، ومن كتبه : (تاريخ العرب).

ومن أشهر المؤسسات التعليمية التي غارس النصار وتقوم بوظيفة الاستشراق (الجامعة اليسوعية) في لبنان، و(الجامعة الأمريكية) بالقاهرة، و(الجامعة الأمريكية) ببيروت، و(الجامعة الأمريكية) في استنبول، و(الكلية الفرنسية) في لاهور.

خطورة الاستشراق



يمكن خطر الاستشراق في أنه يرندني لباس العلم، ويقنح جامعاته، ويتصل بالطبقة المثقفة، ويحارب الإسلام حرباً مفتعة بوسائل الخداع والنموة، وقد وجد ركائز له في كثير من البلاد الإسلامية، ووقع في

شركة نمر ليس بالقليل من الذين تسلموا صاحب الفباة والنوچه .
وعلى ضاا المسلم أن يعي هذه الحفااا حتى بأخط حذره ، ويؤهل نفسه تأهلاً علمياً واعياً ، كي يتصدى
لأي عرو فكري للهار الإسلام^(١) .

اسئلة

- س١ : ما معنى الاستشراق ؟ ومتى بدأ نشاطه ؟
س٢ : ما أهداف الاستشراق ؟
س٣ : تحدث عن وسائل المستشرقين لتحفيز أهدافهم .

(١) للاستزاد بطر : رسالة في الطريق إلى كتاباته لعمود محمد شافر ، والهج في كتابات العربيين ، والاستشراق والترات ،
كلاهما للدكتور / عبدالمعلم محمود جيب ، والاستشراق والاستشراق والاستشراق للدكتور مصطفى السباعي .



الوليمة وأدائها



المصاد بالوليمة



أصل الوليمة في اللغة : مأخوذة من الوثم، وهو ثمام الشيء، واجتماعه، ثم أصبحت تطلق في العرف على كل طعام لسرور حادث.
وغلب إطلاقها في البصرى والشرعية وكلام العلماء على : طعام العرس خاصة، فإذا أطلقت الوليمة، فالعالم أن المراد بها ذلك^(١)، سميت بذلك تقاضاً لاجتماع الزوجين وقام أمرهم، ولأجل اجتماع الناس من الأقارب والخيرين وسحورهم.

حكم الوليمة



أوليمة سنة مؤكدة عند جمهور العلماء، ودليل مشروعيتها حديث أنس -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صمغ، فقال : «ما هذا؟» قال : «يا رسول الله، إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب، قال : «يا الله ذلك، أولم يلو مشاة؟»^(٢).

حكم إجابة الدعوة للوليمة



أكثر العلماء على وجوب إجابة دعوة الوليمة لقول النبي ﷺ : «إذا دعيت أحدكم إلى وليمة فليأنها»^(٣).
ولوجوب الإجابة شروط :

١. أن تكون الدعوة للشخص بعينه، بأن يدعوك صاحب الوليمة نفسه، أو يرسل شخصاً يدعوك أو من خلال المهاجرة، أو إرسال بطاقة دعوة، ومثل ذلك الدعوة لجماعة معينين فيلزم الإجابة في كل ذلك^(٤).

(١) انظر فتح الباري ٩/ ٢٤٥

(٢) رواه البخاري في الشكاح، باب كيف يدعى للمتزوج (الفتح ٩/ ٢٢١) رقم (٥١٥٥)، ورواه مسلم في الشكاح، باب الصداق ٩/ ١٢٢ رقم (١٤٢٧).

(٣) رواه البخاري في الشكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوى (الفتح ٩/ ٢٤٠)، رقم (٥١٧٣)، ورواه مسلم في الشكاح، باب الأمر بإجابة الداعي ٩/ ١٥٣ رقم (١٤٢٩).

(٤) الفقي ١٠/ ١٩٤.

٢. أن يكون الداعي مسلماً، عاقلاً، بالغاً، فلا تلزم إجابة دعو الكافر، ولا العنوف، ولا الصبي.
 ٣. ألا تشمل الوليمة على منكر لا يستطيع تغييره، فإن كان يستطيع تغييره لزمته الإجابة والتغيير.
- أما إن كانت الدعوة لغير حرم فلا تلزم إجابته، ولكن نمنعها لما في ذلك من جبر لحاظ الداعي، وإدخال للسرور عليه، ولأنه من الحقوق العامة بين المسلمين، كما قال النبي ﷺ: ^١
- وإذا دعاك أحد فاجب^٢.

الأسباب المبيحة للتخلف عن الوليمة،

١. أن تشمل الوليمة على منكر لا يستطيع تغييره.
٢. أن يوجد عذر شرعي لدى المدعو يمنعه من الإجابة، كمرض، أو خوف.
٣. أن يحصل له بحضوره ضرر شرعي، كإيذاء من شخص يعلم بحضوره للوليمة، أو صحة سببه قد ملهم ويحتمل بحضوره معاودتهم له، وبحو ذلك.
٤. أن يكون الداعي ممن يخص مدعوه الأعيان دون البغراء.
٥. أن يكون الداعي ممن يحب هجره شرعاً، ولا مصلحة فرجى من إجابته.
٦. إذا عذر من الداعي فقبل عذر، لأن ذلك حق له قد أسقطه.

من أحكام الوليمة وأدائها،

١. ينهي الحد من الإسراف في الوليمة، فالإسلام دين العدل والوسط، وقد نهى الله تعالى عن الإسراف، فقال: ﴿وَصَلُّوا وَاقْرَأُوا وَلَا تَسْرِقُوا إِنَّكُمْ لَا تُحِبُّونَ الْمُسْرِفِينَ﴾ ^١ وما نراه اليوم من ظاهرة الإسراف في الولائم أمر غير محمود، وتكلف لا ترثبه الشريعة، وحرى بالمسلمين أن يتلبسوا بهدي النبي ﷺ ويتزموه، هي أنس - رحمه الله - قال: «ما رأيت رسول الله ﷺ أبولم على

(١) رواه البخاري في المحاشير، باب الأمر بفتح المحاشير ١١٢/٣ وم (١٢٤٠) ومسلم كتاب السلام، باب من حرى المسلم ٢/ ٦٧٠٥ رقم [٣١٦٢].

(٢) الآية ٣١ من سورة الأعراف.

أمرأة من نسائه. ولم على وجهه فإنه فتح سبيله^(١)

٢. يشرح لمصاحب الوليمة أن يدعو أهله وأقاربه وحيراته وأصحابه، كما ينبغي أن يدعو لها أهل الخير والصلاح.

٣. لا يجوز في وليمة العرس أن يخصص الداعي الأغنياء دون الفقراء، فاللؤسئون إخوة متحابون، وليس في الإسلام طغية، والفقراء أحوج للدعوة من الأغنياء لحاجتهم وإظهار الشفقة عليهم، وإشعارهم بروح الأخوة والمودة.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «فشر الطعام طعام الوليمة، يدعى إليها الأعياء، ويترك الفقراء... ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله»^(٢).

٤. استحضار مبة تطبيق السنة الواردة في قول النبي ﷺ: «أولم ولو ساءة»^(٣) عند إرادة إقامة الوليمة ليحصل صاحب الوليمة الأجر والثوية في كل ما يقوم به، مما هو مشروع.

٥. ألا يكون من مقاصد إقامة الوليمة الرياء والصمعة، والمفاخرة بها، ويظهر ذلك في التكلف المبالغ فيه، لكي يتكلم الناس ويحذقوا بوليمة فلان، ويعض الناس قد يصرح بذلك ويقول: «سأعمل وليمة لم ير الناس مثلاً، أو أكثر من وليمة فلان، وسحر ذلك، ولا يحفى ما في فساد المراهة للناس من الإثم وصياع الثواب على العمل.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «الوليمة أول يوم حق، والثاني معروف، والثيوم الثالث مسعة ورياء»^(٤).

(١) روى البحاري في التكايف، باب الوليمة ولو ساءة (الفتح ٩/ ٢٢٢) رقم (٥١٦٨)، ومسلم في التكايف، باب زواج ربيب ١٠٤٩/٢ رقم (١٤٦٨).

(٢) روى البحاري في التكايف، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله (الفتح ٩/ ٢٢٢)، رقم (٥١٧٧)، ومسلم في التكايف، باب الأمر بإحسان الضيفي ١٠٥٤/٢ رقم (١٤٢٢)، كلامهما آخر جاء مولوداً على أبي هريرة، ووجه مسلم في إحدى رواياته فقلته أهله وانظر (الموضح المذكور).

(٣) تقدم شرحه قريباً.

(٤) روى أحمد ٢٨/٥، ٣٧١، وأبو داود في الألطعة، باب في كم تستحب الوليمة ٩٦٦/٤ رقم (٣٧٤٥)، وابن ماجه، كتاب التكايف، باب إحسان الضيفي ١/ ١١٧، والدارمي ١٠٥/٢. قال ابن حجر بعد ذكر الحديث وشواهد (الفتح ٩/ ٤٤٢) وهذه الأحاديث وإن كان كل منها لا يخلو عن مقال، فمجموعها يدل على أن للحديث أصلاً وقد أضاف البحاري في الصحيح إلى ضعفه (الفتح، الموضح السابق).

٦. الخلع من النكاح بغير المسلمين، في إقامة ولاتهم، لما في ذلك من ذوبان الشخصية الإسلامية، والفرع في النكاح المهي، عنه، ومن ذلك: اختلاط الحنن في الولائم، وإفاحتها على أختان الموسيقى والعناء، والتصوير، وبسبب ذلك ما يفعله بعض الناس من إدخال الزوج ودونه على النساء وفن هي كامل زيتهن، وقد يحصل ما هو أكثر من ذلك مما لا ترتببه الشريعة ولا تقر عليه.

٧. إذا دعاه اثنان فأكثر، فإن أمكن الجميع بينهما فحس، فيحضر لهذا وهذا، وإن لم يمكنه إحاسنها فقدم أوسعها، واعتذر من الآخر، وإن كانت الدعوة في وقت واحد فقدم أقربهما رجلاً، ثم الأقرب جواباً وعند الأسواء فإنه يستعمل الفرقة في ذلك.

٨. إذا كانت الدعوة تهازاً، وكان المدعو صائماً، فله حالتان:

أ. أن يكون الصوم واجباً كفائاً ومطابقاً، أو صيام بدر، فلا يجوز له أن يفطر، وعليه الحضور، والدعاء لهم، وإن اعتذر فقبل عذره فلا بأس بذلك.

ب. أن يكون الصوم نافلاً، فعليه الإجابة، وإن رأى أنه يشق على صاحب الدعوة صومه، وينكر فله لذلك، فالأفضل له الفطر، وإلا أن صومه، ودعا لهم، ومع ذلك فهو إن اعتذر عن الحضور، فقبل عذره فلا بأس بذلك، قال رحمته: «إذا دعي أحدكم فليجب، فإن كان صائماً فليصل، وإن كان مفطراً فليطعم»^(١) والمراد بالصلاة هنا: المعنى اللغوي، وهو الدعاء، بدليل رواية أبي داود عن النبي الحديث، وفيه: «عليه»^(٢).

أسئلة

١. ما المراد بالوليعة عند الإطلاق؟ وما حكمها مع الدليل؟
٢. نتيجة إجابة الدعوة بشروط، أذكرها.
٣. تعدد ثلاثاً من الأسباب المبيحة للتخلف عن الوليمة.
٤. ثلثة أثر كبير في قول العمل والثواب عليه، وضح كيف نستفيد من ذلك في موضوع الوليمة؟

(١) رواه مسلم، في النكاح، باب الأمر بإحسانه، ٢/ ١٠٥٤ رقم (١٤٣١).

(٢) أبو داود، كتاب الأضيعة، باب ما جاء في إجابة الدعوة، ٨/ ١٢٤ رقم (٣٧٣٧).



آداب الطعام والشراب



نعمة الطعام والشراب :

٠ الطعام والشراب نعمة من أعظم نعم الله تعالى على عباده، وبها فوام أبدانهم، فمن حق هذه النعمة أن يشكر وأنها، ومن شكره أن يحمد عليها ويؤمن شرعها، ونلزم أحكامها، وألا يستعان بنعمته على معصيته.

أحكام وآداب الطعام والشراب :

يمكن تقسيم هذه الأحكام إلى نوعين :

أولاً : ما ينبغي الاعتناء به :



١ - احترام الطعام، واعتقاد أنه نعمة من الله تعالى وهبها له.

٢ - ترك امتنائه وزمجه في المراحل، وأماكن التغاورات.

٣ - التسمية أول الطعام، قال ابن القيم، رحمه الله - والصحيح وحوب التسمية عند الأكل، وهو أحد

الوجهين لأصحاب أحمد، وأحاديث الأمر بها صحيحة صريحة، ولا معارض لها، ولا إجماع يستلزم محللتها ويخرجها عن ظاهرها، وثارتها شريكه الشيطان في طعامه وشرابه^(١). ومن أدلة وحوب التسمية : حديث عمر بن أبي سلمة أن النبي ﷺ قال له : « يا علام - سم الله، وكل بسمك، وكل محمد بن عبد الله^(٢) ».

وفي حديث حنيفة، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال : « ١٠ - الشيطان يسجل الطعام إن لا يذكر اسم الله عليه^(٣) ».

(١) زاد المعاد ٢/ ٣٩٧

(٢) دواء البحاري في الألوحة، باب التسمية على الطعام (الفتح ٩/ ٥٢١)، رقم (٥٢٧٦)، ومسلم في الأثرين، باب آداب الطعام والشراب ١٥٩٩/ ٣، رقم (٢٠٢٢).

(٣) دواء مسلم، الموضع السابق رقم (٢٠١٧) وبه لغة

٤. أن يأكل مما يليه؛ لما تقدم من حديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما، وإن كان الطعام مُتْرَعاً فلا بأس أن يناول من الأوعية الأخرى وإن كانت لا تليها.

٥. إذا سقطت منه لعملة فليأخذها وليأكلها، فإن كان بها أدنى أثره وأكلها، ابتغاءاً للشفقة واستجابة لأمر الرسول ﷺ، وفي ذلك عدة أحاديث، منها حديث أنس رضي الله عنه - مرفوعاً ^(١) - إذا سقطت لعملة أحدكم ولشيط عبثاً الأدنى، وليأكلها، ولا يدعها لحشيش ^(٢).

٦. أن يسلط الصحن ويلجس ما فيه، فمن حار رضي الله عنه، أن النبي ﷺ أمر بفتح الأصابع والصفحة، وقال: «ليكم لا تدرون في آية البركة» ^(٣). وفي حديث أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ أمرنا أن نسلط الصفحة، قال: «ليكم لا تدرون في آية طعامكم البركة» ^(٤)، والمراد بالبركة: ما يحصل به الانتفاع والمنفعة.

٧. أن يلمس أصابعه قبل أن يمسها، لمس كعب بن مالك رضي الله عنه، قال: ولقيت رسول الله ﷺ يأكل يلامس أصابعه، فإذا فرغ لعقه ^(٥). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً: «إذا أكل أحدكم فليلمس أصابعه، فإنه لا يذوي في أيمن البركة» ^(٦).

قال العلماء: ولا عرة يكرهه اشغف بالفتح الأصابع استفداوا، نعم لو كان ذلك في أثناء الأكل فيبقى اجتنبه؛ لأنه بعد أصابعه وعليها أثر ريقه، وهذا مما يستغفرو ^(٧).

٨. يستحب أن يثني على الطعام؛ لأن في ذلك أثر أحسن على من صعبه، ثم به شكر لعملة الباري جل وعلاه وكان النبي ﷺ يفعل ذلك أحياناً، فمن جابر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ سأل أهله الأذن، فقالوا: ما عندنا إلا خلٌّ، فدعا به فجعل يأكل به ويقول: «نعم الأذن الخل» ^(٨)، نعم الأذن الخل ^(٩).

٩. يسئ الشاوب لقاء أن يتنفس أثناء شربه ثلاث مرات خارج الإناء، وذلك بأن يتردد، ثم بعد الإناء

(١) رواه مسلم في الأثرين باب استحباب لعل الصفحة ١٦٠٧/٣ ولم (٢٠٣٤).

(٢) رواه مسلم في الأثرين، باب استحباب لعل الأصابع والصفحة ١٦٠٩/٣ ولم (٢٠٣٣).

(٣) رواه مسلم، الرضيع السابق، ولم (٢٠٣٤).

(٤) رواه مسلم، الرضيع السابق، ولم (٢٠٣٤)، ومن غيرهم، ولم (٢٠٣٤).

(٥) رواه مسلم، الرضيع السابق، ولم (٢٠٣٤)، ومن غيرهم، لم (٢٠٣٤)، والبخاري، ولم (٢٠٣٢).

(٦) انظر اتفاق الأئمة للبخاري ١٢٦/٢، وفيه التواتر ٩/٩٨، شرح الحديث، ولم (٥٤٦)، وفيه رواية لمسلم.

(٧) رواه مسلم في الأثرين، باب استحباب الخل ١٦٢٢/٣ ولم (٢٠٥٢).

عن عبدة، وبشفسه، ثم الثانية، ثم الثالثة، ودليل ذلك حديث أنس -رضي الله عنه- قال كان رسول الله ﷺ كان يتنفس في الشراب ثلاثاً^(١)، وفي رواية لمسلم: «ويشرب إليه أربعاً وأربعاً».

١٠. أن بحمد الله تعالى هي آخر طعامه أو شربه، وأقل ذلك أن يقول: «الحمد لله» مستنقراً نعمة الله عليه، قال ﷺ: «يا الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها»^(٢).

ولو ذكر بعض ما ورد من الأدعية غير ما ذكر كان حسناً، ومن أضح ما ورد حديث أبي أمامة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ كان إذا رفع يديه قال: «الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مكتفى ولا مودع، ولا منقضى عنه رضاء»^(٣).

١١. إذا شرب وعده جماعة فليعط الذي عن يمينه، ولو كان صغيراً ومن يساره أكرمه، ولا بأس أن يستأذن الصغير ليعطي الكبير، فإن أذن وإلا فهو أحق بالشرب، ودليل ذلك حديث سهل بن سعد -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ أتى بشرب فشرب منه وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: «اتذن لي أن أعطي»^(٤)، فقال الغلام: لا والله! لا لأؤثر بنصيبك أحداً، قال: «فنه رسول الله ﷺ في يده»^(٥)، أي: وضعه في يده.

وفي حديث آخر: عن أنس -رضي الله عنه- أنه كان عن يمين النبي ﷺ أعرابي، وعن يساره أبو بكر، وعمر، وحافض^(٦)، فلما شرب النبي ﷺ قال عمر: يا رسول الله أعط أبا بكر، فأعطاه النبي ﷺ الأعرابي، وقال: «اليمين فالأيسر»^(٧).

(١) رواه البخاري في الأشربة باب الشرب بمسح أو ثلاثة (الفتح ١٠/ ٩٢) رقم (٥٦٣٦) ومسلم في الأشربة باب كرامة التنصص في نفس الإتيان ٣/ ١٦٠٢ رقم (٢٠٢٨)، واللفظ لمسلم.

(٢) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاءات استجاب الله تعالى بعد الأكل والشرب، ٤/ ٢٠٩٥ رقم (٢٧٣٤).

(٣) رواه البخاري في الأضحية باب ما يقول إذا فرغ من طعامه (الفتح ٩/ ٥٨٠) رقم (٥٤٥٨).

(٤) رواه البخاري في الأشربة، باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه... (الفتح ١٠/ ٨٦) رقم (٥٦٢٠) ومسلم في الأشربة، باب استئذان إتيان الله، والذين عن يمين الشئ ٣/ ١٦٠٤ رقم (٢٠٣٠).

(٥) أي معانده.

(٦) رواه البخاري في الأشربة، باب شرب قلبي بالله (الفتح ١٠/ ٧٤) رقم (٥٦١٢) ومسلم في الرخصة السابقة، رقم (٢٠٢٩).

وفي رواية لمسلم قال: «الأثيون، الأسمون، الأسيون»، قال أنس رضي الله عنه: فهي شدة، فهي شدة، فهي شدة.

ثانيًا: ما ينبغي اجتنابه



١. الإسراف في الطعام والشراب، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ١٤﴾.

٢. بحرم الأكل بالشمال إلا لضرورة، ويدل لذلك أمور منها:

أ. النهي الصريح عن الأكل باليسار، كما في حديث جابر رضي الله عنه: «مرفوعاً: لا تأكلوا بالشمال». وإد الشيطان يأكل بالشمال^(٦٩).

ب. الأمر الصريح بالأكل باليمين، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «مرفوعاً: وإذا أكل أحدكم فليأكل ويمينه»، وإذا شرب فليشرب يمينه، قال الشيطان مأكلاً يساراً وشرباً يساراً^(٧٠).

قال ابن القيم: وحسب الله تعالى: «ومنعني هذا تحريم الأكل بها، وهو الصحيح»^(٧١).

ج. أن فيه تشبهاً بالشيطان، كما تقدم في الأحاديث، وفيه تشبه بالكافرين، وكلا الأمرين محرم منه شرعاً.

د. دعا النبي ﷺ على من أكل يساره، وتعليله ذلك بأنه من الكثير، فمن سلمه من الأثوم رضي الله عنه. أن رجلاً أكل عند النبي ﷺ يساراً، فقال: «كل يمينك»، قال: «لا أستطيع»، قال: «لا استطع»، ما منعه إلا الكثير، قال: «فما دفعها إلى يدي»^(٧٢).

٣. يكره أن يشرب أو يأكل وهو قائم، والسنة أن يجلس عند ذلك، فعن قتادة عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ نهى أن يشرب الرجل قائماً، قال قتادة: فقلنا: «والأكل؟» فقال (أنس): «ذلك أشد وأحس»^(٧٣).

٤. يكره الأكل متكياً، قال ﷺ: «إني لا أكل متكاً»^(٧٤). قال الخطاط ابن حجر: فالتسحب في صفة

(٦٩) آفة ٣١ من سورة الأعراف.

(٧٠) رواه مسلم، الترمذي، وابن ماجه، وم ٢٠٩٦.

(٧١) زاد المعاد ٤/ ٤٠٨.

(٧٢) رواه مسلم، في الأثرين، باب كرمي الشرب، فلما ٣/ ١٦٠٠، وم ٢٤٣، وللاستاذ: انظر فتح الباري ١٠/ ٨٩.

(٧٣) رواه البخاري، في الألفاظ، باب الأكل متكياً، الف ٩/ ٤٠٨، وم ٢٣٩٨، وكلام الخطاط في شرحه.

الجلوس للأكل أن يكون حائياً على ركبه وظهور قدميه، أو يصبب الرجل اليمنى، ويجلس على اليسرى.

٥. يكره التلغ في الإماء، أو النفس فيه، فمن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ «يكره أن يمس في الإماء، أو يمش فيه»^(١) وعن أبي قتادة، رضي الله عنه، مرفوعاً، «لا يمكن أحدكم دثره يمينه وهو يبول، ولا يمشح من أحلاه يمينه، ولا يمس في الإماء»^(٢).

٦. يكره أن يعبب الطعام، بل إن أنشأه أكله، وإن عاقته نفسه تركه دون عببه له، قال أبو هريرة، رضي الله عنه: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، كان إذا انتهى شيئاً أكله، وإن كرهه تركه^(٣).

استنبط:

١. من المظاهر السنية: الإصراف في الطعام، ورعيه في الخلال وبحوها، كيف يمكن. في وأبك. الفصاء على هاتين الظاهرتين *

٢. ما حكم التسمية عند الأكل والشرب ؟ استدل على ما تقول.

٣. من المظاهر السنية عند الناس الأكل بالشعال، فما حكم ذلك ؟ وما دبله ؟ وما مسه في وأبك ؟ ثم كيف السبل لتع انتشار هذه الظاهرة ؟

(١) رواه الرملي في الأثرية باب ما جاء في فراهية البع في الشرب ١٠٠ / ٤ رقم (١٨٨٨)، وقال حسن صحيح، ولم يرد أيضاً ما قبله رقم (١٨٨٧).

(٢) رواه البخاري في الوصية باب لا يمسك ذكره يمينه (الفصل ١ / ٢٥٤) رقم (١٥٤)، ومسلم في الوصية باب الذي عن الاستبراء مائتين / ١ رقم (٢٧٧).

(٣) رواه البخاري في الألفاظ باب «ما عاب النبي ﷺ طعاماً» (الفصل ٩ / ٥٤٧) رقم (٥٤٠٩)، ومسلم في الأثرية باب لا يعبب الطعام ١٦٣٢ / ٣ رقم (٢٠٦٤).

الزورع

تعريف الزورع

الزورع لغة: زورج مزع وزوعاء غصص: تخرج ونوقى عن المحارم، فهو زورج ومنزوع.
وشرعاً: ترك ما يحاط به شره في الأجره^(١).

فضل الزورع

قال ﷺ: «أكثر زورعا تكن أعدل الناس»^(٢).
وقال: «فصل العلم أحد إلي من فصل العادة، وخير فضلكم الزورع»^(٣).

أنواع الزورع

- أ. زورع واجب، وهو الزورع عن فعل المحرمات وترك الواجبات، وأمثله لا حصر لها.
 - ب. زورع محسوب، وهو الزورع عن فعل المكروهات وترك المستحبات، وأمثله كثيرة لا حصر لها.
- ويدخل فيه الزورع عن التهمة، ومن أمثله قول النبي ﷺ: «إني لأخيب إلى أهلي فأحد الشرع فأقسط على مرائي، فأرغمها لأتلقها، ثم أحسن أن تكون صدقة ما لمعها»^(٤).
- وهذا الحديث أصل من أصول الزورع، فالتني ﷺ تحرم عليه الصدقة، وهذه التهمة استعمل فيها أمران إما أن تكون من مال النبي ﷺ، أو من مال الصدقة المحرم عليه، فلما شبه عليه أمرها تركها تزورعاً.

(١) ذكره ابن القيم في مدارج السالكين (مؤلة الزورع) عن ابن مبيد وقال: هذه العبارة أحسن ما قيل في الزورع.

(٢) رواه ابن ماجه في الزهد باب الزورع والوعى ١٤١٠ / ١٢ رقم ١٤٢١٧٧، والبيهقي في الزهد ص ٢٦٠، وفي الألفاظ ص ٥٠٩، وهو ميم في الحلية ١٠ / ٣٦٥، والحاظلي في تكريم الأخلاق ص ٣٩، وابن أبي الدنيا في الزورع رقم ١١٠٣، وحسن إسناده السويدي في روضة ابن ماجه.

(٣) رواه الحاكم في المستدرک ١ / ٩٢، وصححه على شرط الشيخين، ورواه الشيخ، ورواه البيهقي في الزهد ص ٣٠٩، وفي الألفاظ ص ٥٠٨، وفي المحل ص ٣٠٢، والبراء (كشف الأستار) ١ / ٨٥، والظفر في التكميل ١١ / ٣٨، ورواه غيره عن غير واحد من الصحابة، وله طرق حسن بعضها، الذي في التزيين والوعى ١ / ٩٢.

(٤) رواه البخاري، في الفتاوى باب إذا وجد المرء الفصح ٥ / ٨٦، رقم ٢١٣٢٢، وصححه في الزكوة باب تحريم الرقة على رسول الله ﷺ ١ / ٧٥١ رقم ١٠٦٩١.



هذه بعض الضوابط التي لا بد من معرفتها لتحقيق الورع المشروع، والإحلال بها أو بمعصيا ينتج عنه ورع فاسد غير مشروع، إما إلى غلو مذموم، أو إلى تفصيل ممنوع:

١. الورع يكون في فعل الواجب، وترك المحرم، كما يكون أيضاً في فعل المستحب، وترك المكروه، ويكون أيضاً في ترك ما أصله مباح؛ إما لشبهة عارضة، وإما لخوف خطيئة معسدة، أو غير ذلك، مما قد يعرض للمباح، أما المباح المحض فلا يصلح فيه الورع؛ لأنه لا يحالف سرره.

٢. أن يكون الورع صادراً عن علم حاصل بالأدلة الشرعية، الكتاب والسنة، ورع مصلوه الخجل أو الاحتياط الفاسد، قد يؤدي إلى فساد أعظم من صلاح يرتقى منه.

٣. الموازنة بين القاسد والمصالح، فما غلبت مصلحته فالورع فعله، وما غلبت مفسدته فالورع تركه.

أضلاع الناس في الورع



قد علط الناس في الورع فديماً وحديثاً^(١)، على أوجه متنوعة، نرجع في عاليها إلى الإحلال بأحد النصوص السابقة، فإليك بعضاً من ذلك:

١. فمن الناس من أخطأ في الورع، ونصره على احتساب المحرمات؛ دون فعل الواجبات، فتورع عن الكذب، وكسب المال الذي فيه شبهة، ونحو ذلك، لكنه مع هذا ترك أموراً واحدة عليه، كعصاة الرحم، وحق الحار، وحق ذي السلطان، والعلم، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله.

وهذا الورع قد يوقع صاحبه في البدع الكبار، فإن ورع الخوارج، والمعتزلة، وبعض الفرق الضالة كان من هذا الجنس، فتورعوا عن الظلم، وما اعتدوه ظلمة من محاللة الظلمة في زعمهم، حتى تركوا لأجل ذلك الواجبات الكبار، كالجمعة، والخير، والجهاد مع السلطان.

٢. ومن الناس من كان ورعه في اجتناب المحرمات غير مبني على دليل شرعي، بل على ما نمر منه

(١) يقع من الناس اليوم أمور يعتقدونها من الورع، قد تكون صحيحة أو فاسدة، إلا أن الغالب أنها لا تعرف بهذا الاسم، كأوراق من التورع في التجاسات، ومواضع الصلاة، وبعدها من قبل الموسعة، والاحتياط الفاسد، وهو الذي لم يبن على الأدلة الشرعية.

نفسه، ويحالف هواها، ولأجل هذا تولد عنه أوهام وظنون كاذبة، فيبلغ في الورع الفاسد مع طَّه صحة ما هو فيه.

ومن هؤلاء أهل الوسوسة في التحاسنات، أو اللثام في العادات، ويحو ذلك، ويرغمهم هذا الفاسد، مركَّب من موع دين مع ضعف علم، قد يتجه ضعف عقلي، وقد أُنكر حال هؤلاء الأئمة كأحمد بن حنبل، وغيره.

ومن هذا النوع : الورع الذي دُمَّه رسول الله ﷺ، ففي حديث عائشة . رضي الله عنها . قالت : صنع رسول الله ﷺ أمراً فترخص فيه، فيبلغ ذلك ناساً من أصحابه، فكأنهم كرهوه ونزَّهوا عنه، فيلعبه ذلك، فقام حطيتاً، فقال : « ما بال رجال يلعبهم من أمر ترخصت فيه، فكرهوه ونزَّهوا عنه، هو الله لا ما أعلمهم بالله، رأيتهم له حبيبة^(١) ».

٣ . ومن الناس من جعله ورعه على ترك بعض الأمور، ناظراً إلى جهة فساد، ولم يلاحظ ما يعارضه من جهة الصلاح الراجح على المسند، وقد يحصل العكس، فيجعل بعض الأمور ناظراً إلى جهة صلاحه دون أن يلاحظ ما يعارضه من جهة الفساد الراجح على المصلحة.

فمن أمثلة الأول : من يترك الاتِّعاض بالإمام الفاسق، فيعوت ما هو أعظم من ذلك، فيترك الجمعة والجماعة. ومن أمثلة الثاني . من يرى أنه لا يمكن أدب واجب المناصحة للسلطان الظالم إلا بالذُّل الذي فيه من الفساد وسفك الدماء، أضعاف ما عند الحاكم من الظلم، ومثل : من يذم على إنكار متكر، وهو يعلم أن صاحبه إذا أُنكر عليه زاد صروره، ومتكره إلى أعظم مما هو عليه.

جماع السور.

قال ابن القيم . رحمه الله تعالى : « وقد جمع النبي ﷺ الورع كله في كلمة واحدة، فقال : « من حَسَر إسلام المرء تركه ما لا يعبه^(٢) »، فهذا يعم الترك لما لا يعني من : الكلام، والنظر، والاستماع، والبش، والمشي، والفكر، وسائر الحركات الظاهرة والباطنة، وهذه الكلمة شافية كافية في الورع^(٣) ».

(١) رواه البخاري في الاعتصام، باب ما نكَّره من النصت والشرع والعفو في القبي (المصح ١٣ / ٢٧٦)، رقم (٧٣٠١)، ومسلم، في الفضائل، باب عليه ﷺ بالله ١٨٢٩/٤، ورقم (٢٣٨٦).

(٢) رواه الترمذي في الرد، باب (١٦) ١٠٩٨/٤، رقم (٢٣١٧)، وفي ماجد في العلم، باب تكف اللسان في الفتنة ١٣١٦، رقم (٣٩٧٦)، وابن حبان، رقم (٦٢٩)، وغيرهم، وحسنه السيوطي في الأربعين (الطبعة الثاني عشر)، وفي اختلاف مكره في جامع العلوم والحكم (الشرح) الطبعة، (٣) مدارج السالكين (مترجم الورع).



- أ. ورع الباطن . يترك العمل لغير الله، ونظير القلب من الرياء.
- ب. الطعام والشراب : ومن أعظم الورع - الورع في المطاعم والمشارب، وذلك بتحري الحلال، والبعد عن الحرام، أو ما به شهوة لم تسب.
- ج. المعطق والكلام، ولشدته قال بعض السلف : الورع في المعطق أشد منه في الذهب والفضة^(١).
- د. الورع في المنهيات : والمراد بالمنهيات : أمور بين الحلال والحرام، نشبه على كثير من الناس حل هي من الحلال أم من الحرام ؟ أما الراسخون في العلم فلا يشبه عليهم الأمر^(٢)، وذلك لأنها لا تكون منبهة في ذاتها لأن الله قد بين الحلال والحرام، لكن نشته على من لم يعلمها^(٣).
- هـ. في البيع والشراء، ومن أمثلته : التورع عن بيع السلعة المعبية مع إعطاء عبها ولو لم يكن طاهراً، فمن الورع بياته وإن نزلت قيمتها، والورع في إعطاء البائع الدراهم المقررة ووضعها بين السليمة حتى نخفي.
- و. التورع في الغنوى : وذلك بترك الإقدام عليها دون علم وثقت.
- ز. الورع عن الخوض في أعراض الناس وأموالهم

استنباط

- س ١ : ما المراد بالورع لغةً وشرعاً ؟ مع ذكر دليل من روعيته.
- س ٢ : ما أنواع الورع ؟ مع التمثيل لكل نوع بمثالين.
- س ٣ : اذكر حصصاً من الصور التي يكون فيها الورع، وكيف يحصل التورع فيها ؟

(١) مدارج السالكين (الورع).

(٢) قد بينت الحكم لبعض دور بعض، بحسب الرسوخ في العلم والتمكن، ووصوح الأقطار (الطبر - فتح الباري ١/ ١٢٧ شرح حديث رقم ٤٥٢).

(٣) وقد نشته على الراسخين بعض الأمور، لكن لا من جهة حكمها إنما من جهة مصدرها، وذلك لتحديث الصلة المتقدم، حيث لم ينشأ على النبي ﷺ حكمها، لكن نشته عليه مصدراً تركها (الطبر - جامع العلوم والحكمة الحديث السادس).



أنواع السفر^(١)

أ. سفر محمود : وهو ما كان في طاعة الله تعالى، كالسفر لأداء الحج أو العمر، أو الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه، أو لطلب العلم النافع، أو لخدمة الأوصياء، أو زيارة الإخوان في الله.

ب. سفر مضموم : وهو ما كان لأمر لا ترغبه الشرعة، كالسفر لزيارة القصور، أو المتاجرة بأمر محرم، كالخدوات، والمسكرات، أو لغرض الفساد.

ج. سفر مباح : كالسفر لأجل مصلحة دينية مباحة، كالتمسك بالحجاة، أو المتزفة الحلال، وقد يرتقي هذا النوع ليكون من قبيل السفر المحمود للثواب عليه إذا صحته بنية صالحة وموافقة للشرعة، كالسفر لتحصيل المال، ليعف نفسه عن المساكين، ويطلع ولده الحلال، ونحو ذلك.

من الأمور التي تميز بها السفر

أ. ما يتعلق بالطهارة : يجوز للمسافر استدانة ليس الحزينين ثلاثة أيام بلياليهن، وإذا حصر وقت الصلاة وبحث عن الماء فلم يجد فإنه يتيمم، إلا أنه لا يلعب التسهل الآن، مع توفر مواضع كثيرة يوجد بها الماء. بحمد الله. دون عتاد ولا مشقة.

ب. ما يتعلق بالمصلاة : يشرع للمسافر قصر الرابعة إلى ركعتين، كما يشرع له تخفيف الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء، كما يشرع له ترك النافلة الزائدة للظهر والمغرب والعشاء، لكن يصلي الترتيب وستة الفجر، ونحية المسجد، والضحى، والمواقل المطفئة، ونحو ذلك، كما أنه يجوز له صلاة النافلة على ركعتيه. ولو لغير الفضلة.

ج. الأعمال التي تفوته بسبب السفر نكته، وإن لم يعملها، كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(١) للاستزادة انظر : رسالة (المرور والسفر وما يحتاج إليه المسافر)، لشمس الدين الرواسي ص ٤٦، ٥٠.

عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا مر من العبد امرءٌ ، كتب له مثل ما كان يعمل مقبلاً صحيحاً »^(١)
 ٥. المسافر مستجاب الدعوة ، قال ﷺ : « ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيها : دعوة المظلوم ، ودعوة
 الولد ، ودعوة المسافر »^(٢).

من الآداب والأحكام قبل السفر.

١. الاستشارة والاستخارة : يستحب لمن حضر ماله السر أن يشاور فيه من يعلم من حاله الصحة له ،
 والمعرفة بحالته ، فإذا شاور وطهر أنه مصلحة استبحار الله تعالى في ذلك ، فبصلي ركعتين ، ويدعو
 بدعائه الاستخارة ، ثم يصي لما ينشرح له صدره^(٣).
٢. تحذير التوبة ، والتخلص من حقوق الناس التي عليه ، وكتابة وصيته ، فإنه لا بدري ما يعرض له في
 سفره.
- ٣ - احتيار الرفقة الصالحة ، التي تعينه على طاعة ربه ، فإنه في السفر يحصل معايشة مستمرة ، وهذه
 لها أثرها على الفرد ، وتجنبه رفقة السوء ، ويكره له أن يسافر وحده ؛ للهي عن ذلك ، قال ﷺ :
 « الركب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب »^(٤) ، وقال : « لو يعلم الناس ما في الوحدة ما
 أعدهم ، ما سافر ركب بليل وحده »^(٥).
- والمسافر وحده قد يحصل له تفرده وحشده ، وتسلط عليه الهواحم والأفكاره أو قد يحصل له
 مرض فلا يجد من يعاونه ، ولذلك تهت الشريعة عن الوحدة.

(١) رواه البخاري ، كتاب الجهاد ، باب من كتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة ١٣٦ / ٦ ، رقم (٢٩٩٦)
 (٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب الدعاء بظهر الغيب ١٨٦ / ٢ ، رقم (١٥٣٦) ، وابن ماجه ، كتاب الدعاء ، باب دعوة الولد ودعوة
 المظلوم ١٢٧ / ٢ ، رقم (٢٨٦٢) ، والترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في دعوة الولد ٣١٤ / ٤ ، رقم (١٩٠٥) ، والبيهقي في
 الأدب المفرد ، رقم (٢٢٢) ، (٤٨١)
 (٣) من هذه الاستخارة في الحديث السابع ص ١١١ .
 (٤) رواه أبو داود ، كتاب الجهاد ، باب في الرجل يسافر وحده ٨٠ / ٣ ، رقم (٢٦٠٧) ، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في
 كراهية أن يسافر .. ١٩٣ / ٤ ، رقم (١٦٧٤) ، وحشده ، وقال النووي : بأستاذ صححة تزياع الصالحين ، كتاب أدب السفر .
 (٥) رواه البخاري في الجهاد ، باب السير وحده ، رقم (٢٩٩٦) .

٤. أن يعلم الأحكام التي يحنأها في سفره، كأحكام الفحص، والجمع، والمسح على الجيوبين.
٥. لا يجوز للمرأة أن تسافر إلا مع محرم لها، أو زوج، قال ﷺ: «لا تسافرن رجل - امرأة - إلا بمعاهد محرم، ولا تسافرن إلا مع من محرم». فقال له رجل: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتبت في غزوة كذا وكذا؟ قال: «اعلم، فخرج مع امرأتك»^(١).
٦. أن يتحرى المرأة سفره يوم الخميس إذا لم يشق عليه؛ لأنه الغالب من فعل النبي ﷺ، كما قال كتب ابن مالك رحمته: «فلما كان رسول الله ﷺ يخرج - إذا خرج في سفر - إلا يوم الخميس»^(٢).
٧. أن يودع أهله وأصحابه، فقد كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك، ويعطيه أصحابه رضي الله عنهم، ومما ورد في ذلك أن يقول للمقيم للمسلم: «أستودع الله بينك وأمانتك وحواشي عملك»^(٣)، ويقول المسلم للمقيم: «أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه»^(٤).

من الآداب والأحكام أثناء السفر ومعهده :

- ١- أن يستفتح سفره بذكر الله تعالى، ويقول الدعاء الوارد عند الركوب، والدعاء الوارد عند السفر خاصة.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ كان إذا سافر على بكرة حمار أو مفرج - نه ثلاثاً، ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرين» - وإذا إلى وما شقوا، اللهم إنا سألناك في سفرنا هذا البر والفقير، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطهرنا بعده، اللهم أسد الصدح في السفر، وأملأه في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وختاء السفر، وكآفة الطريق، وسر الخلق، في المال والأهل»^(٥).

(١) روى البخاري، كتاب الطهارة، باب من اكتتب في جيش محرم حدث (الفتح ٦/١١٣) رقم (٣٠٠٩)، ومسلم، كتاب الطمع، باب سفر المرأة مع محرم إلى صح وغيره، ٢/٩٧٨ رقم (١٣٤١).

(٢) روى البخاري في الجهاد، باب من أراد غزوة فليزى بعمرها (الفتح ٦/١١٣) رقم (٢٩٤٩).

(٣) روى أبو هريرة، كتاب الطهارة، باب الدعاء عند التواجد، ٣/٧٦٠ رقم (٢٦٠٠٩)، والسنن في اليوم والليل، رقم (٥١٦٢)، (٥١٤٤)، وأبو داود، ٢٥/١، ٣٨، ١٣٦، وأحكام في المناسك ٦/٩٩، والترمذي، كتاب الدعاء، باب ما يقول إذا ودع إنساناً ٥/٢٩٩، رقم (٢٤٤٣).

وفان حسن صحيح

(٤) روى أحمد ٢/٤٠٣، والسنن في اليوم والليل (٥٠٨)، وابن أبي شيبة في اليوم والليل (٥٠٧).

(٥) روى مسلم، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، ٢/٩٧٨، رقم (١٣٤٢)، والروضة، الشدة، والعلامة، الترجع

٢. أن يؤم الجماعة عليهم واحدا منهم، قال عليه السلام: «ذا حرج ثلاثة في سفر، فليؤم أحدهم»^(١).
٣. يسئ للمسافر إذا صعد مكانا مرتفعاً أن يكبر الله تعالى، وإذا اتحد إلى واد أن يستبح الله تعالى، قال جابر رضي الله عنه: «كنا إذا صعدنا كبرناه وإذا نزلنا مشحنا»^(٢).
٤. إذا نزل منزلاً، قال الدعاء المذكور في حديث حولة بنت حكيم - رضي الله عنها - أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من بر - بر - بر - بر - بر - لم قال: «أحروا مكلمات الله الثمان من سد ما خلق، لم يضر شيء» حتى يدخل من منزله ذلك»^(٣).
٥. التحمل بالرجوع إلى أهله متى انقضت حاجته، قال عليه السلام: «السفر قطعة من العذاب يمنع أحدهم منها وشراؤه وبشره، وإذا قضى حمله فليحمل إلى أهله»^(٤)، وبهيمته: حاجته.
٦. إذا رجع ذكر الدعاء الذي قاله عند ابتداء سفره، وزاد عليه: «أيون دانود عابدون لـ ... حامدون»^(٥).
٧. أن يصلي ركعتين في المسجد إذا رجع إلى بلد، ففي حديث كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين»^(٦).

(١) رواه أبو حنيفة، كتاب الطهارة باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم ٨١/٣، وم ٢٦٠٨، وحسنه النووي في رياض الصالحين، كتاب آداب السفر.

(٢) رواه البخاري في الطهارة باب التمسح إذا حط وأدباً ١٣٤/٦، وم ٢٩٩٣.

(٣) رواه مسلم، كتاب الفكر والدعاء، باب التضرع من سوء العناء ٢٠٨٠/٤، وم ٢٧٠٨.

(٤) رواه البخاري، كتاب العشرة باب السفر قطعة من العذاب (الفصل ٣/٦٢٢)، وم ١٨٠٤، ومسلم، كتاب الإمارة باب ما من السفر لقطعة من العذاب ١٥٢٦/٣، وم ١٩٢٧.

(٥) حرره من حديث أبي عمر اللخمي في دعاء السفر، وانظر صحيح البخاري، وم ١٧٩٧.

(٦) البخاري، كتاب المغازي، باب حديث أبي كعب عن مالك (الفصل ٨/١١٤)، وم ٤٤١٨، ومسلم، كتاب التوبة باب ما حدثت مرة كعب بن مالك وصاحبه ٢١٣٣/٤، وم ٢٧٦٩.



- س ١ : من أي أنواع السفر ما يلي ؟ السفر لزيارة مسجد النبي ﷺ . السفر للتجارة . السفر لزيارة قبر وحل صالح . سفر المرأة بدون محرم
- س ٢ : اذكر ما يتعلق بالمسافر من أحكام الصلاة.
- س ٣ : اذكر ما تعرفه من الأحكام المشروعة أثناء السفر.

آداب وأحكام التعامل مع الخدم ونحوهم

الحاجة إلى الخدم ونحوهم،

قد يحتاج المرء إلى من يعينه في أي عمل من الأعمال، وتختلف هذه المعونة باختلاف العمل المطلوب، وبالتالي فإن المحتاح إليه من العمال أو الخدم أو الأجراء ونحوهم يختلف أحوالهم باختلاف الأعمال المطلوبة بهم من خدمة، أو مبادأة، أو حياكة، أو عمارة، أو غير ذلك.

وعليه فيمكن تقسيم الأحكام والآداب المختصة بهذا النوع من الناس إلى قسمين: حقوق عامة، وحقوق تختص عن بطول معاشرته أو مساكنته، ويكون المرء مسؤولاً عنه مباشرة، كالسائق والخدم ونحوهم^(١).

أولاً، الأحكام والآداب العامة لكل مستخدم في عمل،

١. حسن المعاملة، وذلك من خلال التعامل بأدب ولطف، والزام الأخلاق الحسنة التي يأمر بها الشرع، وتجنب جميع الأخلاق من سب وشتم وسفينة وغيرها، والقدوة التامة في كل ذلك رسول الله ﷺ.

يقول أنس رضي الله عنه: «: حدثت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أفد، ولا يئص صعت؟ ولا ألا صعت»^(٢).

٢. إعطاؤه أجره كاملة حسب ما تم الاتفاق عليه، والأحسن في مثل ذلك كتابة عقد يوضح فيه العمل وأجره وينهده عليه، للمبعد عما قد يحصل من التنازع والاختلاف.

وحرمان العامل من أجره أو بعضها منكر عظيم، وكبيرة من الكماثر، لا يتهاون بها إلا من لا أخلاق له، قال ﷺ: «قال الله تعالى: ثلاثة لما حصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع خيراً فأكال ثمنه، ورجل استأجر أخيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره»^(٣).

(١) ليست الأحكام التي مستفاد من شأن الله، بما يحضهم مطلقاً، إنما هم بها ليس.

(٢) رواه البخاري في الأدب، باب حسن الخلق (المجلد ١٠/ ٤٤٦) رقم (٦٠٣٨).

(٣) رواه البخاري، في الأجزاء، باب إثم من مع آخر الأجير (المجلد ٤/ ٤٤٦) رقم (٦٦٧٠).

كما أن تأخير أجرته داخل فيما خذَر منه النبي ﷺ بقوله: «مطل المني ظلم»^(١١). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: «ولمّا رآه تأخّر عما استحقّ لأجله مغير عذر»^(١٢).
وعن ابن عمر: «مرفوعاً: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»^(١٣).

ثانياً: الأحكام والآداب الخاصة،



١. يعني لمن أراد استخدام من يعمل لديه أن يختار، سلفاً وذلك لأمرين منها:
 - أ. لأن في ذلك نوع إحسان ومعونة على الكسب، وبذلك فذلك للمسلم أولى من غيره.
 - ب. لأن في استخدام الكافرين عوناً لهم، وتقوية لشوكهم.
 - ج. لأن في استخدام الكافر أضراراً على الدين والخلق، منها: أن مخالطتهم تؤثر في صحف عقيدة المرءة من المشركين، (ومنها): أنه قد يتأثر بهم بعض الناشئة في دين أو خلق أو سلوكه (ومنها): أن حصصهم قد يستعمل وجوده في الدعوة لباطله.
 - د. ما تتميز به هذه الفئة من كونها (جزيرة الإسلام)^(١٤)، ولا ينبغي أن يجتمع فيها دينان.
- عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه حدث عن الرسول ﷺ في مرض موته أنه قال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب»^(١٥).
- وقال ﷺ: «لا يخرج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدخر إلا مسلماً»^(١٦). وعن عائشة رضي الله عنها: «أخرج ما عند رسول الله ﷺ أنه قال: لا يترك في جزيرة العرب نهب»^(١٧).

(١١) رواد البخاري، في الاستقراض ولفاء القويون، باب: مطل المني ظلم (الفتح ٦/ ٦٦) رقم (٦٢٠٠) ومسلم، في المساقاة، باب: لحريم مطل المني (٣/ ١١٩٧) رقم (١٥٦١).
(١٢) صحيح البخاري ٤/ ٦٥، شرح الحديث رقم (٦٢٨٧).
(١٣) رواد ابن ماجه، كتاب الزهراء، باب: أخر الأجر ٢/ ٨١٧.
(١٤) للاستعدادات، نشر رسالة «مسألة في جزيرة العرب» للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد.
(١٥) رواد البخاري، كتاب الحرب والفتنة، باب: إخراج اليهود من جزيرة العرب (الفتح ٦/ ٦٧٦) رقم (٣١٦٨) ومسلم، كتاب الزهراء، باب: أخرج ما عند رسول الله ﷺ أنه قال (٣/ ١٢٥٧) رقم (١١٣٧).
(١٦) رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب: إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ٣/ ١٢٨٨ رقم (١٧٦٧).
(١٧) رواد أحمد ٦/ ٢٧٠.

٢ - وحميتهم والشغفة عليهم، والمتجاوز عن زلاتهم، والعفو عن حقواتهم، وترك تحذيرهم وإدلائهم، أو الاعتناء عليهم بالصرب ونحوه، فإنه ليس بخلو أحد من غلط وتصير، والتجاوز خلق محمود، ومن كان ذلك من سنته وخلقهم فهو أحرى أن يتجاوز الله عنه عند اشتداد حاجته، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْفُ مِنَ الْعَصْفِ وَالْعَافِي عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٦٦) ، وهذا فصل عظيم لمن هذه صفته.

وعن ابن مسعود البصري، رحمه الله، قال: كنت أصرب علاني بالوسط، فسمعت صوتاً من خلعي: «اعلم يا مسعود، فلم ألقهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول: «اعلم يا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا العالم» . قال: فقلت: لا أضرب مملوكاً بعد، أبداً» (١).

٣ - الحرص على تعليمهم أحكام دينهم، وآداب شريعتهم، بكل طريق ممكن، خصوصاً أمر العقيدة والفحيدة، وبيان الشرك وخطره، وهذا أمر يهمه أكثر الناس، والحرص بهم ضد ذلك ومن ذلك الحرص على تعويدهم التزام الأحكام الشرعية، كالصلاة، والصيام، والتزام الخادمة بالحداب الشرعي، وعدم إهمالها نخرج سافرة، وتعرض للرجال، بل يسعى إلزامها به حتى داخل البيت، فهي امرأة أجنبية، حكمها حكم سائر الأجنبيات.

٤ - عدم تكليفهم ما لا يطيقون، فهم بشر لهم حدود وطاعة لا يمكنهم مجاوزتها، فلا يجوز تحميل هذا الأمر ما يتربط عليه من الأذى والضرر. وقد نهى النبي ﷺ إلى ذلك فقال: «إحاسبكم حولكم» - جعلهم الله تحت أيديكم - من كان أحوه تحت يده. فليحفظه مما يأكل، وليسه مما يلبس، ولا تكلفوه ما يعلمون. فإن كلفتموهم ما يعلمون فأعسرهم» (٢).

٥ - عدم التساهل فيما يتعلق بالحارم والأعراش، ولذلك صور منها: أ. التهاون بالخلوة بالسائقي ونحوهم، أو خلوة الخادمة بمصاحب البيت، أو بعض ولد، وكل ذلك

(١) آية ١٦٤ من سورة آل عمران.

(٢) رواه مسلم، في الأئمان، باب صحة المأثقة ١٦٨١/٣، رقم (١٦٥٩).

(٣) رواه البخاري، في الإيمان، باب العاصي من أمر الخادمة (الصح ٢٨٤/١)، رقم (٣٠٠)، وفي المتن، باب قول النبي ﷺ: «إحاسبكم حولكم» (الفتح ١٧٤/٤)، رقم (٢٥٤٥)، ومسلم، في الأئمان، باب إتمام المأثقة بما يأكل ١٦٨٣/٣، رقم (١٦٦٦).

محرم لا يجوز التسلل به لما يحزر إليه من القامد.

ب. التهاون باحتلاط الخدم أو الخادعات بأهل البيت من الرجال والنساء، أو فيما بينهم وحالاً ونساءً احتلاطاً لا حدود له، ترفع فيه الكلفة والحشمة مطلقاً، وهذا مما لا يجوز بل ينعي الخلو منه، وعدم التسلل به.

٦- مربية الأولاد من واجب الأبناء والأمهات، وليس من الصحيح البناء هذا الواجب على من لم يتأهل له، وليس لديه ما لدى الوالدين من محبة لأولادهما، وربة نامة في الخير لهم، ثم إن مثل هذا الأمر يترتب عليه مفاسد منها: تعليم الأولاد ديناً معوجاً، ولغةً ضعيفةً، وتعلق الأولاد بغير والدهم، وهذه حسارة عظيمة.

استنبط

- س ١ : اذكر ثلاثة من القوافر السيئة التي تراها مما يتعلق بالخدم أو العمال وبحورهم، وما علاجها ؟
- س ٢ : يعني لمن أراد استخدام عامل أو خادم أن يختاره مسلماً، فلماذا ؟
- س ٣ : اذكر ثلاثة من آداب التعامل مع الخدم وعبرهم، مستشهداً بما نقول.



معنى الأمانة وأنواعها



وهي ضد الخيانة، والأمانة كلمة واسعة المقهوم، يدخل فيها أنواع كثيرة، منها:

١. الأمانة العقلية، وهي الدين والتمسك به، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَصْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَالْجِبَالِ فَأَتَيْنَ الْكَافِرِينَ أَنَّ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٢٧﴾﴾^(١)، قال

الفرطسي في تفسير هذه الآية: الأمانة نعم جميع وطائف الدين^(٢).

وتبليغ هذا الدين أمانة أيضًا، فالرسول أمناه الله على وحيه، قال ﷺ: «الأمانة بي وأمان الله من في

السماء»^(٣)، يأتي خبر السماء صاحبها وصاء^(٤)، وكذلك كل من جاء بعدهم من العلماء والدعاة،

فهم أماء في تبليغ هذا الدين وكل ما يأتي من أنواع يمكن دخولها في هذا النوع.

٢. كل ما أعطاك الله من نعمة فهي أمانة لديك يجب حفظها واستعمالها وفق ما أراد منك المولى، وهو

الله جل وعلا، فالبصر أمانة، والسمع أمانة، واليد أمانة، والرجل أمانة، واللسان أمانة، والمال أمانة

أيضًا، فلا يبق إلا فيما يرصي الله.

٣. العبر عن أمانة، فيجب عليك أن تحفظ عرسك ولا نصيبه، فتحفظ نفسك من الفاحشة، وكذلك كل

من نعت بدينك، وتحفظهم عن الوقوع فيها، قال أنس بن كعب: «... من الأمانة أن المرأة لا تعت

على حفظ قرجها».

٤. الولد أمانة، فحفظه أمانة، ورعايته أمانة، وتربيته أمانة.

٥. العمل الذي نوكلك به أمانة، ونصيبه خيانة، فعن أبي هريرة: «... قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا

ضُيعت الأمانة فانهزم الساعة»^(٥)، قال: كعب إضاعتها يا رسول الله؟ قال: «إذا أسد الأمر إلى غير

أهله فاسطر الساعة»^(٦).

(١) انظر تفسير الفرطسي ج ١٤ ص ٢٥٣

(٢) آية ٧٢ من سورة الأعراف

(٣) رواه البخاري، كتاب الفرائض، باب يمتحن علي، وحال إلى اليوم (الفتح ٨ / ٨٤) رقم (١٣٥١)

(٤) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة ج (٦٤٩٦)

وقال ﷺ لأمي فزما سألته أن يؤتيه قال: «إيها أمانة»

٦. الشر أمانة، وأشاؤه حيلة، ولو حصل بينك وبين صاحبك خصام فهذا لا يدفعك لإنشاء سر، فإنه من لوم الطاع، ودناعة النفوس، قال ﷺ: «إذا حدث الرجل بحديث تم التسبب فهي أمانة»^(١). ومن أشد ذلك إنشاء الشر بين الزوجين، فعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الرجل من أعطى أمانة عند الله يوم القيامة، فدخل بمضي إلى امرأته وعصى إليه، ثم ستر سرها»^(٢).
٧. الأمانة، بمعنى الوديعة، وهذه بحسب المحافظة عليها، ثم أدائها كما كانت

الأمور بحفظك الأمانة



قد أمر الشارع بحفظ الأمانة ولذاتها، وقدم الحيلة، وخلف منها في نفوس كثيرة، منها:

- أ. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ لَازِدٌ أَنْ تَقُولُوا أَلَمْ نَكُنْ بِآلِ أَهْلِهَا﴾^(١)، ذكر ابن كثير رحمه الله، أنها عامة في جميع الأمانات الواجبة على الإنسان، وهي نوعان.
 ١. حقوق الله تعالى من صلاة وصيام وغيرهما.
 ٢. حقوق العباد كالودائع وغيرها.
 - ب. وقال تعالى في صفات المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَمَلِهِمْ رَءُونَ﴾^(٢).
 - ج. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوْنُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٣).
- قال ابن كثير رحمه الله: «والطينة نعم القنوب الصغار والكبار، وعن ابن عباس في الأمانة قال: الأعمال التي أؤتمن عليها العباد».

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة ج (١٨٦٥).

(٢) رواه أحمد ٣/٣٥٢، ٣٨٠، وأبو داود، كتاب الأئمة، باب في جعل الحديث ج (٤٨١٨)، والترمذي، كتاب البر، باب ما جاء في الجالس بالأمانة ج (١١٩٤) وقال: حديث حسن.

(٣) رواه مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة ج (١١٣٧)، وأبو داود، كتاب الأئمة، باب جعل الحديث ج (١٨٧٠).

(٤) آية ٨٨ من سورة النساء.

(٥) آية ٩٨ من سورة المؤمنون.

(٦) انظر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٨.

د- وقال ﷺ في الأمر مردعاً: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تحس من خيانك»^(١)

هـ- وقال ﷺ في ذم الخيانة: «أبئة المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤثر خان»^(٢)

مما ورد في فضل الأمانة

قال ﷺ: «أحارن الأمير الذي يعد، وورعنا قال: يعطي. ما أمر به كاملاً موثقاً حتى يأمر نفسه ببدعه إلى الذي أمر له به أحد المستعدين»^(٣).

الخيانة من الكبائر

الحياة من كنائز الدنوب، قال الإمام الذهبي في كتاب الكبائر^(٤): «والخيانة في كل شيء قبيحة، وبعضها شر من بعض، وليس من حائث في فئس كمن حائث في أهلك ومالك، وارثك العظام». وقال ﷺ: «ولا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»^(٥).

من صور الأمانة

١. قال ﷺ: «وحر يحكي لأصحابه وصي آفته عنهم». انتهى رجل من رجل عطار المذ، هو جد الذي انتهى العطار من عطاره حرفة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العطار: «حد ذلك صبي» إنما اشتريت منك الأرض، ولم أبيع منك الذهب، فقال الذي شري الأرض (أي الذي باعها): «إنما بعثت الأرض وما فيها». قال: «تحاكمنا إلى رجل». فقال الذي تحاكمنا إليه: «لكما ولد؟ فقال أحدهما: «أي علام، وقال الآخر: «أي حاربه». قال: «ألكوا العلام ماخارية، وألقوا على أنفسكما منه، وبصفتها»^(٦).

(١) رواه أبو داود في البيوع، باب في الرجل يأخذ حقه من ثمن يده (٣٠٣٤)، والترمذي في البيع، باب (٣٨) ح (١٦٦٤).

وقال: «هذا حديث حسن صحيح، وغيره، انظر السلسلة الصحيحة، رقم (٤٦٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق ح (٣٣). ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حصول المنافق ح (٥٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب أمر الخادم إذا تصدق بأمر صاحبه رقم (١٢٣٨)، وفي كتاب الزكاة، باب وكالة الأمير الخازن ورجلها رقم (٢٣١٩).

(٤) الكبير، الرابعة والثلاثون، الخيانة.

(٥) رواه أحمد ١٢٥٠، ١٥٤، ٦١٠، ٢٥٠٠، وفي حبان ١/ ٣٦٠، رقم (١٩٤)، والبيهقي ٦/ ٢٨٨.

(٦) رواه مسلم، كتاب الأضيحة، باب استصحاب إصلاح الحاكم بين الخصمين رقم (١٧٢١)، وفيه ١٠ إمام من عزه.



٤ . ذكر رسول الله ﷺ عن رجل من بني إسرائيل أنه سأل رجلاً من بني إسرائيل أن يحلفه ألف دينار، فقال : انتهي بالشهداء أشهدهم، فقال : كفى بالله شهيداً، قال : فانتهي بالكفيل، قال : كفى بالله كفيلاً، قال : صدقت، فدفعها إليه على أهل مسمى، فخرج في البحر، ففصى حاجته، ثم التمس مركباً يركبها، فقدم عليه للأهل الذي أجله، فلم يجد مركباً، فأخذ خشبة ونظرها، فأدخل فيها ألف دينار، وصحبته مع إلى صاحبه، ثم زحج موضعها، ثم أتى بها البحر، فقال : اللهم إنك تعلم أنني كنت نسأت فلانا ألف دينار فسألني كفيلاً، فقلت : كفى بالله كفيلاً، فوصي بك، وسألني شهيداً، فقلت : كفى بالله شهيداً، فوصي بذلك، وإني جهدت أن أجد مركباً أبعت إليه الذي له فلم أقدر، وإني أستودعكموها فرمى بها في البحر حتى ولحت فيه، ثم انصرف، وهو في ذلك يلتصم مركباً يخرج إلى بلده.

فخرج الرجل الذي كان أسلمه، بظفر لعل مركباً قد جاء به، وإذا بالخشبة التي فيها المال، فأحدها لأهله خطباً، فلما نشرها وجد المال والمصحف. ثم قدم الذي كان أسلمه فأتى بالألف دينار، فقال : والله ما زلت جاعداً في طلب مركب لأنك مالهك، فما وجدت مركباً قبل الذي أثبت فيه، قال : هل كنت بعثت إليّ شيء ؟ قال : أخبرتني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه^١ قال : يا الله هذا الذي علك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف دينار واشتاق^٢.

استنبط

س١ : ما معنى الأمانة ؟

س٢ : اذكر أنواعاً من أنواع الأمانة، ووضحها مستشهداً على اثنين منها.

س٣ : الخيانة من كيان اللغو، وضح ذلك، ثم اذكر ما يدل عليه.

[١] رواه البخاري تعليقاً، رقم (٦٦٩١)، وهو موصول عند رقم (٦٦٩٣) لكنه ذكره مستقراً.